مُهذّبُ الأغاني

صنفه

محمد الخضرى

المفتش بوزارة المعارف

الجزء الثالث

فى الشعراء الاسلاميين

مطبعة مصر - شركة مساهمة مصرية

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبقة الثانية

الشعراء الاسلاميون ومخضرمو الدولتين

شعراء قحطان

شعراء حمير

ابن مفرغ الحميري

هو يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري ، كان شاعراً محسناً غزلاً

لما ولي سعيد بن عثمان بن عفّان خُراسان استصحب ابن مفرّغ واجتهد به أن يصحبه فأبى عليه وصحب عبّاد بن زياد ، فقال له سعيد أمّا اذا أبيت أن تصحبني وآثرت عبادا فاحفظ ما أوصيك به ، ان عبادا رجل لئيم فاياك والدالّة عليه وان دعاك اليها من نفسه فانها خدعة منه لك عن نفسك ، وأقلل زيارته فانه طَرِف مَلول ، ولا تفاخره وان فاخرك فانه لا يحتمل لك ما كنت أحتمله ، ثم دعا سعيد بمال فدفعه الى ابن مفرغ ، وقال استعن به على سفرك فان صح لك مكانك من عبّاد والا فمكانك عندي ممهد فأتني ، ثم سار سعيد الى خراسان وتخلف ابن مفرغ

عنه وخرج مع عباد ، فلما بلغ عبيدالله بن زياد صحبة ابن مفرغ أخاه شق عليه ، فلما سار أخوه شيعه وشيع الناس معه وجعلوا يودعونه ويودع الخارجون مع عباد عبيدالله ، فلما أراد عبيدالله أن يودع أخاه دعا ابن مفرغ فقال له انك سألت عبادا أن تصحبه وأجابك الى ذلك وقد شق عليّ ، فقال له ولم أصلحك الله ؟ قال لأن الشاعر لا يقنعه من الناس ما يقنع بعضهم من بعض لأنه يظن فيجعل الظن يقيناً ولا يَعذِر فى موضع العذر ، وان عبادا يقدَم على أرض حرب فيشتغل بحربه وخراجه عنك فلا تعذِره أنت وتكسبنا شراً وعاراً ، فقال له لست كما ظن الأمير وان لمعروفه عندى لشكراً كثيراً ، وان عندى ان أغفل أمرى عذراً ممهداً ، قال لا ولكن تضمن لي ان أبطأ عنك ما تحبه ألا تعجل عليه حتى تكتب اليّ ، قال نعم ، قال امض اذاً على الطائر الميمون ، فقدم عباد خراسان واشتغل بحربه وخراجه ، فاستبطأه ابن مفرغ ولم يكتب الى عبيدالله يشكوه كما ضمن له ولكنه بسط لسانه فذمه وهجاه ، وكان عباد عظيم اللحية فسار ابن مفرغ مع عباد فدخلت الريح فنفشتها فضحك ابن مفرغ وقال لرجل من لَخْم كان الى جنبه

ألا ليت اللحى كانت حشيشا   فنَعْلِفها خيول المسلمينا

فسعى به اللخمى الى عباد فغضب من ذلك غضباً شديداً وقال لا يجمل بى عقوبته في هذه السرعة مع الصحبة لي وما أؤخرها الا لأشفى نفسى منه لأنه كان يقوم فيشتم أبى فى عدة مواطن ، وبلغ الخبر ابن مفرغ ، فقال انى لأجد ريح الموت من عباد ، ثم دخل عليه ، فقال أيها الأمير انى كنت مع سعيد بن عثمان وقد بلغك رأيه فيّ وجميل أثره عليّ وانى اخترتك عليه فلم أحْلَ منك بطائل وأريد أن تأذن لي فى الرجوع فلا حاجة لى فى صحبتك ، فقال له أما اختيارك إياي فانى اخترتك كما اخترتني واستصحبتك حين سألتني وقد أعجلتني عن بلوغ محبتى فيك وطلبت الاذن لترجع الى قومك فتفضحني فيهم وأنت على الاذن قادر بعد أن

أقضى حقك ، و بلغ عبادا أنه يسبه ويذكره وينال من عرضه ، وأجرى عباد الخيل فجاء سابقاً ، فقال ابن مفرغ « سبق عباد وصلّت لحيته » فطلب عليه العلل ودس الى قوم كان لهم عليه دين فأمرهم أن يقدموه اليه ففعلوا ، فحبسه وأضرّ به وبعث اليه ان بعنى الأراكة وبردا « وكانت الأراكة قينة له وبرد غلامه رباهما وكان شديد الضن بهما » فبعث اليه ابن مفرغ مع الرسول أيبيع المرء نفسه أو ولده ؟ فأضرّ به عباد حتى باعهما عليه اشتراهما رجل من أهل خراسان ، ثم قال عباد لحاجبه ما أرى هذا يبالى بالمقام فى الحبس فبع فرسه وسلاحه وأثاثه واقسم ثمنها بين غرمائه ، ففعل ذلك وقسم الثمن بينهم وبقيت عليه بقية حبسه بها ، فقال ابن مفرغ يذكر بردا والأراكة وبيعهما

شريت بردا ولو ملكت صفقته ... لما تطلبت فى بيع له رشدا
لولا الدّعيّ ولولا ما تعرض لى ... من الحوادث ما فارقته أبدا
يا برد ما مسنا بَرْد أضرّ بنا ... من قبل هذا ولا بعنا له ولدا
أما الأراك فكانت من محارمنا ... عيشاً لذيذاً وكانت جنة رغدا
كانت لنا جنة كنا نعيش بها ... نغنى بها ان خشينا الأزل والنكدا
يا ليتنى قبل ما ناب الزمان به ... أهلى لقيت على عدوانه الأسدا
قد خاننا زمن لم نخش عثرته ... من يأمن اليوم أم من ذا يعيش غدا
لامتني النفس في برد فقلت لها ... لا تهلكى اثر برد هكذا كمدا
كم من نعيم أصبنا من لذاذته ... قلنا له اذ تولى ليته خلدا

وعلم ابن مفرغ أنه ان أقام على ذم عباد وهجائه وهو في محبسه زاد نفسه شراً فكان يقول للناس اذا سألوه عن حبسه ما سببه ، رجل أدبه أميره ليقوّم من أوده أو يكفّ من غَرْبه وهذا لعمري خير من جر الأمير ذيله على مداهنة صاحبه ، فلما بلغ ذلك عباداً من قوله رق له واخرجه من السجن فهرب حتى أتى البصرة

ثم خرج منها الى الشام وجعل ينتقل فى مدنها هارباً ويهجو زياداً وولده وأشعاره فيهم ترد البصرة وتنتشر وتبلغهم ، فكتب عبيد الله الى يزيد بن معاوية يقول له ان ابن مفرغ هجا زيادا و بني زياد بما هتكه فى قبره وفضح بنيه طول الدهر وتعدى ذلك الى أبى سفيان فقذفه وسب ولده فهرب من خُراسان الى البصرة وطلبته حتى لفظته الأرض فلجأ الى الشام يمضغ لحومنا بها ويهتك أعراضنا ، وقد بعثت اليك بما هجانا به لتنتصف لنا منه ، ثم بعث بجميع ما قاله ابن مفرغ فيهم ، فأمر يزيد بطلبه ، فجعل ينتقل من بلد الى بلد فاذا شاع خبره انتقل حتى لفظته الشام فأتى البصرة ونزل على الأحنف بن قيس فالتجأ به واستجار ، فقال له الأحنف انى لا أُجير على ابن سُمَيَّة انما يجير الرجل على عشيرته فأما على سلطانه فلا فان شئت أجرتك من بني سعد وشعرائهم فلا يريبك منهم ريب ، فقال له ابن مفرغ يا أستاذ بنو سعد وما عساهم أن يقولوا فيَّ ؟ هذا ما لا حاجة لي فيه ، ثم أتى خالد بن عبد الله ابن خالد بن أسِيد فاستجار به ، فأبى أن يجيره ، فأتى عمر بن عبيد الله بن مَعْمَر ، فوعده ، وأتى طلحة الطلحات فوعده ، وأتى المنذر ابن الجارود العَبْدِى فأجاره وكانت بنته تحت عبيد الله وكان من أكرم الناس عليه فاغترّ بذلك وأدلّ بموضعه منه ، وطلبه عبيد الله فقيل له قد أجاره المنذر ، فبعث عبيد الله الى المنذر فأتاه ، فلما دخل عليه بعث بالشرط فكبسوا دار المنذر وأتوه بابن مفرغ ، فلم يشعر المنذر الا بابن مفرغ قد أقيم على رأسه ، فقام الى عبيد الله فكلمه فيه فقال أذكرك الله أيها الأمير لا تخفر جوارى فانى قد أجرته ، فقال عبيد الله يا منذر ليمدحن أباك وليمدحنك ولقد هجانى وهجا أبى ثم تجيره عليَّ ، لاها الله لا يكون ذلك أبداً ولا أغفرها له ، فغضب المنذر ، فقال له لعلك تُدِلّ بكريمتك عندى ان شئت والله لأُبِينَنَّها بتطليق ألبته ، فخرج المنذر من عنده ، وأقبل عبيد الله على ابن مفرغ فقال له بئسما صحبت به عبادا ، قال بئسما صحبنى به عباد اخترته على سعيد وأنفقت على صحبته كل ما أفدته وكل

ما أملكه ثم عاملني بكل قبيح وتناولني بكل مكروه من حبس وغرم وشتم وضرب فكنت كمن شام برْقاً خُلبا في سحاب جهام فأراق ماءه طمعاً فيه فمات عطشاً ، وما هربت من أخيك الا لما خفت أن يجرى فيَّ الى ماينْدم عليه وقد صرت الآن في يدك فشأنك فاصنع بي ما أحببت ، فأمر بحبسه وكتب الى يزيد بن معاوية يسأله أن يأذن له فى قتله ، فكتب اليه إياك وقتله ولكن عاقبه بما ينكله ويشد سلطانك ولا تبلغ نفسه فان له عشيرة هى جندى وبطانتى ولا ترضى بقتله منى ولا تقنع الا بالقوَد منك فاحذر ذلك واعلم أنه الجد منهم ومني وانك مرتهن بنفسه ولك فى دون تلفها مندوحة تشفى من الغيظ ، فأمر عبيد الله بابن مفرغ فسقى نبيذاً حلواً قد خلط معه الشُبْرُم فأسهل بطنه وطيف به وهو على تلك الحال وقرن بهرة وخنزيرة فجعل يسلح والصبيان حوله يصيحون به وألحّ عليه مايخرج منه حتى أضعفه فسقط ، فعرف ابن زياد ذلك فقيل انه لما به لانأمن أن يموت فأمر أن يغسل ، ففعلوا ذلك به فلما اغتسل قال

يغسل الماء ما فعلت وقولي   راسخ منك فى العظام البوالي

فرده عبيد الله الى الحبس وأمر بأن يسلم محجماً وقدموا له علُوجاً وأمر بأن يحجمهم فكان يأخذ المشارط فيقطع بها رقابهم فيتوارَوْن منه فترك ورده الى محبسه ، وقامت الشُرَط على رأسه تصب عليه السياط ويقولون له احجمهم فقال

وما كنت حجاماً ولكن أحلني   بمنزلة الحجام نأيي عن الأهل

وقال يذكر ما فعل به ابن زياد واهمال حلفائه من قريش إياه

دَارَ سلمى بالخَبتِ ذى الأظلال   كيف نومُ الأسير فى الأغلال
أين مني السلامُ من بعد نأى   فارجعى لى تحيتى وسؤالى
أين مني نجائبي وجيادى   وغزالى سَقَى الالهُ غزالى
أين لا أين جنّتِي وسلامى   ومطايا سيرتها لارتحالى

هدم الدهر عرشنا فتداعى	فبَلينا اذ كل عيش بال
اذ دعانا زواله فأجبنا	كل دنيا ونعمة لزوال
أم قضينا حاجاتنا فالى المو	ت مصير الملوك والأَقيال
لا وصومى لربنا وزكاتى	وصلاتى أدعو بها وابتهالى
ما أتيت الغداة أمراً دنياً	ولدى الله كابر الأعمال
أيها المالك المرهّب بالقتل	بلغت النَّكال كلَّ النكال
فاخش ناراً تَشْوِى الوجوه ويوماً	يَقْذِف الناس بالدواهى الثقال
قد تعديت في القصاص وأدركت	ذُحولا لمعشر أَقْتال
وكسرت السن الصحيحة منى	لا تُذلني فمنكر اذلالى
وقرنتم مع الخنازير هِرّاً	ويميني مغلولة وشمالى
وكلاباً يَنْهَشْنَنِي من ورائى	عجب الناس مالهن ومالى
وأطلتم مع العقوبة سجناً	فكم السجن أو متى ارسالى
يغسل الماء ماصنعت وقولي	راسخ منك في العظام البوالى
لو قبلت الفِدَاء أورمت مالى	قلت خذه فداء نفسى مالى
لو بغيرى من معشر لعب الدهر	لما ذمَّ نصرتى واحتيالى
كم بكانى من صاحب وخليل	حافظ الغيب حامد للخصال
ليت أنى كنت الحليف للَخْم	وجُذامٍ أو طيء الأَجبال
بدلا من عصابة من قريش	أَسلمونى للخصم عند النِّضال
البهاليل من بنى عبد شمس	فضلوا الناس بالعلا والفعال
وبنى التَّيْم تيم مُرَّة لما	لمع الموت فى ظلال العوالى
منعوا البيت بيت مكة ذا الحِجْر	اذ الطير عُكَّف في الظلال
والبهاليل خالد وسعيد	شمس دَجْن ووُضَّح كالهلال

فى الأرُومات والذُّرَى من بنى العِيـــص قُرُوم اذا تُعَدّ المعـالى
كنت منهم ما حرَّموا فحرام لم يراموا وحلِّهم من حلالى
وذوو المجد من خُزاعة كانوا أهل ودى فى الخِصْب والامحال
خذلونى وهم لذاك دعَوْنى ليس حامى الذِّمار بالخذَّال
لا تَدَعْنِى فداك أهلى ومالى ان حبليك من متين الحبال
حسرتا اذ أطعت أمر غواتى وعصيت النصح ضَلَّ ضـلالى

ثم أرسله عبيدالله الى أخيه عباد بِسَجِستان فحبسه وضيق عليه

ومن قوله يصف ما فعل به

ألا طرقتنا آخر الليل زينب سلام عليكم هل لما فات مطلب
وقالت تجنبنـا ولا تقرُبَنَّنا فـكيف وأنتم حاجتى أتجنب
أصاب عراقى اللون فاللون شاحب كما الرأس من هول المنية أشيب
قرنت بخنزير وهر وكلبـة زمانًا وشان الجلد ضرب مُشَذّب
وجُرِّعتها صهباء من غير لذة تُصعد فى الجثمان ثم تُصوب
وأطعمت مالا ان يحلُّ لآكل وصليت شرقا بيت مكة مغرب
من الطَّفّ مجلوبًا الى أرض كابُل فملوا وما ملَّ الأسير المعذب
فلو أن لحمى اذ هوى لعبت به كرام الملوك أو أسود وأذْؤُب
لهوَّن وجدى أو لزادت بصيرتى ولكنما أودت بلحمى أكلب
أعَبَّادُ ما للؤم عنك محول ولا لك أُم فى قريش ولا أب
سينصرنى من ليس تنفع عنده رُقاك وقَرْم من أمية مُصْعَب
وقل لعبيـدالله مالك والد بحق ولا يدرى امرؤ كيف تنسب

فلما طال مقامه فى السجن استأجر رسولا الى دمشق وقال له اذا كان يوم

الجمعة فقف على درج جامع دمشق واقرأ هذين البيتين بأرفع ما يمكنك من صوتك وثانى البيتين

أضحى دَعِيّ زياد فَقْعَ قَرْقَرَة ... يا للعجائب يلهو بابن ذى يَزَن

ففعل الرسول ما أمره به ، فحَمِيت اليمانية وغضبوا له ، وركب طلحة الطلحات الى الحجاز ولقى قريشا ، وكان ابن مفرغ حليفاً لبنى أمية ، فقال لهم طلحة يا معشر قريش ان أخاكم وحليفكم ابن مفرغ قد ابتلى بهذه الأعبد من بنى زياد وهو عديدكم وحليفكم ورجل منكم ووالله ما أحب ان يُجْرِى الله عافيته على يدى دونكم ولا أفوز بالمكرمة في أمره وتخلوا منها فانهضوا معى بجماعتكم الى يزيد بن معاوية فان أهل اليمن قد تحركوا بالشام ، فركب خالد بن أسيد وأمية بن عبدالله أخوه وعمر بن عبيدالله بن معمر فى وجوه خزاعة وكنانة وخرجوا الى يزيد ، فبينما هم يسمُرُون ذات ليلة اذ سمعوا راكباً يتغنى فى سواد الليل بقول ابن مفرغ ويقول

ان تركي ندى سعيد بن عثما ... ن بن عفّان ناصرى وعديدى
واتباعى أخا الضَّراعة واللؤ ... م لَنَقْصٌ وفوت شأْوٍ بعيد
قلت والليل مُطْبِق بعُراه ... ليتنى مت قبل ترك سعيد
ليتني مت قبل تركي أخا النَّجْـ ... ـدة والحزم والفَعال الشديد
عَبْشَمِيٌّ أبوه عبد مناف ... فاز منها بتاجها المعقود
ثُمّ جُود لو قيل فيه مزيد ... قلت للسائلين ما من مزيد
قل لقومى لدى الأباطح من آ ... ل لؤى بن غالب ذى الجود
سامني بعدكم دَعِيّ زياد ... خُطَّةَ الغادر اللئيم الزهيد
كان ما كان فى الأراكة واجتُـ ... ـبّ بُبُرْد سَنام عيشى وجيدى
أوغل العبد فى العقوبة والشتـ ... ـم وأودى بطارفى وتليدى
فارحلوا فى حليفكم وأخيكم ... نحو غوث المستصرخين يزيد

فاطلبوا النصف من دَعِيِّ زياد   وسلونى بما ادعيت شهودى

فدعوه وسألوه ما هذا الذى سمعناه منك تغنى به ؟ فقال هذا قول رجل والله ان أمره لعجب رجل ضائع بين قريش واليمن وهو رجل الناس ، قالوا ومن هو ؟ قال ابن مفرغ ، قالوا والله ما رحلنا الا فيه وانتسبوا له فأنشدهم قوله

لعمرىَ لو كان الأسير بن معمر   وصاحبه أو شكله ابن أَسِيد
ولو أنهم نالوا أمية أرقلت   براكبها الوَجناء نحو يزيد
فأبلغْتُ عذراً فى لُؤَىِّ بن غالب   وأتلف فيهم طارفى وتليدى
فان لم يغيرها الامام بحقها   عدلت الى شُمٍّ شوامخَ صِيد
فناديت فيهم دعوة يمنيـــة   كما كان آبائى دَعَوْا وجدودى
ودافعت حتى أبلغ الجهد عنهمُ   دفاع امرىء فى الخير غير زهيد
فان لم تكونوا عند ظني بنصركم   فليس لها غير الأغرّ سعيد
بنفسى وأهلى ذاك حياً وميتاً   نُضار وعود المرء أكرم عود
فكم من مقام فى قريش كفيته   ويوم يُشيب الكاعباتِ شديد
وخصم تحاماه لُؤَىّ بن غالب   شَبَبْتُ له نارى فهبّ وقودى
وخير كثير قد أفأت عليكم   وأنتم رقود أو شبيه رقود

فاسترجع القوم وقالوا والله لا نغسل رؤوسنا فى العرب ان لم نغسلها بفكه ، فاغذ القوم السير حتى قدموا الشام وهناك اجتمعوا مع اليمانية حتى سرح يزيد رجلا يقال له خمخام يأمر عبادا أن يسرح ابن مفرغ اليه ففعل

ومن قول ابن مفرغ يذكر هرب عبيدالله بن زياد وتركه أمه

أعبيد هلا كنت أول فارس   يوم الهياج دعا بحتفك داع
أسلمت أمك والرماح تنوشها   يا ليتنى لك ليلة الأفزاع
اذ تستغيث وما لنفسك مانع   عبد تردده بدار ضياع

هلا عجوز اذ تَمُدُّ بثديها ... وتصيح ألا تنزِعُنَّ قناعى

أنقذت من أيدي العلوج كأنها ... ربداء مُجفلة ببطن القاع

فركبت رأسك ثم قلت أرى العدى ... كثروا وأخلف موعد الاشياع

فانجى بنفسك وابتغى نفقاً فما ... لي طاقة بك والسلام وداعى

ليس الكريم بمن يخلف أمه ... وفتاته فى المنزل الجعجاع

حذر المنية والرماح تنوشه ... لم يرم دون نسائه بكراع

متأبطاً سيفاً عليه يلمق ... مثل الحمار أثرته بيفاع

لا خير فى هذر يهز لسانه ... بكلامه والقلب غير شجاع

لابْنُ الزبير غداة يذمر مبدرا ... أولى بغاية كل يوم وقاع

وأحق بالصبر الجميل من امرئ ... كزٍّ أنامله قصير الباع

جعْد اليدين على السماحة والندى ... وعن الضريبة فاحش مناع

كم يا عبيدالله عندك من دم ... يسعى ليدركه بقتلك ساع

ومعاشر أُنُفٍ أبحت حريمهم ... فرقتهم من بعد طول جماع

اذكر حسيناً وابن عروة هانئا ... وبني عقيل فارس المرباع

ومن قوله

كم بالدروب وأرض الروم من قدم ... ومن جماجم قتلى ما هُمُ قبروا

ومن سرابيل أبطال مُضرجة ... ساروا الى الموت ما خاموا ولا ذُعِروا

بقُنْدهارَ ومن تُخْتَم منيته ... بقُنْدهارَ يُرَجَّم دونه الخبر

أجد أهلك لا يأتيهم خبر ... منا ولا منهم عين ولا أثر

ولم تَكَلَّمْ قريش فى حليفهمُ ... اذ غاب أنصاره بالشام واحتضروا

لو أننى شهدتني حِميرٌ غضبت ... اذاً فكان لها فيما جرى غير

رهط الأغرّ شراحيل بن ذى كُلَع ... ورهط ذى فائش ما مثلهم بشر

قولا لطلحة ما أغنت صحيفتكم — وهل لجارك اذ أوردته صدَر
فمن لنا بشـقيق (١) أو بأسرته — ومن لنا ببنى ذُهْل اذا خطَرُوا
همُ الذين سمَوْا والخيل عابسة — والناس عند زياد كلهم حذر
لولاهمُ كان سلَّام بمنزلتى — أوْلَى لهم ثم أوْلَى بعد ما ظفرُوا

وقال فى مقتل ابن زياد بالزّاب

ان الذى عاش ختَّاراً بذمته — وعاش عبداً قتيل الله بالزاب
العبد للعبد لا أصل ولا طرَف — ألْوَتْ به ذاتُ أظفار وأنياب
ان المنايا اذا ما زُرْن طاغية — هتكن عنه ستوراً بين أبواب
هلا جموع نِزَار اذ لقيتهمُ — كنت امرأً من نِزَار غير مرتاب
لا أنت زاحمت عن ملك فتمنعه — ولا مددت الى قوم بأسباب
ما شق جيب ولا ناحتك نائحة — ولا بكتك جياد عند أسلاب

ومن قوله وفيه غناء

حى ذا الزَّوْرَ وانْهَهُ أن يعودا — ان بالباب حارسين قعودا
من أساوير ما ينُونَ قياما — وخلاخيــل تُذْهِل المولودا
لا ذَعرْت السَّوَامَ عن فلَق الصبـــح مغُيراً ولا دُعيت يزيدا
يوم أعطى مخافة الموت ضيما — والمنايا يرْصُدْنَنِى أن أحيدا

وكان ابن مفرغ يهوى أناهيد بنت الأعنق الدهقان ، وكان لها أخوات أسماء والجمانة وأخرى فكان يذكرهن جميعاً فى شعره ، فمن ذلك قوله في الجمانة

سقى برق الجمانة فاستطارا — لعل البرق ذاك يحُور نارا
قعدت له العِشاء فهاج شوقى — وذكرنى المنازل والديارا

---

(١) هو شقيق بن ثور الذهلى كان مقاتل بن مسمع حبس سلاما الرافعى لانه هجاه فخلصه شقيق

ديار للجمانة مقفرات بَلِينَ وَهِجْنَ للقلب ادّكارا
فلم أملك دموع العين منى ولا النفس التى جاشت مرارا
بسُرَّق فالقرى من صهر باج فدير الراهب الطّلل اقفارا
فقلت لصاحبى عرج قليلا نذاكر شوقنا الدرس البوارا
بآية ما غَدَوْا وهمْ جميع فكاد الصب ينتحر انتحارا
فقال بكوْا لفقدك منذحين زماناً ثم ان الحى سارا
بدِجْلة فاستمر بهم سفين يشق صدورها اللجج الغمارا
كأن لم أغنَ فى العرصات منها ولم أذعر بقاعتها صوارا
ولم أسمع غناء من خليل وصوت مقرطَق خلع العذارا

ومن شعره يمدح عبيد الله بن أبى بكرة

يسائلنى أهل العراق عن الندى فقلت عبيد الله حلف المكارم
فتى حاتمى فى سجِسْتانَ رحله وحسبك جوداً أن يكون كحاتم
سما لينال المكرمات فنالها بشـدّة ضِرْغام وبذل الدراهم
وحلمٍ اذا ما سَوْرَةُ الحق أطْلَقَتْ حُبا القوم عند الفادح المتفاقم
وأن له في كل حى صنيعةً يحدثها الركبان أهلَ المواسم
دعانى اليه جودُهُ ووفاؤُه ومن دون مَسراه عداة الأعاجم
فلم أبق الا جمعة فى جواره ويومين حلّاً من ألِيّة آثم
الى أن دعانى زانه الله بالعلا فأنبت ريشى من صميم القوادم
وقال اذا ما شئت يا ابن مُفَرّغ فعد عودة ليست كأضغاث حالم
فقلت له لا يُبْعد الله داره أعود اذا ما جئتكم غير حاشم
وأحمدت وردى اذ وردت حياضه وكل كريم نُهْزَة للأكارم

فأصبح لا يرجو العراقُ وأهلهُ سواه لنفع أو لدفع العظائم
وان عبيد الله هنأ وفده سراحاً وأعطى رفده غير نائم

ومن قوله فيه

لو شئت لم تَعْنَ ولم تَنْصَبْ عشت بأسباب أبى حاتم
عشت بأسباب الجواد الذى لا يختم الأموال بالخاتم
من كف بُهْلُول له غُرَّة ما ان لمن عاداه من عاصم
المطعم الناس اذا حاردت نكباؤها فى الزمن العارم
والفاصل الخطة يوم اللجا للأمر عند الكربة اللازم
جاورته حيناً فأحمدته أثنى وما الحامد كاللائم
كم من عدو شامت كاشح أخزيته يوماً ومن ظالم
أذقته الموت على غرة بأبيض ذى رونق صارم

السيد الحميرى

هو اسمعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميرى والسيد لقبه ويكني أبا هاشم ، كان شاعراً متقدماً مطبوعاً ، يقال ان أكثر الناس شعراً فى الجاهلية والاسلام ثلاثة ، بشّار وأبو العتاهية والسيد ، فانه لا يعلم ان أحداً قدر على تحصيل شعر أحد منهم أجمع ، وانما مات ذكره وهجر الناس شعره لما كان يُفْرط فيه من سب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأزواجه فى شعره ويستعمله من قذفهم والطعن عليهم فتحومى شعره من هذا الجنس وغيره لذلك وهجره الناس تخوفاً وتراقباً ، وله طراز من الشعر ومذهب قلما يلحق فيه أو يقاربه ، ولا يعرف له من الشعر كثير ، وليس يخلو من مدح بني هاشم أو ذم غيرهم ممن هو عنده ضد لهم ، ولو أن أخباره كلها تجرى هذا المجرى ولا تخرج عنه لوجب ألا نذكر منها شيئاً

ولكنا شرطنا أن نأتى بأخبار من نذكره من الشعراء فلم نجد بداً من ذكر أسلم ما وجدناه له وأخلاها من سيىء اختياره على قلة ذلك

قال أبو جعفر الأعرج ، كان السيد أسمر تام القامة أشنب ذا وَفْرة ، حسن الألفاظ جميل الخطاب ، اذا تحدث فى مجلس قوم أعطى كل رجل فى المجلس نصيبه من حديثه ، وقال الفرزدق ان ههنا لرجلين لو أخذا فى معنى الناس لما كنا معهما فى شيء ، السيد الحميرى وعِمْران بن حِطّان السَّدوسى ، ولكن الله عز وجل قد شغل كل واحد منهما بالقول فى مذهبه ، وقال الأصمعى لما أنشد شيئاً من شعره ما أسلكه لطريق الفحول لولا مذهبه ، ولولا ما فى شعره ما قدمت عليه أحداً من طبقته ، وكان أبو عبيدة يقول أشعر المحدثين السيد الحميرى وبشار

وكان السيد يذهب مذهب الكيسانية ويقول بامامة محمد بن الحنفية وله فى ذلك شعر كثير

وقف السيد على بشار وهو ينشد الشعر فأقبل عليه وقال

أيها المادح العباد ليعطى ... ان لله ما بأيدى العباد
فاسأل الله ما طلبت اليهم ... وارج نفع المنزل العواد
لاتقل فى الجواد ما ليس فيه ... وتسمى البخيل باسم الجواد

قال بشار من هذا ؟ فعرفه ، فقال لولا أن هذا الرجل قد شغل عنا بمدح بني هاشم لشغلنا ولو شاركنا فى مذهبنا لتعبنا .

ومن قول السيد

أتعرف رسماً بالثَّوِيين قد دَثَر ... عفته أهاضيبُ السحائب والمطر
وجرّت به الأذيال رَيحان خِلفة ... صباً ودَبوراً بالعشيات والبُكَر
منازل قد كانت تكون بجوها ... هضيم الحشى ريّا الشوى سحرها النظر
قَطوف الخُطَى خمصانة بَختَرية ... كأنّ مُحياها سَنا دارة القمر

رمتني ببعد بعد قرب بها النوى ... فبانت ولما أقض من عبْدة الوطر
ولما رأتني خشية البين موجعا ... أكفكف مني أدمعاً بيضها دُرَر
أشارت بأطرافٍ إليَّ ودمعها ... كنظم جُمان خانه السلك فانتثر
وقد كنت مما أحدث البين حاذرا ... فلم يغْن عني منه خوفيَ والحذر

لما استقام الأمر لبنى العباس قام السيد الى أبى العباس السفاح حين نزل عن المنبر فقال

دونكُموها يا بنى هاشم ... فجددوا من عهدها الدارسا
دونكموها لا علا كعب من ... كان عليكم ملكها نافسا
دونكموها فالبَسوا تاجها ... لا تَعدَموا منكم له لابسا
لو خير المنبر فرسانَه ... ما اختار الا منكم فارسا
قد ساسها قبلكم ساسة ... لم يتركوا رطباً ولا يابسا
ولست من أن تملكوها الى ... مهبط عيسى فيكم آيسا

أنشد السيد جعفر بن محمد قوله

أُمرر على جدث الحسين فقل لأعظمه الزكية
آأعظماً لا زلت من وَطفاء ساكبة رَوِيّة
واذا مررت بقبره فأَطِلْ به وقف المطية
وابك المطهر للمطهر والمطهرة النقية
كبكاء مُعْوِلة أتت يوماً لواحدها المنية

فانحدرت دموع جعفر على خديه وارتفع الصراخ والبكاء من داره حتى أمره بالامساك فأمسك

ومن قول السيد فى إمامة ابن الحنفية

ألا يا أيها الجَدِل المعنّى ... لنا ما نحن ويحك والعناء

أتبصر ما تقول وأنت كهل تراك عليك من ورع رداء
ألا ان الأئمة من قريش ولاة الحق أربعة سواء
عليٌّ والثلاثة من بنيه (١) هم أسـباطه والأوصياء
فأنى في وصـيته اليهم يكون الشك منا والمراء
بهم أوصاهمُ ودعا اليه جميع الخلق لو سمع الدعاء
فسبط سـبط ايمان وحلم وسبط غيبته كربلاء
سقى جدثاً تضمنه مُلِثٌّ هتُوف الرعد مرتجز رِواء
تَظَلّ مظلة منها عزَالٍ (٢) عليه وتغتدى أخرى ملاء
وسبط لايذوق الموت حتى يقودَ الخيل يَقْدُمها اللواء
من البيت المحجب فى سَرَاةٍ شُرَاة لف بينهم الاخاء
عصائب ليس دون أغرَّ أجلى بمكة قائم لهم انتهاء

وأنشد العتبى قصيدته اللامية التى أولها

هل عند من أحببت تنويل أم لا فان اللوم تضليل
أم فى الحشى منك جَوَى باطل ليس تداويه الأباطيل
عُلِّقت يا مغرور خداعة بالوعد منها لك تخييل
رَيَّا رَدَاح النوم خمْصَانة كأنها أدماء عُطْبول
يشـفيك منها حين تخلو بها ضم الى النحر وتقبيـل
وذوق ريق طيب طعمه كأنه بالمسـك معلول
فى نسوة مثل المها خُرَّد تضيق عنهن الخلاخيـل

(١) هم الحسن والحسين ومحمد
(٢) العزلاء مصب الماء من الراوية ونحوها ويقال أنزلت السماء عزاليها اشارة الى شدة وقوع المطر على التشبيه بنزوله من أفواه المزادات

يقول فيها

أُقسم بالله وآلائه والمرء عما قال مسئول
ان عليّ بن أبي طالب على التقى والبر مجبول

فقال أحسن والله ما شاء هذا والله الشعر الذى يهجم على القلب بلا حجاب

قيل للسيد مالك لا تستعمل فى شعرك من الغريب ما تسأل عنه كما يفعل الشعراء ؛ قال لأن أقول شعراً قريباً من القلوب يلذه من سمعه خير من أن أقول شيئاً معقداً تضل فيه الأوهام

تقدم السيد الى سوّار القاضى ليشهد عنده فلم يرض به ، فقام مغضباً من مجلسه وكتب رقعة يقول فيها

يا أمين الله يامنـــصور ياخير الولاة
ان سوّار بن عبدالـــله من شر القضاة
نعثـــليٌّ جملَي لكمُ غير مُوات
جده سارق عنز فجرة من فجرات
لرسول الله والقا ذفه بالمنكرات
وابن من كان ينادى من وراء الحجرات
يا هناةُ اخرج الينا اننا أهل هنـــات
مدحنا المدح ومن نر م يصب بالزفرات
فا كفنيه لا كفاه الـــله شر الطارقات

فلما قرأها سوار وثب من مجلسه وقصد أبا جعفر المنصور وهو يومئذ نازل بالجسر فسبقه السيد اليه فأنشده

قل للامام الذى ينجى بطاعته يوم القيامة من بُحبوحة النار

لا تستعن وجزاك الله صالحة يا خير من دب فى حكم بسوّار
لا تستعن بخبيث الرأى ذى صلَف جمّ العيوب عظيم الكبر جبار
تُضحى الخصوم لديه من تجبره لا يرفعون اليه لحظ أبصار
تيهاً وكبراً ولولا ما رفعت له من ضبعه كان عين الجائع العارى

ودخل سوار فلما رآه المنصور تبسم ، وقال أما بلغك خبر اياس بن معاوية حيث قبل شهادة الفرزدق واستزاد فى الشهود فما أحوجك للتعرض للسيد ولسانه ؟ ثم أمر السيد بصالحته

دخل السيد على المهدى لما بايع لا بنيه موسى وهارون فأنشأ يقول

ما بال مجرى دمعك الساجم أمن قذًى بات بها لازم
أم من هوى أنت له ساهر صبابة من قلبك الهائم
آليت لا أمدح ذا نائل من معشر غير بني هاشم
أوليتهم عندى يد المصطفى ذى الفضل والمن أبى القاسم
فانها بيضاء محمودة جزاؤها الشكر على العالم
جزاؤها حفظ أبى جعفر خليفة الرحمن والقائم
وطاعة المهدى ثم ابنه موسى على ذى الاربة الحازم
وللرشيد الرابع المرتضى مفترض من حقه اللازم
ملكهم خمسون معدودة برغم أنف الحاسد الراغم
ليس علينا ما بقوا غيرهم فى هذه الأمة من حاكم
حتى يردوها الى هابط عليه عيسى منهم ناجم

ومن شعر السيد وفيه غناء

ما جرت خطرة على القلب مني فيك الا استترت عن أصحابى

من دموع تجرى فان كنت وحدى خالياً أسعدت دموعى انتحابى
ان حبى اياك قد سل جسمى ورمانى بالشيب قبل الشباب
لو منحت اللقا شفى بك صباً هائم القلب قد ثوى فى التراب

قدم السيد الأهواز وأبو بجير بن سماك الأسدى يتولاها ، وكان له صديقاً ، وكان لأبى بجير مولى يقال له يزيد بن مذعور يحفظ شعر السيد ينشده أبا بجير ، وكان أبو بجير يتشيع ، فذهب السيد الى قوم من اخوانه بالأهواز فنزل بهم وشرب عندهم ، فلما أمسى انصرف فأخذه العسَس فحبس ، فكتب من غده بهذه الأبيات وبعث بها الى يزيد بن مذعور ، فدخل على أبى بجير ، وقال له قد جنى عليك صاحب عَسَسك ما لاقوام لك به ، قال وما ذلك ؟ قال اسمع هذه الأبيات كتبها السيد من الحبس فأنشده

قف بالديار وحيها يا مَرْبَع واسأل وكيف يجيب من لايسمع
ان الديار خلت وليس بجوها الا الضوابح والحمام الوُقَّع
ولقد تكون بها أوانس كالدُّمَى جُمْل وعزّة والرَّباب وبَرْوَع
حور نواعم لا ترى فى مثلها أمثالهن من الصيانة أربع
فعَرِينَ بعد تألف وتجمع والدهر صاح مشتت ما تجمع
فاسلم فانك قد نزلت بمنزل عند الأمير تضر فيه وتنفع
تُؤْتَى هواك اذا نطقت بحاجة فيه وتشفع عنده فتُشفَّع
قل للأمير اذا ظفرت بخلوة منه ولم يك عنده من يسمع
هب لى الذى أحببته فى أحمد وبنيه انك حاصد ما تزرع
يختص آل محمد بمحبة فى الصدر قد طويت عليها الأضلع

ملك رجل موسر مالاً وخلف ابناً له فورثه ماله وأتلفه بالاسراف ، وأقبل على الفساد واللهو ، وقد تزوج امرأة تسمى ليلى ، واجتمع على السيد وكان من أظرف

الناس ، وكان الفتى لا يصبر عنه وأنفق عليه مالاً كثيراً ، وكانت ليلى تعذله على اسرافه وتقول له كأنى بك قد افتقرت فلم يُغْنِ عنك شيئاً ، فهجاها السيد وكان مما قال فيها

أقول يا ليت ليلى فى يدى حنِق — من العداوة من أعدى أعاديها
يعلو بها فوق رَعْنٍ (١) ثم يحدرها — فى هوّة فتدَهْدَى يومها فيها
أوليتها فى غمار البحر قد عصفت — فيه الرياح فهاجت من أواذيها (٢)
أوليتها قد دنت يوماً الى فرسى — قد شُدَّ منه الى هاديه هاديها
حتى يرى لحمها من حُضره زِيَماً (٣) — وقد أتى القومَ بعد الموت ناعيها
فمن بكاها فلا جفت مدامعه — لا أسخن الله الا عين باكيها

اجتمع السيد والعبدى فأنشد السيد

انى أدين بما دان الوصى به — يوم الخُرَيبة من قتل المحلّينا
وبالذى دان يوم النهروان به — وشاركت كفه كفى بصفّينا

فقال العبدى أخطأت لو شاركت كفك كفه كنت مثله ولكن قل تابعت كفه لتكون تابعاً لا شريكاً ، وكان السيد بعد ذلك يقول أنا أشعر الناس الا العبدى .

بلغ السيد وهو بالاهواز أن أبا بُجَيْر قد أشرف على الموت فأظهرت المُرجِئة الشماتة به ، فخرج السيد متحرقاً حتى اكترى سفينة وخرج اليها وأنشأ يقول

تباشر أهل هُرْمُزَ اذ أتاهم — بأمر أميرنا لهمُ بشير
ولا لأميرنا ذنب اليهم — صغير فى الحياة ولا كبير

(١) الرعن أنف يتقدم الجبل جمه رعون ورعان والجبل الطويل ودهدى الحجر فتدهدى أى دحرجه فتدحرج (٢) الاواذى أمواج البحر مفرده آذى (٣) الزيم المتفرق من اللحم

سوى حب النبى وأقربيه ومولاهم بحبهمُ جدير
وقالوا لى لكيما يحزنونى ولكن قولهم افك وزور
لقد أمسى أخوك أبو بجير بمنزلة يزار ولا يزور
وظلت شيعة الهادى عليّ كأن الأرض تحتهمُ تمور
فبتُّ كأنني مما رموني به فى قدِّ ذى حلق أسير
وان مدامعي وجفون عيني لتوخز بالقتاد فهن عور
أقول عليَّ للرحمن نذر صحيح حيث تحتبس النذور
بمكة ان لقيت أبا بجير صحيحاً واللواء له يسير

وهى قصيدة طويلة ، مات السيد بواسط ودفن بها وقيل ببغداد

تذاكر جماعة أمر السيد وأنه رجع عن مذهبه فى ابن الحنفية وقال بامامة جعفر بن محمد ، فقال اسمعيل بن الساحر راويته والله مارجع عن ذلك ولا القصائد الجعفريات الا منحولة له قيلت بعده وآخر عهدى به قبل موته بثلاث وقد سمع رجلا يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لعليّ عليه السلام انه سيولد لك بعدي ولد وقد نحلته اسمي وكنيتي ، فقال فى ذلك وهى آخر قصيدة قالها

أشاقتك المنازل بعد هند وتربيها وذات الدَّلّ دعْد
منازل أقفرت منهن مُحّت معالمهن من سيل ورعد
وريح حرْجف تستنّ فيها بسافى التُّرب تُلْحم ما تُسدّى
ألم يبلغك والأنباء تنمى مقالُ محمد فيما يؤدى
الى ذى علمه الهادى عليّ وخوْلة خادم فى البيت تردى
ألم تر أن خوْلة سوف تأتى بوارى الزند صافي الخيم نجد
يفوز بكنيتي واسمي لاني نحلتهما هو المهدى بعدى

يُغَيَّب عنهم حتى يقولوا تضمنه بطَيْبة بطن لحد
سنين وأشهراً ويُرَى برضْوَى بشِعب بين أنمار وأسد
مقيم بين آرام وعين وحَفّان(١) تروح خلال رُبْد
تراعيها السباع وليس منها ملاقيهن مفترساً بحد
أمِنَّ به فرتعن طوراً بلا خوف لدى مرْعًى وورْد
حلفت برب مكة والمصلّى وبيت طاهر الأركان فرْد
يطوف به الحجيج وكل عام يحل لديه وفد بعد وفد
لقد كان ابن خولة غير شك صفاء ولايتى وخلوص ودى
فما أحد أحب إليَّ فيما أسِرُّ وما أبوح به وأبدِي
سوى ذي الوحي أحمد أو علي ولا أزكى وأطيب منه عندى
ومن ذا يا ابن خوْلة اذ رمتنى بأسهمها المنية حين وعدى
يُذَبِّب عنكم ويسد مما تثلّم من حصونكمُ كسدّى
ومالي أن أمُرَّ به ولكن أؤمل أن يؤخر يوم فقدى
فأدرك دولة لك لستَ فيها بجبار فتوصف بالتعدى
على قوم بغوْا فيكم علينا لتعدى منكمُ يا خير مَعْد
لتَعْلُ بنا عليهم حيث كانوا بغور من تهامة أو بنجد
اذا ما سرت من بلد حرام الى من بالمدينة من معدّ
وماذا عزهم والخير منهم بأشْوسَ أعضل الانياب وَرْد
وأنت لمن بغى وعدا وأذكى عليك الحرب واسترداك مُرْد

(١) الخفان صغار النعام

وضاح اليمن

هو عبد الرحمن بن اسمعيل بن عبد كُلال بن داذ بن أبي جمد من آل خَوْلان ابن عمرو من حمير ، ووضاح لقب غلب عليه لجماله

مات أبوه وهو طفل فانتقلت أمه الى أهلها وانقضت عدتها فتزوجت رجلاً من أهلها من أولاد الفرس ، وشب وضاح فى حجر زوج أمه فجاء عمه وجدته أم أبيه ومعهم جماعة من أهل بيته من حمير يطلبونه فادعى زوج أمه أنه ولده ، فحاكموه فيه وأقاموا البينة انه ولد على فراش اسمعيل بن عبد كلال أبيه ، فحكم به الحاكم لهم ، ثم مسح يده على رأسه وأعجبه جماله ، وقال له اذهب فأنت وضاح اليمن لامن أتباع ذى يزَن «يعنى الفرس الذين قدم بهم ابن ذى يزن لنصرته» فعلقت به هذه الكلمة منذ يومئذ فلقب وضاح اليمن ، وكانت أم داذ بن أبى جمد جدة وضاح كندية فذلك حيث يقول فى بنات عمه

ان قلبي معلق بنساء   واضحات الخدود لَسْنَ بهُجْن

من بنات الكريم داذ وفى كِنْـدة ينسبن من أباة اللعن

وقال أيضاً يفتخر بجده أبى جمد

بنى لي اسمعيل مجداً مؤثَّلا   وعبد كلال بعده وأبو جمد

قال هشام الكلبى كان وضاح اليمن والمقنع الكندى وأبو زبيد الطائى يردون مواسم العرب مقنَّعين ، يسترون وجوههم خوفاً من العين وحذراً على أنفسهم من النساء لجمالهم

هوى امرأة من بنات الفرس يقال لها روضة ، فذهبت به كل مذهب ، وخطبها فامتنع قومها من تزويجه إياها وعاتبه أهله وعشيرته فقال فى ذلك

يأيها القلب بعضَ ما تجد　　قد يَعْشق المرء ثم يتئد
قد يكتم المرء حبه حقبا　　وهو عميد وقلبه كَمِد
ماذا تريدين من فتى غَزِل　　قد شفَّه السقم فيك والسَّهَد
تهددونى كيما أخافهمُ　　هيهات أنَّى يهدد الأسد

ومن قوله فيها

يا روضة الوضَّاح قد　　عنَّيت وضاح اليمن
فاسق خليلك من شرا　　ب لم يكدره الدَّرَن
الريح ريح سفرجل　　والطعم طعم سُلاف دَنّ
انى تهيجنى اليــك حمامتان على فنَن
الزوج يدعو إلفــه　　فتطاعما حب السَّكَن
لا خير فى بث الحديــث ولا الجليس اذا فطِن
فاعصى الوشاة فانما　　قول الوشاة هو الغَبَن
ان الوشاة اذا أتوْ　　ك تنصحوا ونهوْك عن
دست حبيبة موْهِنا　　انى وعيشك يا سَكَن
أُبلغت عنك تبدلا　　وأنى بذلك مؤتمن
وظننت انك قد فعلــت فكدت من حزَن اجن
ذرَفت دموعى ثم قلــت بنْ يبادلنى بنْ
اسكت فلست مصدقا　　ما كان يفعل ذا أظن
انى وجدك لو رأيـ　　ـت خليلنا ذاك الحسن
يجفوه ثم يحبنا　　والله مت من الحزَن
اخبره اما جئته　　ان الفؤاد به يُجَن

أبغضت فيه أحبتى وقلَيْت أهلى والوطن
أتركتنى حتى اذا عُلّقت أبيض كالشَّطَن
أنشأت تطلب وصلنا فى الصيف ضيعت اللبن
لو قيل يا وضاح قم فاختر لنفسك أو تَمَنّ
لم أعْدُ روضة والذى ساق الحجيجُ له البُدُن

ومما قال فيها

أيا روضة الوضاح يا خير روضة لأهلك لو جادوا علينا بمنزل
رهينك وضاح ذهبت بعقله فان شئت فاحييه وان شئت فاقتلى
وتوقد حينا باليَلَنْجُوج (١) نارها وتوقد أحيانا بمسك ومَنْدل

ومنها

يا روضَ جيرانكم الباكر فالقلب لا لاه ولا صابر
قالت ألا لا تلِجَن دارنا ان أبانا رجل غائر
قلت فانى طالبٌ غِرّة منه وسيفى صارم باتر
قالت فان القصر من دوننا قلت فانى فوقه ظاهر
قالت فان البحر من دوننا قلت فانى سابح ماهر
قالت فحولى اخوة سبعة قلت فانى غالب قاهر
قالت فليث رابض بيننا قلت فانى أسد عاقر
قالت فان الله من فوقنا قلت فربى راحم غافر
قالت لقد أعييتنا حجة فأتِ اذا ما هجع السامر
فاسقُطْ علينا كسقوط الندى ليلة لا ناهٍ ولا زاجر

(١) عود البخور والمندل العود وقيل أجوده

وقال فيها وهو بالشام

أبت بالشام نفسى أن تطيبا تذكرت المنازل والحبيبا
تذكرت المنازل من شَعوب[1] وحياً أصبحوا قطعاً شعُوبا
سَبَوْا قلبى فحل بحيث حلوا ويُعظِم ان دعَوْا ألاَّ يجيبا
ألا ليت الرياح لنا رسول اليكم ان شمالاً أو جنوبا
فتأتيكم بما قلنا سريماً ويبلغنا الذى قلتم قريبا
ألا ياروض قد عذبت قلبى فأصبح من تذكركم كئيبا
ورققني هواك وكنت جلْدًا وأبدى فى مفارق المشيبا
أمايُنسيك روضة شَحْط دار ولا قرب اذا كانت قريبا

ومن قوله فيها

طرب الفؤاد لطيف روضة غاشى والقوم بين أباطح وعشاش
أنّى اهتديتَ ودون أرضك سَبْسَب قَفْر وحَزْن فى دجَى ورَشاش
قالت تكاليف المحب كلفتها ان المحب اذا أخيف لماشى
أدعوك روضة رَحْبَ واسمك غيره شفقاً وأخشى أن يشي بك واش
قالت فزرنا قلت كيف أزوركم وأنا امرؤ لخروج سرك خاشى
قالت فكن لعمومتي سلما معاً والطُفْ لاخوتيَ الذين تحاشى
فتزورنا معهم زيارة آمن والسر ياوضاح ليس بفاشى
ولقيتها تمشي بأبطح مرة بخلاخل وبحُلَّة أكياش[2]
فظَلِلْت معموداً وبت مسهداً ودموع عيني فى الرداء غواشى
ياروض حبك سل جسمى وانتحى فى العظم حتى قد بلغت مُشاشى[3]

(١) قصر باليمن معروف بالارتفاع . (٢) حلة أكياش من برود اليمن
(٣) المشاش رؤوس العظام

وقال فيها

طرق الخيال فمرحباً سهلاً ... بخيال من أهدى لنا الوصلا
وسرى إليَّ ودون منزله ... خمس دوائم تُعْمل الأسلا
يا حبذا من زار مُعْتَسِفاً ... حَزْن البلاد إليَّ والسهلا
حتى أَلَمَّ بنا فبت به ... أغنى الخلائق كلهم شملا
والله مالي عنك منصرف ... الا اليك فأجملي الفعلا

وقال فيها

يا لقومي لكثرة العذال ... ولطيف سرى مليح الدلال
زائر في قصور صنعاء يَسْري ... كل أرض مخوفة وجبال
يقطع الحَزْن والمهامه والبعـ ... ـد ومن دونه ثمان ليال
عاتب في المنام أحبِبْ بعُتبا ... ه الينا وقوله من مقال
قلت أهلاً ومرحباً عدد القطـ ... ـر وسهلاً بطيف هذا الخيال
حبذا من اذا خلونا نجياً ... قال أهلي لك الفداء ومالى
وهى الهم والمنى وهوى النفـ ... ـس اذا اعتل ذو هوًى باعتلال
قست ما كان قبلنا من هوى النا ... س فما قست حبها بمثال
لم أجد حبها يشا كله الحبـ ... ـب ولا وجدنا كوجد الرجال
كل حب اذا استطال سيبلي ... وهوى روضة المنى غير بال
لم يزده تقادم العهد الا ... جِدَّة عندنا وحسن احتلال
أيها العاذلون كيف عتابي ... بعد ما شاب مفرقي وقذالى
كيف عذلي على التي هي مني ... بمكان اليمين أخت الشمال
والذى أحرموا له وأحلوا ... بمِنًى صبح عاشرات الليالى

ما ملكت الهوى ولا النفس مني   منذ عُلِّقْتُها فكيف احتيالي
ان نأت كان نأيها الموت صرفاً   أو دنت لي فثم يبدو خبالي
يا ابنة المالكي يا بهجة النفس   أفي حبكم يحل اقتتالي
أى ذنب عليّ ان قلت انى   لأحب الحجاز حب الزلال
لأحب الحجاز من حب من فيه   وأهوى حلاله من حلال

ومما غنى فيه من شعره

أيها الناعب ماذا تقول   فكلانا سائل ومسول
لا كساك الله ماعشت ريشا   وبخوف بتّ ثم تقيل
ثم لا أنقفت فى العشّ فرخا   أبداً الا عليك دليل
حيث تنبي ان هندا قريب   يبلغ الحاجات منها الرسول
ونأت هند نخبرت عنها   ان عهد الود سوف يزول

ومنه

حى التى أقصى فؤادك حلّت   علمت بأنك عاشق فأدلّت
واذا رأتك تقلقلت أحشاؤها   شوقاً اليك فأكثرت وأقلت
واذا دخلت فأغلقت أبوابها   عزم الغيور حجابها فاعتلت
واذا خرجت بكت عليك صبابة   حتى تبُل دموعها ما بلت
ان كنت يا وضاح زرت فرحبا   رحبت عليك بلادنا وأظلت

ومنها

أتعرف أطلالاً بميسرة اللّوى   الى أرْعَب قد حالفتك به الصبا

وفيها يقول

فأهلاً وسهلاً بالتى حل حبها   فؤادى وحلت دار شحط من النوى

أُبادر دُرْنوك (١) الامير وقربه لأذكر فى أهل الكرامة والنهى
وأتبع القُصّاص كل عشية رجاء ثواب الله فى عدد الخطا
وأمست بقصر يضرب الماء سوره وأصبحت فى صنعاء ألتمس الندى
فمن مبلغٌ عني سماعة ناهيا فان شئت فاقطعنا كما يقطع السَّلى
وان شئت وصل الرَّحْم فى غير حيلة فعلنا وقلنا للذى تشتهى بلى
وان شئت صرْما للتفرق والنوى فبعداً أدام الله تفرقة النوى

وهذه أبيات يقولها لأخيه سماعة وقد عتب عليه فى بعض الأمور

ومنها

طرق الخيال فمرحبا ألْفا بالشاغفات قلوبنا شغَفا
ولقد يقول لي الطبيب وما نبأته من شأننا حرفا
انى لأحسب ان داءك ذا من ذى دَمالج يخضِب الكفا
انى أنا الوضاح ان تصلى أُحسن بك التشبيب والوصفا
شطت فشفَّ القلب ذكرها ودنت فما بذلت لنا عُرْفا

ومنها

يا مرحباً ألفاً وألفاً بالكاسرات الى طرْفا
رُجُح الروادف كالظبا ء تعرضت حوّا وُطفا (٢)
أنكرن مركبى الحما ر وكن لا ينكرن طرْفا
وسألنني أين الشبا ب فقلت بان وكان حلفا
أفنى شبابى فانقضى حِلْف النساء تبعن حلفا
أعطيتهن مودّتى فجزيننى كذباً وخلفا

---

(١) الدرنوك والدرموك الطنفسه (٢) جمع وطفاء وهى كثيرة شعر الحاجبين والعينين

وقصائد مثل الرُّقَى أرسلتهن فكن شعفا
أوجعن كل منازل وعَصفن بالغيْران عصفا
من كل لذات الفتى قد نلت نائلة وعرْفا
صِدْت الأوانس كالدُّمَى وسقيتهن الخمر صِرْفا

ومنها وهذه القصيدة تجمع نسيبه بمن ذكر وفخره بأبيه وجده أبي جمد

أغنى على بيضاء تنكل عن بَرَدْ وتمشى على هُونٍ كمشية ذى الحَرَد (١)
وتلبَس من بَزّ العراق مناصفا وأبراد عَصْب من مُهَلْهَلة الجَنَد (٢)
اذا قلت يوماً نوليني تبسمت وقالت لعمر الله لو أنه اقتصد
سموت اليها بعد ما نام بعلها وقد وسدته الكف فى ليلة الصَّرَد
أشارت بطرف العين أهلاً ومرحبا ستُعطَى الذى تهوى على رغم من حسد
ألست ترى من حولنا من عدونا وكل غلام شامخ الأنف قد مَرَد
فقلت لها انى امرؤ فاعلمنَّه اذا ما أخذت السيف لم أحفل العدد
بنى لي اسمعيل مجداً مؤثلا وعبد كلال بعده وأبو جمَد
تُطيف علينا قهوة فى زجاجة تُريك جبان القوم أمضى الأسد

ومنها

صدع البين والتفرق قلبى وتولت أم البنين بلبى
ثوت النفس فى الحمول لديها وتولى بالجسم منى صحبى
ولقد قلت والمدامع تجرى بدموع كأنها فَيْض غَرْب
جزعاً للفراق يوم تولت حسبى الله ذو المعارج حسبى

---

(١) حرد حرداً ثقل الدرع عليه فلم يقدر على الانبساط فى المشى
(٢) الجند مدينة باليمن من المدن النجدية

ومنها

يا ابنة الواحد جودى فما ان تصرميني فبم أو لما
جودى علينا اليوم أو بيني فيمَ قتلتِ الرجل المسلما
انى وأيدى قُلُص ضُمَّر وكل خرق ورد الموسما
ما عُلِّق القلب كتعليقها واضعة كفا علت معصما
ورب محراب اذا جئتها لم ألقها أو أرتقى سلما
أخوتها أربعة كلهم ينفون عنها الفارس المعلما
كيف أُرَجيها ومن دونها بواب سوء يعجل المَشْتَما
أسود هتاك لأعراض من مر على الابواب أو سلّما
لا منة أعلم كانت لها عندى ولا تطلب فينا دما
بل هى لما أن رأت عاشقا صبًّا رمته اليوم فيمن رمى
لما ارتمينا ورأت انها قد أنبتت في كفه أسهما
أعجبها ذاك فأبدت له سنتها البيضاء والمِعْصَما
قامت تراءى لي على قصرها بين جوار خُرَّد كالدُّمَى
وتعقد المِرْط على جسْرة مثل كثيب الرمل أو أعظما

ومنها

دعاك من شوقك الدواعى وأنت وَضَّاح ذو تباع
دعتك ميالة لعوب أسيلة الخد باللماع
دلالك الحلو والمشهى وليس سِرّيك بالمضاع
لا أمنع النفس من هواها وكل شىء الى انقطاع

ومنها

ألا يالقومى أطلقوا غل مرتهن ومنوا على مستشعر الهم والحزن

تذكر سلمى وهى نازحة فحن وهل تنفع الذكرى اذا اغترب الوطن

ألم ترها صفراء رُودًا شبابها أسيلة مجرى الدمع كالشادن الأغَنّ

وأبصرت سلمى بين بُرْدى مراجل وأبراد عصب من مهلهلة اليمن

فقلت لها لا ترتقى السطح اننى أخاف عليكم كل ذي لمة حسن

ومنها

أغدوت أم فى الرائحين تروح أم أنت من ذكر الحسان صحيح

اذ قالت الحسناء ما لصديقنا رَثّ الثياب وانه لمليح

لا تسألنَّ عن الثياب فننى يوم اللقاء على الكماة مُشيح

أرمى وأطعُن ثم أُتبع ضربة تَدَعُ النساء على الرجال تنوح

ومن قوله فى حَبابة جارية يزيد بن عبد الملك وشاهدها بالحجاز قبل أن يشتريها يزيد وتصير اليه وسمع غناءها فأعجب بها إعجاباً شديدا

يا من لقلب لا يطيـــع الزاجرين ولا يفيقْ

تسلو قلوب ذوى الهوى وهو المكلف والمشوق

تَبَلت حَبَابةُ قلبـــه بالدَّل والشكل الأنيق

وبعين أحورَ ترتعى سقَطَ الكثيب من العقيق

مكحولة بالسـحر تنشـــى نشوة الخمر العتيق

هَيْفاء ان هى أقبلت لاحت كطالعة الشروق

والردف مثل نَقًى تلبَّـــد فهو زُحلوق زَلُوق

فى درة الأصـداف معـــتنقاً بها رَدَع الخَلُوق

داوى هواى وأطفئى ... ما فى الفؤاد من الحريق
وترفقى أمــلى فقد ... كلفتنى مالا أطيق
فى القلب منك جوى المحبــ ... ـب وراحة الصب الشفيق
هـذا يقود برُمّتى ... قَوْدا اليك وذا يسوق
يا نفس قد كلفتني ... تعب الهوى منها فذوق
ان كنت تائقة لحــر ... صبابة منها فتوق

مدح الوليد بن عبد الملك وهو يومئذ خليفة ووعدته أُم البنين بنت عبد العزيز ابن مَرْوان أن تَرْفِده عنده وتقوى أمره فقدم عليه وضاح وأنشده قوله فيه

صبا قلبي ومال اليك ميلا ... وأرّقني خيالك يا أُثيلا
يمانية تُلِمّ بنــا فتبْدى ... رقيق محاسن وتكنّ غيلا(١)
وعينا ما أنمت بنات نَعْش ... من الطيفْ الذى ينتاب ليلا
ولكن ان أردت فصبحينا ... اذا أمّت ركائبنا سهيلا
فانك لو رأيت الخيل تعدو ... سِراعاً يتخذن النقْع ذيلا
اذاً لرأيت فوق الخيل أُسْدا ... تُفيد مغانماً وتفيـد نَيْلا
اذا سار الوليد بنا وسرنا ... الى خيل نلُفّ بهن خيلا
وندخل بالسرور ديار قوم ... ونُعْقب آخرين أذًى وويلا

ومن قوله فيه

ما بال عينك لا تنام كأنما ... طلب الطبيب بها قذًى فأضله
بل ما لقلبك لا يزال كأنه ... نشوان أنهله النديم وعله
ما كنت أحسب أن أبيت ببلدة ... وأخى بأخرى لا أحل محله

(١) الغيل الساعد الريان الممتلىء

كنا لَعمرُكَ ياعمير بغبطة مع ما نحب مبيته ومظله
فأرى الذي كنا وكان بغرة نلهو بغرته ونهوى دَلَّه
كالطَّيْف وافق ذاهوى فلها به حتى اذا ذهب الرقاد أضله
قل للذي شعف البلاد فؤاده لا تهلكن أخاً فرب أخ له
والق ابن مَرْوان الذي قدهزه عرق المكارم والندى فأقَلَّه
واشكُ الذي لاقيته من دونه وانشر اليه داء قلبك كله
فعلى ابن مَرْوان السلام من امرئ أمسى يذوق من الرقاد أقله
شوقاً اليك فما تنالك حاله واذا يحل الباب لم يؤذن له
فاليك أعملت المطايا ضُمَّرًا وقطعت أرواح الشتاء وظله
ولياليًا لو أن حاضر بثّها طرف القضيب أصابه لأشله

وكان وضاح بدمشق ينزل على أُم البنين زوج الوليد فمرضت فقال في علتها

حتام نكتم حزننا حتاما وعلام نستبقي الدموع علاما
ان الذي بي قد تفاقم واعتلى ونما وزاد وأورث الاسقاما
قدأصبحت أُم البنين مريضة نخشى ونُشفق أن يكون حِماما
يارب أمتعني بطول بقائها واجبر بها الأرمال والأيتاما
واجبر بها الرجل الغريب بأرضها قد فارق الأخوال والأعماما
كم راغبين وراهبين وبؤس عُصموا بقرب جنابها اعصاما
بجناب طاهرة اثنا محمودة لا يستطاع كلامها اعظاما

ومن قوله

ترحل وضاح وأسبل بعد ما تكهل حيناً في الكهول وما احتلم
وعلق بيضاء العوارض طفلة مخضبة الأطراف طيبة النسم

اذا قلت يوماً نوليني تبسمت   وقالت معاذَ الله من فعل ما حَرُم
فما نوّلَتْ حتى تضرعت عندها   وأعلمتها ما رخص الله فى اللمم

ولما كان مقيماً بدمشق ورد عليه نعى أخيه وأبيه فقال يرثيهما

أراعك طائر بعد الخُفوق   بفاجعة مُشَنَّعة الطُّروق
نعم ولها على رجل عميد   أَظَلُّ كأنني شَرِق بريق
كأني اذ علمت بها هُدُوًّا   هوت بي عاصف من رأس نيق (١)
اعَلُّ بزَفرة من بعد أخرى   لها فى القلب حَرٌّ كالحريق
ويردف عَبرة تَهْتَانُ أخرى   كنفائض غَرْب نَضَّاح فتيق
كأني اذ أُكفكف دمع عيني   وأنهاها أقول لها هَرِيقى
الا تلك الحوادث غبت عنها   بأرض الشام كالفرد الغريق
فما أنفك أنظر فى كتاب   تدارى النفس عنه هوى زَهوق
يخبر عن وفاة أخ كريم   بعيد الغَوْر نفاع طليق
وقَرْم يُعْرِض الخصماء عنه   كما حاد البكار عن الفَنيق (٢)
كريم يملأ الشِّيزَى (٣) ويَقْرِى   اذا ما قل ايماض البروق
وأعظم ما رميت به فجوعاً   كتاب جاء من فَجٍّ عميق
يخبر عن وفاة أخ فصبراً   تنجز وعدَ منان صدوق
سأصبر للقضاء فكل حى   سيلقى سكرة الموت المذوق
فما الدنيا بقائمة وفيها   من الأحياء ذو عين رَموق
وللأحياء أيام تقضى   يَلُفُّ ختامها سوقاً يسوق
فأغناهم كأعدمهم اذا ما   تقضت مدة العيش الرقيق

(١) النيق أرفع موضع فى الجبل (٢) الفنيق الفحل المكرم لا يؤذى لكرامته على أهله ولا يركب (٣) الشيزى خشب أسود تعمل منه القصاع والامشاط وقد يطلق على مايصنع من ذلك فيقال للجفان شيزى

كذلك يبعثون وهم فُرادى ليوم فيه توفية الحقوق
أبعدهُمام قومك ذى الأيادى أبى الوضاح رَتّاق الفتوق
وبعد عُبَيدة المحمود فيهم وبعد سَماعة العَوْد العتيق
وبعد ابن المفضل وابن كاف هما أخواك فى الزمن الأنيق
تؤمل أن تعيش قرير عين وأنت امام طلاب اللحوق
ودنياك التى أمسيت فيها مزايلة الشقيق عن الشقيق

وقال من قصيدة يرثيهم

مالك وضاح دائمَ الغزل ألست تخشى تقارب الأجل
صلِّ لذى العرش واتخذ قدما تنجيك يوم العثار والزلل
يا موت ما ان تزال معترضا لآمل دون منتهى الأمل
لو كان فر منك منفلتا اذاً لأسرعت رحلة الجمل
لكن كفيك نال طولها ما كلّ عنه نجائب الابل
تنال كفاك كل مسهلة وصَوْتَ بحر ومعقل الوَعِل
لولا حِذارى من الحتوف فقد أصبحت من خوفها على وجل
لكنت للقلب فى الهوى تبعا ان هواه ربائب الحَجَل
حرْمية تسكن الحجاز لها شيخ غيور يعتل بالعلل
علق قلبى ربيب بنت ملو ك ذات قرطين وَعثة الكفَل
تفترّ عن منطق تضن به يجرى رُضابا كذائب العسل

حجت أم البنين فأرسلت الى كثير والى وضاح اليمن أن انسبابى ، فهاب ذلك كثير ونسب بجاريتها غاضرة ، وأما وضاح فنسب بها ، فبلغ ذلك الوليد فطلبه فقتله

شعراء قضاعة

مرة بن عبد الله النهدى

من نهد ثم من قضاعة

كان يهوى بنت عمه ليلى بنت زهير واشتد شغفه بها ، فخطبها وأبوا أن يزوجوه ، فتزوجها المنجاب بن عبد الله النهدى ، فخرج الى البعث براذان ، وهى اذ ذاك مَسْلَحة لأهل الكوفة ، فخرج بها معه فماتت براذان ودفنت هناك ، فلما بلغه نعيها من رجلين من بجيلة قال

أيا ناعِيَيْ ليلى أما كان واحد ... من الناس ينعاها اليَّ سوا كما
ويا ناعيى ليلى ألم تك جيرة ... نَدامَى ذوى حق فألا نهاكما
ويا ناعيى ليلى لقد هجتما لنا ... تجاوُبَ نَوْحٍ في الديار كلاكما
ويا ناعيى ليلى لَجلَّت مصيبة ... بنا فقد ليلى لا أُمِرْتَ قواكما
ولا عشتما الا حليفى بلية ... ولا مت حتى يشترى كفنا كما
فأشمت والأيام فيها بوائق ... بموتكما انى أحب رداكما

وقال فيها أيضاً

كأنك لم تفجع بشىء تعده ... ولم تصطبر للنائبات من الدهر
ولم تَرَ بؤساً بعد طول غضارة ... ولم تَرْمِكَ الأيام من حيث لا تدرى
سقى جانبى راذان والساحة التى ... بها دفنوا ليلى مُلِثٌّ من القطر
ولازال خِضْبٌ حيث حلت عظامها ... براذان يسقى الغيث من هطِلٍ غَمْر
وان لم تكلمنا عظام وهامة ... هناك وأصداء بقين مع الصخر

وقال فيها

أيا بيت ليلى ان ليلى مريضة · براذان لا خال لديها ولا عَمَم
ويا بيت ليلى لو شهدتك أعولت · عليك رجال من فصيح ومن عجم
ويا بيت ليلى لا يبست ولا تزل · بلادك سقياها من الواكف الدِّيَم
ويا قبر ليلى غيبت عنك أمها · وخالتها والناصحون ذوو الذمم
ويا قبر ليلى كم جمال تكنه · وكم ضم فيك من عفاف ومن كرم

جواس بن قطنة العذرى

أحد بني الأحب رهط بُثَيْنَة وهو ابن عمها دِنْية ، كان شريفاً فى قومه شاعراً

كان يهاجى جميلاً فبلغه ان مروان بن الحكم توعده ان هاجى جميلاً فقال

لست بعبد للمطايا أسوقها · ولكنني أرمى بهن الفَيافيا
أتانى عن مروان بالغيب انه · مبيح دمى أو قاطع من لسانيا
وفى الأرض مَنْجاة وفسحة مذهب · اذا نحن رقعنا لهن المَثانيا

وقال يرثى علقمة بن مُحَرِّز الكنانى

ان السلام وحسن كل تحية · تغدو على ابن محرز وتروح
فاذا تجرد حافراك وأصبحت · فى الفجر نائحة عليك تنوح
وتخيروا لك من جياد ثيابهم · كفناً عليك من البياض يلوح
فهناك لا تغنى مودة ناصح · حذراً عليك اذا يُسَدّ ضَريح
هلا فدى ابن محرز متفحش · شنج اليدين على العطاء شحيح
متبرع ورع وليس بماجد · متملح وحديثه مقبوح

عروة بن حزام

هو عروة بن حزام بن مهاصر العُذْرى من عُذْرة بن نَهْد

شاعر اسلامى أحد المتيمين الذين قتلهم الهوى ، لا يعرف له شعر الا فى عفْراء بنت عمه عِقال بن مهاصر وتشبيبه بها

وكان من حديثها أن حزاماً هلك وترك ابنه عروة صغيراً فى حِجْرِ عمه عقال ، وكانت عَفْراء تِرْبا لعروة ، يلعبان جميعاً ويكونان معاً حتى تألف كل واحد منهما صاحبه الفاً شديداً ، وكان عقال يقول لعروة لما يرى من الفهما أبشر فان عفراء أمتك ان شاء الله ، فكانا كذلك حتى لحقت عفراء بالنساء ولحق عروة بالرجال ، فأتى عروة عمة له يقال لها هند وقال لها في بعض ما يقول ياعمة انى لمكلمك وانى منك لمستحى ولكن لم أفعل هذا حتى ضقت ذرعاً بما أنا فيه ، فذهبت عمته الى أخيها ، فقالت له ياأخى قد أتيتك فى حاجة أحب أن تحسن بها فان الله يأجرك لصلة رَحِمك بى ، فقال لها قولى فلن تسألى حاجة الا رددتك بها ، قالت تزوج عروة ابن أخيك بابنتك عفراء ، فقال ما عنه مذهب ولا هو دون رجل يُرغب فيه ولا بنا عنه رغبة ولكنه ليس بذى مال وليست عليه عجلة ، فطابت نفس عروة وسكن بعض السكون ، وكانت أُمها سيئة الرأى فيه ، تريد لابنتها ذا مال ووفر ، وكانت عُرْضة ذاك كمالاً وجمالاً ، فلما تكاملت سنه وبلغ أشُدَّه عرف أن رجلا من قومه ذا يسار ومال كثير يخطبها ، فأتى عمه ، فقال ياعم قد عرفت حقى وقرابتى وانى ولدك وربيت فى حجرك وقد بلغني أن رجلاً خطب عفراء فان أسعفته بطَلِبته قتلتنى وسفكت دمى ، فأنشدك الله ورحمى وحقى ، فرقّ له وقال له يابني أنت معْدِم وحالنا قريبة من حالك ولست مخرجها الى سواك ، وأُمها قد أبت أن تزوجها الا بمهر غال ، فاضطَرَب واسترزق الله تعالى ، فجاء الى أُمها فألطفها وداراها فأبت أن تجيبه الا بما تحتكمه من المهر وبعد أن يسوق شَطْرَه اليها ، فوعدها بذلك وعلم

أنه لا ينفعه قرابة ولا غيرها الا المـال الذى يطلبونه ، فعمل على قصـد ابن عم له موسر وكان مقيماً بالرَّيّ ، فجاء الى عمه وامرأته فأخبرهما بعزمه ، فصوباه ووعداه ألا يحدثا حدثاً حتى يعود ، وصار فى ليلة رحيله الى عفراء فجلس عندها ليلة هو وجوارى الحى يتحدثون حتى أصبحوا ، ثم ودعها وودع الحى وشد على راحلته ، وصحبه فى طريقه فتيان من بني هليل بن عامر كانا يألفانه وكان حيّاهم متجاورين ، وكان فى طول سفره ساهياً يكلمانه فلا يفهم فـكْرُه فى عفراء حتى يرد القول عليه مراراً ، حتى قدم على ابن عمه فلقيه وعرفه حاله وما قدم له ، فوصله وكساه وأعطاه مائة من الابل ، فانصرف بها الى أهله ، وقد كان رجل من أهل الشام من أنساب بني أُمية نزل فى حى عفراء فنحر ووهب وأطعم ، وكان ذا مال ، فرأى عفراء ، وكان منزله قريباً من منزلهم ، فأعجبته وخطبها الى أبيها فاعتذر اليه وقال قد سميتها الى ابن أخ لي يعدلها عندي وما اليها لغيره سبيل ، فقال له انى أرغبك فى المهر ، قال لا حاجة لي بذلك ، فعدل الى أُمها فوافق عندها قبولا لبذله ورغبت فى ماله فأجابته ووعدته ، وجاءت الى عقال وقالت أى خير فى عروة حتى تحبس ابنتي عليه وقد جاءها الغني يطرق عليها بابها ؟ والله ما تدرى أعروة حى أم ميت ؟ وهل ينقلب اليك بخير أم لا ؟ فتكون قد حرمت ابنتك خيراً حاضراً ورزقاً سنياً ، فلم تزل به حتى قال لها فان عاد لي خاطباً أجبته ، فوجهت اليه أن عُدْ اليه خاطباً ، فلما كان من غد نحر جزراً عدة وأطعم ووهب وجمع الحى معه على طعامه وفيهم أبو عفراء ، فلما طَعِموا أعاد القول فى الخطبة ، فأجابه وزوجه وساق اليه المهر ، وحولت اليه عفراء وقالت قبل أن يدخل بها

يا عرو ان الحى قد نقضوا   عهد الاله وحاولوا الغدرا

فى أبيات طويلة ، فلما كان الليل دخل بها زوجها وأقام فيهم ثلاثاً ثم ارتحل بها الى الشام ، وعمد أبوها الى قبر عتيق فجدده وسواه وسأل الحى كتمان أمرها ،

وقدم عروة بعد أيام فنعاها أبوها اليه وذهب به الى ذلك القبر ، فمكث يختلف اليه أياماً وهو مُضْنًى هالك ، حتى جاءته جارية من جوارى الحى فأخبرته الخبر ، فتركهم وركب بعض إبله وأخذ معه زاداً ونفقة ، ورحل الى الشام فقدِمها وسأل عن الرجل فأخبر به ودل عليه ، فقصده وانتسب اليه فى عدنان ، فأكرمه وأحسن ضيافته فمكث أياماً حتى أنسوا به ، ثم قال لجارية لهم هل لك فى يد تولينيها ؟ قالت نعم ، قال تدفعين خاتمى هذا الى مولاتك ، فقالت سوءة لك ، أما تستحيي لهذا القول ؟ فأمسك عنها ، ثم أعاد عليها وقال لها ويحك هى والله بنت عمى ، وما أحد منا الا وهو أعز على صاحبه من الناس ، فاطرحى هذا الخاتم فى صحنها ، فان أنكرت عليك فقولي لها اصطبح ضيفك قبلك ولعله سقط منه ، ففرقت الأمة وفعلت ما أمرها به ، فلما شربت عفراء اللبن رأت الخاتم فعرفته ، فشهقت ، ثم قالت اصدقينى عن الخبر ، فصدقتها ، فلما جاء زوجها قالت له أتدرى من ضيفك هذا ؟ قال نعم فلان بن فلان للنسب الذى انتسبه له عروة ، فقالت كلا والله بل هو عروة ابن حزام ابن عمى وقد كتم نفسه حياء منك ، فبعث اليه فدعاه وعاتبه على كتمانه نفسه اياه ، وقال له بالرحب والسعة نشدتك اللهَ ان رمت هذا المكان أبداً وخرج وتركه مع عفراء يتحدثان ، وأوصى خادماً له بالاستماع عليهما واعادة ماتسمعه منهما عليه ، فلما خلوا تشاكيا ما وجدا بعد الفراق ، فطالت الشكوى وهو يبكي أحرّ بكاء ، ثم أتته بشراب وسألته أن يشربه ، فقال والله ما دخل جوفى حرام قط ولا ارتكبته منذ كنت ، ولو استحللت حراماً لكنت قد استحللته منك فأنت حظى من الدنيا وقد ذهبت مني وذهبت بعدك فما أعيش ، وقد أجمل هذا الرجل الكريم وأحسن وأنا مستحى منه ووالله لا أقيم بعد علمه مكانى ، وانى عالم أنى رجل الى منيتى ، فبكت وبكى وانصرف ، فلما جاء زوجها أخبرته الخادم بما دار بينهما ، فقال يا عفراء امنعى ابن عمك من الخروج ، فقالت لا يمتنع هو والله أكرم وأشد

حياء من أن يقيم بعد ما جرى بينكما ، فدعاه وقال له يا أخي اتق الله فى نفسك فقد عرفت خبرك وانك ان رحلت تلفت ووالله لا أمنعك من الاجتماع معها أبداً ولئن شئت لأفارقنها ولأنزلنّ عنها لك ، فجزاه خيراً وأثنى عليه ، وقال انما كان الطمع اليها آفتى والآن قد يئست وحملت نفسى على الصبر فان اليأس يُسلى ، ولي أمور ولا بد لي من رجوعى اليها فان وجدت بى قوة على ذلك والاّ عدت اليكم وزرتكم حتى يقضى الله من أمرى ما يشاء ، فزودوه وأكرموه وشيعوه فانصرف ، فلما رحل عنهم نُكس بعد صلاحه وتماسكه وأصابه غشى وخفقان ، فكان كلما أغمى عليه ألقى على وجهه خمارا لعفراء زودته إياه فيُفيق ، ولقيه في الطريق ابن مكحول عرّاف اليمامة ، فرآه وجلس عنده وسأله عما به وهل هو خبَل أو جنون ؟ فقال له عروة ألك علم بالأوجاع ؟ قال نعم ، فأنشأ يقول

ما بى من خبَلٍ ولا بى جِنّةٌ ... ولكنّ عمى يا أُخَىَّ كذوب
أقول لعرّاف اليمامة داوِنى ... فانك ان داويتني لطبيب
فوا كبدا أمست رُفاتاً كأنما ... يُلذّعها بالموقدات طبيب
عشية لا عفراء منك بعيدة ... فتسلو ولا عفراء منك قريب
عشية لا خلفى مَكرّ ولا الهوى ... أمامى ولا يهوى هواى غريب
فوالله لا أنساك ماهبت الصَّبا ... وما عقبتها فى الرياح جنوب
وانى لتغشانى لذكراك هزة ... لها بين جلدى والعظام دبيب

وقال يخاطب صاحبيه الهلاليين بقصته

خليليَّ من عُليا هلال بن عامر ... بصنعاء عوجا اليوم وانتظرانى
ولا تزهدا في الذُّخر عندى وأجملا ... فانكما بى اليوم مُبتَليان
ألمَّا على عفراء انكما غداً ... بوَشْك النوى والبين معترفان
فيا واشى عفراء ويحكما بمن ... وما والى من جئتما تَشيان

بمن لو أراه عانيـاً لفديته ⁂ ومن لو رآنى عانيـاً لفدانى
متى تكشفا عني القميص تبينا ⁂ بى الضر من عفراء يافتيان
إذاً تريا لحماً قليلا وأعظماً ⁂ بَلِينَ وقلباً دائم الخفقان
وقد تركتني لا أعِي لمحدث ⁂ حديثاً وان ناجيته ونجانى
جعلت لعراف اليمامة حكمه ⁂ وعراف حَجْر ان هما شفيانى
فقالا نعم نشفى من الداء كله ⁂ وقاما مع العُوَّاد يبتدران
فما تركا من حيلة يعرفانها ⁂ ولا شربة الا وقد سقيانى
وقالا شفاك الله والله ما لنا ⁂ بما ضُمِّنَت منك الضلوع يدان
فويلي على عفراء ويلاً كأنه ⁂ على الصدر والأحشاء حد سنان
أحب ابنة العُذْرِىّ حباً وان نأت ⁂ ودانيت فيها غير ما متدان
تحملت من عفراء ما ليس لي به ⁂ ولا للجبال الراسيات يدان
فيارب أنت المستعان على الذى ⁂ تحملت من عفراء منذ زمان
كأن قطاة عُلِّقَت بجناحها ⁂ على كبدى من شدة الخفقان

وزاد فيها أبو زيد

وعينان ما أوفيت نَشْزًا فتنظرا ⁂ بمأقيهما الا هما تكفان
سوى انني قد قلت يوماً لصاحبي ⁂ ضحى وقلوصانا بنا تخدان
ألا حبذا من حب عفراء ملتقى ⁂ نَعام وبِرْك حيث يلتقيان (١)

ولما قابلها بالشام قال

وما هى الا أن أراها فجاءة ⁂ فأُبهت حتى ما أكاد أجيب
وأصْدِفُ عن رأيي الذى كنت ارتئى ⁂ وأنسى الذى أزمعت حين تغيب

---

(١) نعام وبرك واديان

ويظهر قلبي غدرها ويعينها علَيَّ فمالي في الفؤاد نصيب
وقد علمت نفسي مكان شفائها قريباً وهل مالاينال قريب
حلفت برب الساجدين لربهم خشوعاً وفوق الساجدين رقيب
لئن كان برد الماء حرَّانَ صادياً الىَّ حبيبا انها لحبيب

وتوفى عروة وهو راجع من الشام

ولما بلغ عفراء موته قالت ترثيه

ألا أيها الركب المخبُّون ويحكم بحَقٍّ نعيتم عروة بن حزام
فلا تَهْنِيءِ الفتيانَ بعدك لذة ولا رجعوا من غيبة بسلام
وقل للحبَالى لا تُرَجِّينَ غائباً ولا فرحات بعده بغلام

وقالت لزوجها يا هناه قد كان من خبر ابن عمي ما كان بلغك ، ووالله ماعرفت منه قط الا الحسن وقد مات فِيَّ وبسببي ولا بد لي من أن أندبه فاقيم مأتمة عليه ، قال افعلي ، فما زالت تندبه ثلاثاً حتى توفيت في اليوم الرابع وبلغ معاوية بن أبي سفْيان خبرهما فقال لو علمت بحال هذين الحرين الكريمين لجمعت بينهما

جميل

هو جميل بن عبدالله بن مَعْمَر العُذْرِيّ من عُذرة بن سعد هُذَيم بن زيد بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة .

شاعر فصيح مقدم جامع للشعر والرواية ، كان راوية هدْبة بن خشرم ، وكان كثير رواية جميل وكان يقدمه على نفسه ويتخذه إماماً ، واذا سئل عنه قال وهل علّم الله عز وجل ما تسمعون الا منه ؟ قال نُصَيب مولى عبد العزيز بن مرْوان قدمت المدينة فسألت عن أعلم أهلها بالشعر فقبل لي الوليد بن سعيد الأشجعى ، فوجدته بشِعب سَلْع مع عبد الرحمن بن حسان وعبد الرحمن بن أزْهر ، فانا

لجلوس اذ طلع علينا رجل طويل بين المنكبين يقود راحلة عليها بِزّة حسنة ، فقال عبد الرحمن بن حسان لعبد الرحمن بن أزهر يا أبا حَبْتر هـذا جميل فادعه لعله ينشدنا ، فصـاح به عبد الرحمن هيا جميل ، فالتفت فقال من هذا ؟ فقال أنا عبد الرحمن بن أزهر ، فقال قد علمت أنه لايجترىء عليَّ إلا مثلُك ، فأتاه ، فقال له أنشدنا ، فأنشدهم

ونحن منعنا يوم أوَّل نساءنا ويوم أُفَيّ والأسنة ترْعُف
يحب الغوانى البيض ظلَّ لوائنا اذا ما أتانا الصارخ المتلهف
نسير أمام الناس والناس خلفنا فان نحن أومأنا الى الناس وَقَفُوا
فأى معدّ كان فَىْء رماحه كما قد أفأنا والمفاخر ينصف
وكنا اذا ما معشر نصبوا لنـا ومرت جوارى طيرهم وتعيفوا
وضعنا لهم صاع القصاص رهينة بما سوف نوفيها اذا الناس طففوا
اذا استبق الأقوام مجداً وجدتنا لنا مَعْرَفا مجد وللناس مَعْرَف

ثم قال له أنشدنا هزَجا ، قال وما الهزَج ، لعله القصير ، قال نعم ، فأنشده

رسم دار وقفت فى طَلَلَه كدت أقضى الحياة من جلَلَه(١)
موحشاً ما ترى به أحـداً تنتسج الريح تُرْب معتدله
وصريعاً بين الثُمام ترق عازفات المَذَبّ فى أسَله
بين علياء رائش فبلَيّ فالغُمَيْم الذي الى جبله
واقفاً في ديار أم جُسَيْر من ضحى يومه الى أُصُله
يا خليلىَّ ان أم جُسَيْر حين يدنو الضجيع من غلَلَه(٢)
روضـة ذات حَنْوة وخُزامى جاد فيها الربيع من سَبَله(٣)
بينما نحن بالأراك معاً اذا بدا راكب على جمله

(١) من أجله أو من عظمته فى صدرى (٢) الغلل الماء بين الاشجار (٣) السبل المطر

فـأطرت[1] ثم قلت لهـا أكرميه حييت فى نزله
فظللنا بنعمـة واتكأنا وشربنا الحلال من قُلله
قد أصون الحديث دون أخ لا أخاف الأذاة من قبله
غير بغض له ولا ملق غير أنى أشحت[2] من وجله
وخليل صـافيت مرتضياً وخليل فارقت من ملله

ثم اقتاد راحلته مولياً، فقال ابن الأزهر هذا أشعر أهل الاسلام، فقال ابن حسان نعم والله وأشعر أهل الجاهلية، والله ما لأحد منهم مثل هجائه ولا نسيبه، فقال عبد الرحمن بن الأزهر صدقت

قال محمد بن سلام كان لكثير فى النسيب حظ وافر وجميل مقدم عليه وعلى أصحاب النسيب فى النسيب، وكان جميل صـادق الصبابة والعشق ولم يكن كثير بعاشق ولكنه كان يتقول وكان الناس يستحسنون بيت كثير فى النسيب وهو

أريد لأنسى ذكرها فكأنما تمثل لي ليلى بكل سبيل

ورأيت من يفضل عليه بيت جميل

خليلى فيما عشتما هل رأيتما قتيلاً بكى من حب قاتله قبلى

كان جميل ينسب بأم جسير، وكان أول ما علق بُثَيْنة انه أقبل يوماً بإبله حتى أوردها وادياً يقال له بغيض، فاضطجع وأرسل إبله مُصْعِدة وأهل بثينة بذنب الوادى، فأقبلت بثينة وجارة لها واردتين الماء، فمرتا على فِصال له برك فعرفتهن بثينة (نفرتهن) وهى اذ ذاك جويرية صغيرة، فسبها جميل، فافترت عليه فملح اليه سبابها فقال

وأول ما قاد المودة بيننا بوادى بغيض يا بُثَين سباب
وقلنا لها قولاً فجاءت بمثله لكل كلام يا بثين جواب

(١) ملت (٢) أشاح حذر وخاف

خرج جميل فى يوم عيد ، والنساء اذ ذاك يتزينّ ويبدو بعضهن لبعض ويَبْدُونَ للرجال فى كل عيد ، وان جميلا وقف على بثينة وأختها أم جسير فى نساء من بني الأحَبّ وهن بنات عبيدالله بن قطبة أخى أبيه لحّا ، فرأى منهن منظراً وأعجبنه وعشق بثينة وقعد معهن ، ثم راح ، وقد كان معه فتيان من بنى الأحب فعلم ان القوم قد عرفوا فى نظره حب بثينة ووجدوا عليه ، فراح وهو يقول

عجل الفراق وليته لم يعجل ... وجرت بوادر دمعك المتهلل
طرباً وشاقك ما لقيت ولم تخف ... بينَ الحبيب غداة بُرْقَة مِجْول
وعرفت انك حين رحت ولم يكن ... بعد اليقين وليس ذاك بمشكل
لن تستطيع الى بثينة رجعة ... بعد التفرق دون عام مقبل

ولما أخبرت بثينة ان جميلاً قد نَسب بها حلفت بالله لا يأتيها على خلاء الا خرجت اليه ولا تتوارى منه ، فكان يجيئها عند غفلات الرجال فيتحدث اليها ومع أخواتها ، حتى نمى الى رجالها انه يتحدث اليها اذا خلا منهم ، وكانوا أصلافاً غَيارَى فرصدوه بجماعة نحو من بضعة عشر رجلا ، وجاء على الصهباء ناقته حتى وقف على بثينة وأم جسير وهما يحدثانه وهو ينشدهما يومئذ فقال

حلفت برب الراقصات الى منى ... هُوِيَّ القَطا يجتزن بطن دفين
لقد ظن هذا القلب أن لست لاقياً ... سليمى ولا أم الجسير لحين
فليت رجالاً فيك قد نذروا دمى ... وهموا بقتلى يا بثين لقونى

فبينما هو على تلك الحال اذ وثب عليه القوم فرماهم بها فسبقت به

واعدت بثينة جميلاً أن يلتقيا فى بعض المواضع ، فأتى لوعدها ، وجاء اعرابى يستضيف القوم ، فأنزلوه وقَرَوْه ، فقال لهم قد رأيت فى بطن هذا الوادى ثلاثة نفر متفرقين متوارين فى الشجر وأنا خائف عليكم أن يسلبوا بعض إبلكم ، فعرفوا انه جميل وصاحباه ، فحرسوا بثينة ومنعوها من الوفاء بوعده ، فلما أسفر له الصبح انصرف

كئيباً سيء الظن بها ورجع الى أهله ، فجعل نساء الحى يقرّعنه بذلك ويقلن له انما حصلت منها على الباطل والكذب والغدر وغيرها أولى بوصلك منها كما أن غيرك يحظى بها ، فقال في ذلك

فأجبتها بالقول بعد تستر ... حبى بثينةُ عن وصالك شاغلى
أبثينَ انك قد ملكت فأسجحى ... وخذى بحظك من كريم واصل
فلرب عارضة علينا وصلها ... بالجد تخلطه بقول الهازل
لو كان فى صدرى كقدر قُلامة ... فضلا وصلتك أو أتتك رسائلى
ويقلن انك قد رضيت بباطل ... منها فهل لك فى اجتناب الباطل
لِيُزِلْنَ عنك هواى ثم يصلنني ... واذا هَوِيت فما هواى بزائل
صادت فؤادى يا بُثَينَ حبالكم ... يوم الحَجون وأخطأتك حبائلى
منيتِني فلوَيْتِ ما منيتِني ... وجعلت عاجل ما وعدت كآجل
وتثاقلت لما رأت كَلفى بها ... أحْبِبْ إليَّ بذاك من متثاقل
وأطعت فيَّ عواذلاً فهجرتني ... وعصيت فيك وقد جهدن عواذلى
حاولنني لأبُتَّ حبلَ وصالكم ... منى ولست وان جهدن بفاعل
فرددتهن وقد سعَينْ بهجركم ... لما سعَين له بأفوقَ ناصل (١)
يَعضَضْنَ من غيظ علىَّ أناملا ... ووددت لو يَعضَضْن صُمَّ جنادل
ويقلن انك يا بثين بخيلة ... نفسى فداؤك من ضنين باخل

وقال جميل فى وعد بثينة بالتلاقى وتأخرها قصيدة أولها

يا صاح عن بعض الملامة أقصر ... ان المنى للقاء أم المِسْوَر

ومما يغني فيه منها

وكأن طارقها على علل الكرى ... والنجم وَهْنا قد دنا لتغور

(١) الافوق السهم الذى كسر فوقه وهو مشق رأس السهم حيث يقع الوتر والناصل لا نصل فيه

يستاف(١) ريح مدامة معجونة ... بذكي مسك أو سحيق العنبر

ومنه

انى لأحفظ غيبكم ويسرنى ... اذ تذكرين بصالح أن تذكرى
ويكون يوم لا أرى لك مرسلا ... أو نلتقى فيه علي كأشهر
يا ليتني ألق المنية بغتة ... ان كان يوم لقائكم لم يقدر
أو أستطيع تجلداً عن ذكركم ... فيفيق بعض صبابتى وتفكرى

وفيه يقول

لو قد تجن كما أجن من الهوى ... لعذرت أو لظلمت ان لم تعذرى
والله ما للقلب من علم بها ... غير الظنون وغير قول المخبر
لا تحسبى أنى هجرتك طائعاً ... حدث لعمرك رائعاً أن تهجرى
فلتبكين الباكيات وان أبح ... يوماً بسرك معلناً لم أعذر
يهواك ما عشت الفؤاد فان أمت ... يتبع صداى صداك بين الأقبر
انى اليك بما وعدت لناظر ... نظر الفقير الى الغني المكثر
يعد الديون وليس ينجز موعداً ... هذا الغريم لنا وليس بمعسر
ما أنت والوعد الذى تعدينني ... الا كبرق سحابة لم تمطر
قلبى نصحت له فرد نصيحتى ... فمتى هجرتيه فمنه تكثرى

وقال فى اخلافها إياه هذا الموعد

ألا ليت ريعان الشباب جديد ... ودهراً تولى يا بثين يعود
فنغنى كما كنا نكون وأنتم ... قريب واذ ما تبذلين زهيد
وما أنس م الأشياء لا أنس قولها ... وقد قربت نضوى(٢) أمصر تريد
ولا قولها لولا العيون التى ترى ... أتيتك فاعذرنى فدتك جدود

(١) يشم (٢) النضو المهزول من الابل وغيرها

خليلي ما أخفى من الوجد ظاهر ودمعى بما قلت الغداة شهيد
ألا قد أرى والله أن ربّ عبْرة اذا الدار شطت بيننا ستزيد
اذا قلت ما بى يا بثينة قاتلى من الحب قالت ثابت ويزيد
وان قلت ردي بعض عقلي أعش به مع الناس قالت ذاك منك بعيد
فلا أنا مردود بما جئت طالباً ولا حبها فيما يَبيد يَبيده
جزتك الجوازى يا بثينَ ملامة اذا ما خليل بان وهو حميد
وقلت لها بيني وبينك فاعلمى من الله ميثاق له وعهود
وقد كان حبيكم طَرِيفاً وتالداً وما الحب الا طارف وتليد
وان عُروض الوصل بيني وبينها وان سهّلته بالمنى لصَعود
فأفنيت عيشى بانتظارى نوالها وأبليت ذاك الدهر وهو جديد
فليت وُشاة الناس بيني وبينها يدُوف لهم سما طَماطم سود(١)
وليت لهم فى كل مُمْسًى وشارق تضاعَف أكبال لهم وقيود
ويحسب نسوان من الجهل أنني اذا جئت إياهن كنت أريد
فأقسم طَرْفى بينهن فيستوى وفي الصدر بَوْن بينهن بعيد
ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة بوادى القُرَى انى اذاً لسعيد
وهل أهبطن أرضاً تَظَلّ رياحها لها بالثنايا القاريات وئيد
وهل ألقيَنْ سُعْدَى من الدهر مرة وما رَثّ من حبل الصفاء جديد
وقد تلتقى الأهواء من بعد يأْسة وقد تطْلب الحاجات وهى بعيد
وهل أزجُرَنْ حَرْفاً عَلاة شِمِلّة بخَرْق تُباريها سَواهم قود(٢)
على ظهر مرهوب كأن نُشوزه اذا جاز هُلّاك الطريق رقود

(١) يدوف يخلط وطماطم جمع طمطم وهو من فى لسانه عجمة (٢) الحرف الناقة الضامرة الصلبة والعلاة المشرفة الصلبة والشملة السريعة والخرق الارض الواسعة والساهمة الناقة الضامرة

سبتني بعيني جُؤذَر وسط رَبْرَب ... وصدر كفاثور[١] اللُّجَين وجيد
تَزِيف كما زافت الى سَلِفاتها ... مباهية طيًّا الوِشاح ميُود
اذا جئتها يوماً من الدهر زائراً ... تَعرّض منقوض اليدين صَدود
يصدُّ ويُغضى عن هواى ويجتني ... ذُنوباً عليها انه لَعَنود
فأصرمها خوفاً كأنى مجانب ... ويغفُل عنا مرة فنعود
فمن يُعط فى الدنيا قريناً كمثلها ... فذلك فى عيش الحياة رشيد
يموت الهوى مني اذا ما لقيتها ... ويحيا اذا فارقتها فيعود
يقولون جاهد يا جميل بغزوة ... وأيَّ جهاد غيرهن أريد
لكل حديث بينهن بشاشة ... وكل قتيل بينهن شهيد
ومن كان فى حبي بثينة يمترى ... فبرقاء ذى ضالٍ على شهيد
ألم تعلمى يا أم ذى الوَدْع أنني ... أضاحك ذكراكم وأنت صَلُود

لقى جميل بثينة بعد تهاجر كان بينهما طالت مدته ، فتعاتبا طويلاً ، فقالت له ويحك يا جميل أتزعم أنك تهوانى وأنت الذى يقول

رمى الله فى عيني بثينة بالقذَى ... وفى الغُرِّ من أنيابها بالقوادح

فأطرق طويلاً يبكي ، ثم قال بل أنا القائل

ألا ليتني أعمى أصمّ تقودني ... بثينة لا يخفى على كلامها

فقالت له ويحك ما حملك على هذه المُنَى ؟ أوليس فى سعة العافية ما كفانا جميعاً ؟

بعثت أمة لبثينة الى أبيها وأخيها وقالت لهما ان جميلاً عندها الليلة فأتياها مشتملين على سيفين ، فرأياه جالساً منها حجْزة يحدثها ويشكو لها بثّه ، ثم قال لها يا بثينة أرأيت ودى اياك وشغفى بك ألا تجزينيه ؟ قالت بماذا ؟ قال بما يكون من المتحابين ، فقالت له يا جميل أهذا تبغى ؟ والله لقد كنت عندى بعيداً منه ولئن

(١) الفاثور الخوان من رخام أو فضة أو ذهب

عاودت تعريضاً بريبة لا رأيت وجهي أبداً ، فضحك وقال والله ما قلت لك هذا الا لأعلم ما عندك فيه ، ولو علمت أنك تجيبيني لعلمت أنك تحبين غيرى ، ولو رأيت منك مساعدة لضربتك بسيفي هذا ما استمسك في يدى ، ولو أطاعتني نفسى لهجرتك هجرة الأبد ، أوماسمعت قولي ؟

وانى لأرضى من بثينة بالذى — لو أبصره الوشى لقرت بلابله
بلا وبألّا أستطيع وبالمنى — وبالأمل المرجو قد خاب آمله
وبالنظرة العَجْلَى وبالحول ينقضى — أواخره لا نلتقى وأوائله

فقال أبوها لأخيها قم بنا فما ينبغى لنا بعد اليوم أن نمنع هذا الرجل من لقائها ، فانصرفا وتركاهما

ومن قول جميل وفيه غناء

ان المنازل هيجت أطرابى — واستعجمت آياتها بجوابى
قفرًا تلوح بذى اللُّجَيْن كأنها — أنضاء رسم أو سطور كتاب
لما وقفت بها القَلوص تبادرت — منى الدموع لفرقة الأحباب
وذكرت عصراً يابثينة شاقنى — وذكرت أيامى وشَرْخ شبابى

لما نذر أهل بثينة دم جميل وأهدره لهم السلطان ضاقت الدنيا بجميل فكان يصعد بالليل على قور رمل يتنسم الريح من نحو حى بثينة ويقول

أيا ريح الشمال أما تَرَيْنِى — أهيم وأننى بادى النحول
هبى لي نسمة من ريح بثن — ومُنّى بالهُبوب الى جميل
وقولي يابثينة حسب نفسى — قليلك أو أقل من القليل

ومن قوله

يَقيكِ جميلٌ كلَّ سوء أماله — لديك حديث أو اليك رسول

وقد قلت في حبي لكم وصبابتي … محاسن شعر ذكرهن يطول
فان لم يكن قولي رضاكِ فعلمي … هُبوب الصَّبا يا بُثْن كيف أقول
فما غاب عن عيني خيالك لحظة … ولا زال عنها والخيال يزول

ومنه

خليلي عوجا اليوم حتى تسلما … على عَذْبة الأنياب طيبة النشر
أَلمَّا بها ثم اشفعا لي وسلما … عليها سقاها الله من سائغ القطر
اذا ما دنت زدت اشتياقاً وان نأت … جزِعت لنأى الدار منها وللبعد
أبى القلب الا حب بثنة لم يُرد … سواها وحب القلب بثنة لا يجدى

وفيها يقول

سلى الركب هل عُجنا لمغناك مرة … صدور المطايا وهى موقرة تَخْدى[1]
وهل فاضت العين الشَّروق بمائها … من اجلك حتى اخضَلّ من دمعها بُرْدى
واني لأستجرى لك الطير جاهداً … لتجرى بيُمْن من لقائك أو سعد
واني لاستبكى اذا الركب غرَّدوا … بذكراك أن يحيا بك الركب اذ تحدى
فهل تجزيَنّي أم عمرو بودها … فان الذي أُخفى بها فوق ما أُبدى
وكل محب لم يزد فوق عهده … وقد زدتها في الحب مني على العهد

ومن قوله فيها وفيه غناء

لها في سواد القلب حب ومنعة … هى الموت أو كادت على الموت تُشْرِف
وما ذكرتك النفس يا بثن مرة … من الدهر الا كادت النفس تَتْلَف
والا اعترتني زفرة واستكانة … وجاد لها سجل من العين يَذْرِف
وما استطرفت نفسى حديثاً لخلة … أسر به الا حديثك أطرف

---

(١) خدى البعير يخدى أسرع وزج بقوائمه

وأول هذه القصيدة

أمن منزل قفر تعفت رسومه شمال تغاديه ونكباء حرجف(١)
فأصبح قفراً بعد ما كان آهلاً وجمل المنى تشتو به وتصيف
ظللت ومستن من الدمع هامل من العين لما عجت بالدار ينزف
أمنصفتي جمل فتعدل بيننا اذا حكمت والحاكم العدل ينصف
تعلقتها والجسم مني مصحح فما زال ينمي حب جمل وأضعف
الى اليوم حتى سل جسمي وشفني وأنكرت من نفسي الذي كنت أعرف
قناة من المران مافوق حقوها (٢) وما تحته منها نقا يتقصف
لها مقلتا ريم وجيد جداية (٣) وكشح كطي السابرية أهيف
ولست بناس أهلها حين أقبلوا وجالوا علينا بالسيوف وطوفوا
وقالوا جميل بات في الحي عندها وقد جردوا أسيافهم ثم وقفوا
وفي البيت ليث الغاب لولا مخافة على نفس جمل والاله لأرعفوا
هممت وقد كادت مراراً تطلعت الى حربهم نفسي وفي الكف مرهف
وما سرني غير الذي كان منهم ومني وقد جاؤا الي وأوجفوا
فكم مرتج أمراً أتيح له الردى ومن خائف لم ينتقصه التخوف

ومنها وفيه غناء

ألأن هتفت ورقاء ظلت سفاهة تبكي على جمل لورقاء تهتف
فلو كان لي بالصرم ياصاح طاقة صرمت ولكني عن الصرم أضعف

أنشد مصعب بن الزبير قول جميل

ما أنس لا أنس منها نظرة سلفت بالحجر يوم جلتها أم منظور

---

(١) الحرجف الريح الباردة الشديدة الهبوب (٢) الحقوا الخصر
(٣) الجدايه الغزالة والسابرى ثوب من أجود الثياب منسوب الى سابرر على غير قياس

فقال لوددت أنى أعرف كيف جلتها ، فقيل له أن أم منظور هذه حية ، فكتب فى حملها اليه مكرمة ، فحملت اليه ، فقال أخبريني عن قول جميل « ما أنس » كيف كانت هذه الجلوة ؟ قالت ألبستها قلادة بلح ومِخْنَقة بلح واسطتها تفاحة ، وضفرت شعرها ، وجعلت فى فَرْقها شيئاً من الخلوق ، ومرَّ بنا جميل راكباً على ناقته فجعل ينظر اليها بمُؤْخِرِ عينه ويلتفت اليها حتى غاب عنا ، فقال لها مصعب فانى أُقسم عليك الا جلوت عائشة بنت طلحة مثل ما جلوت بثينة ، ففعلت ، وركب مصعب ناقته وأقبل عليها وجعل ينظر الى عائشة بمُؤْخِرِ عينه ويسير حتى غاب عنها ثم رجع

لما علقت بثينة لحجنة اذلالي جفاها جميل وقال فى ذلك

بينا حبال ذات عَقْد لبُثْنَة ... أُتيح لها بعض الغواة فحلها
فعدنا كأنّا لم يكن بيننا هوى ... وصار الذى حل الحبال هوًى لها
وقالوا نراها يا جميل تبدلت ... وغيرها الواشى فقلت لعلها

ومن قوله لما زوجت بثينة نبيهاً

ألا ناد عيرا من بثينة ترتع ... نودع على شحط النوى ونودع

ومنه وفيه غناء

أعيذك بالرحمن من عيش شقوة ... وأن تطمعى يوماً الى غير مطمع
اذا ما ابن ملعون تحدر رشحه ... عليك فموتى بعد ذلك أو دعى
مَلِلْن ولم أَمْلَلْ وما كنت سائماً ... لأجمال سُعدى ما أنخن بجعجع
وحثوا على جمع الركاب وقربوا ... جمالا ونوقاً جِلَّة لم تضعضع
ألا قد أرى الا بثينة ههنا ... لنا بعد ذا المصطاف والمتربع

لما أبعد جميل عن بثينة وخاف السلطان قال

ألا قد أرى الا بثينة للقلب ... بوادى بَدِيّ لا بحِسمَى ولا الشعب

ولا ببراق قد تيممت فاعترف لما أنت لاق أو تيمم عن الركب
أفي كل يوم أنت محدث صبوة تموت لها، بُدِّلتُ غيرك من قلب

لما اشتهرت بثينة بحب جميل إياها اعترضه عبد الله بن قطبة أحد بني الأحب وهو من رهطها الأدنين، فهجاه، وبلغ ذلك جميلاً فأجابه وتطاولا فغلبه جميل وكف عنه ابن قطبة، واعترضه عمير بن رمل رجل من بني الأحب فهجاه، فاستعدوا عليه عامر بن ربعي، وكانت اليه بلاد عذرة وقالوا يهجونا ويغشى بيوتنا وينسب بنسائنا، فأباحهم دمه، وطلب فهرب منه، وغضبت بثينة لهجائه أهلها جميعاً فقال جميل

وما صائب من نابل قذفت به يد وممرّ العقدتين وثيق (١)
له من خوافي النسر حُمٌّ نظائر ونصل كنصل الزاعبي فتيق (٢)
على نبعة زوراء(٣) أما خطامها فمتن وأما عودها فعتيق
بأوشك قتلاً منك يوم رميتني نوافذ لم تظهر لهن خروق
تفرق أهلانا بثين فمنهم فريق أقاموا واستمر فريق
فلو كنت خوّاراً لقد باح مضمري ولكنني صلب القناة عريق
كأن لم نحارب يا بثين لو انها تكشف غمّاها وأنت صديق

ولم يزل جميل باليمن حتى عزل ذلك الوالي عنهم وانتجعوا ناحية الشام فرحل اليهم، فلقيه أحدهم فسأله عما أحدث بعده فقال

سقى منزلينا يا بثين بحاجر على الهجر منا صيّف وربيع
ودونك يا لبلى وان كن بعدنا بلين بلى لم تبلهن ربوع

(١) صائب قاض وممر العقدتين يعني وترا والممر الشديد الفتل (٢) حم نظائر يريد ريش السهم والحم السود وجعلها نظائر في مقاديرها لانه أقصد للسهم والزاغبي منسوب الى زاغب رجل كان يعمل الأسنة وفتيق حاد رقيق (٣) معوجة والنبعة القوس

وخيماتك اللاتى بمنعرج اللّوى ... لقُمْرِيِّها بالمشرقين سجيع
يزعزع منها الريح كل عشية ... هزيم بسلاف الرياح رجيع
وانى من آن يعلى بك اللوم أو ترى ... بدار أذى من شامت لجزوع
وانى على الشيء الذى يلتوى به ... وان زجرتنى زجرة لوريع
فقدتك من نفس شعاع فانى ... نهينك عن هذا وأنت جميع
فقربت لي غير القريب وأشرفت ... هناك ثنايا مالهن طلوع
يقولون صبّ بالغوانى موكل ... وهل ذاك من فعل الرجال بديع
وقالوا رعيت اللهو والمال ضائع ... فكالناس فيهم صالح ومضيع

قال كثير يوماً وقد أخذ بطرف رَيطته وألقى طرفها الآخر هو (جميل) والله أشعر الناس حيث يقول

وخبرتمانى ان تَيْماء منزل ... لليلى اذا ما الصيف ألقى المراسيا
فهذى شهور الصيف عنى قد انقضت ... فما للنوى ترمى بليلى المراميا
وأنت الذى ان شئت كدرت عيشتى ... وان شئت بعد الله أنعمت باليا
وأنت الذى مامن صديق ولا عدى ... يرى نضوَ ما أبقيت الارثى ليا

وفى هذه القصيدة يقول

وما زلتمُ يا بثن حتى لو أننى ... من الشوق أستبكى الحمام بكى ليا
اذا خدِرت رجلى وقيل شفاؤها ... دعاء حبيب كنتِ أنت دعائيا
وما زادنى النأى المفرق بعدكم ... سلوًّا ولا طول التلاقى تقاليا
ولا زادنى الواشون الا صبابة ... ولا كثرةُ الناهين الا تماديا
ألم تعلمى يا عذبة الريق أنني ... أظَلّ اذا لم ألق وجهك صاديا
لقد خفت أن ألقى المنية بغتة ... وفى النفس حاجات اليك كما هيا

لما نذر أهل بثينة دم جميل وأباحهم السلطان قتله أعذروا الى أهله ، وكانت

منازلهم متجاورة انما هم يفترقون كما تفترق البطون والأفخاذ والقبائل غير متباعدين ألم تر الى قول جميل ؟

أبيت مع الهلاّك ضيفاً لأهلها وأهلي قريب موسعون أولو فضل

فمشت مشيخة الحي الى أبيه وكان يلقب صباحاً ، وكان ذا مال وفضل وقدر فى أهله ، فشكوه اليه وناشدوه الله والرحم ، وسألوه كف ابنه عما يتعرض لهم ويفضحهم به فى فتاتهم ، فوعدهم كفه ومنعه ما استطاع ، ثم انصرفوا ، فدعا به فقال له يا بني حتى متى أنت عمِه فى ضلالك ! ألا تأنف من أن تتعلق بذات بعل يخلو بها وأنت عنها بمعزل ثم تقوم من عنده اليك فتغرك بخداعها وتريك الصفاء والمودة وهى مضمرة لبعلها ما تضمنه الحرة لمن ملكها فيكون قولها لك تعليلاً وغروراً ؟ فاذا انصرفت عنها عادت الى بعلها على حالتها المبذولة ، ان هذا لذل وضَيْم ، ما أعرف أخيبَ سهماً ولا أضيع عمراً منك فنشدك الله ألا كففت وتأملت أمرك فانك تعلم أن ما قلته حق ، ولو كان اليها سبيل لبذلت ما أملكه فيها ولكن هذا أمر قد فات واستبدّ به من قُدِّرَ له وفى النساء عوض ، فقال له جميل الرأى ما رأيت والقول كما قلت فهل رأيت قبلي أحداً قدر أن يدفع عن قلبه هواه أو ملك أن يُسلي نفسه أو استطاع أن يدفع ما قضى عليه ؟ والله لو قدرت أن أمحو ذكرها من قلبي أو أزيل شخصها عن عيني لفعلت ولكن لاسبيل الى ذلك وانما هو بلاء بليت به لحين قد أتيح لي وأنا أمتنع من طروق هذا الحى والالمام بهم ولو مت كمداً وهذا جهدي ومبلغ ما أقدر عليه ، وقام وهو يبكي ، فبكى أبوه ومن حضر جزعاً لما رأوا منه فذلك حين يقول جميل

ألا من لقلب لا يملّ فيذهل أفِقْ فالتعزى عن بثينة أجمل
سلا كل ذي ود علمت مكانه وأنت بها حتى الممات موكل
فما هكذا أحببت من كان قبلها ولا هكذا فيما مضى كنت تفعل

فيا قلب دَعْ ذكرى بثينة انها وان كنت تهواها تضنّ وتبخل
وقد أيأست من نيلها وتجهمت وَلَليأسُ ان لم يُقدَر النَّيلُ أمثل
والا فسلها نائلاً قبل بينها وأبخل بها مسئولةً حين تسأل
وكيف تُرَجّى وصلها بعد بعدها وقد جُدَّ حبل الوصل ممن تؤمل
وان التي أحببت قد حيل دونها فكن حازماً والحازم المتمول
ففي اليأس ما يُسلي وفي الناس خلة وفي الأرض عمن لا يؤاتيك معزل
بدا كلف مني بها فتثاقلت وما لا يرى من غائب الوجد أفضل
هَبيني بريا نلته بظُلاَمة عفاها لكم أو مذنباً يتنصل
فتاة من المُرّان ما تحت حقوْها وما تحته منها نقاً يتهيل

وقال أيضاً في هذه الحال

أعن ظعن الحي الألى كنت تسأل بليل فردوا عيرهم وتحملوا
فأمسوا وهم أهل الديار وأصبحوا ومن أهلها الغربان بالدار تحجل
على حين ولى الأمر عنا وأسمحت عصا البين وانبتّ الرجاء المؤمل
فما هو الا أن أهيم بذكرها ويحظى بجدواها سواي ويجذل
وقد أبقت الأيام مني على العدى حساماً اذا مس الضريبة يفصل
ولست كمن ان سيم ضيماً أطاعه ولا كامرىء ان عضه الدهر ينكل
لعمرى لقد أبدى لي البين صفحة وبين لي ما شئت لو كنت أعقل
وآخر عهدي من بثينة نظرة على موقف كادت من البين تقتل
فلله عينا من رأى مثل حاجة كتمتكها والنفس منها تململ
واني لأستبكي اذا ذكر الهوى اليك واني من هواك لأوجل
نظرت ببشر نظرة ظلْت أمترى بها عبرة والعين بالدمع تكحل
اذا ما كررت الطَّرْف نحوك رده من البعد فياض من الدمع مهمل

ولما أراد الخروج الى الشام هجم ليلاً على بثينة وقد وجد غفلة ، فقالت له أهلكتني والله وأهلكت نفسك ويحك أما تخاف ؟ فقال لها هذا وجهي الى الشام انما جئتك مودعاً ، فحادثها طويلاً ثم ودعها وقال يابثينة ما أرانا نلتقي بعد هذا وبكيا طويلاً ثم قال لها وهو يبكي

ألا لا أبالي جفْوة الناس مابدا لنا منك رأى يا بثين جميل
ومالم تطيعى كاشحاً أو تبدَّلى بنا بدلاً أو كان منك ذهول
وانى وتكرار الزيارة نحوكم بثين لذو هجر بثين يطول
وان صباباتى بكم لكثيرة بثين ونسيانى لكم لقليل

طلب مروان الى جميل أن ينزل فيرجز به وهو يريد أن يمدحه فنزل جميل فقال

أنا جميل فى السَّنام الأعظم الفارع الناس الأعزّ الأكرم
أحمى ذمارى ووجدت أقرمى كانوا على غارب طوْد خضرِم
أعيا على الناس فلم يهدم

فقال عد عن هذا فقال جميل

لهفا على البيت المعدّى لهفا من بعد ما كان قد استكفا
ولو دعا الله ومد الكفا لرجفت منه البلاد رجفا

وطلب ذلك اليه الوليد فقال

أنا جميل فى السَّنام من معد فى الذروة العلياء والركن الأشد
والبيت من سعد بن زيد والعدد ما يبتغى الأعداء منى ولقد
أضر بالشتم لسانى ومرد أقود من شئتُ وصعْبٌ لم أُقد

فقال له الوليد اركب لاحملك الله وما مدح جميل أحداً قطُّ

ومن قول جميل فى مراجزة جواس بن قطبة وكان ذلك بوادى القرى

يا ام عبد الملك أصرمينى فبيِّنى صَرْمىَ أو صلينى

أبكي وما يدريك ما يبكيني أبكي حذار أن تفارقيني
وتجعلي أبعد مني دوني ان بني عمك أوعدوني
أن يقطعوا رأسي اذا لقوني ويقتلوني ثم لا يدوني
كلا ورب البيت لو لقوني شفعا ووترا لتواكلوني
قد علم الأعداء أن دوني ضرباً كايزاع المخاض الجون
ألا أسب القوم اذ سبوني بلى وما مر على دين
وسابحات بلوى الحجون قد جربوني ثم جربوني
حتى اذا شابوا وشيبوني أخزاهم الله ولا يخزوني
أشباه أعيار على معين أحس حس أسد حرون
فهن يضرطن من اليقين أنا جميـــل فتعرفوني
وما تقنعت فتنكروني وما أعييكم لتسألوني
أنمى الى عادية طحون ينشق عنها السيل ذو الشئون
غمر يدق رجج السفين ذو حدب اذا يرى حجون
تنحل أحقاد الرجال دوني

ومن قوله يمدح أخواله من جذام

جذام سيوف الله فى كل موطن اذا أزمت يوم اللقاء ازام
هم منعوا ما بين مصر فذى القرى الى الشام من حل به وحرام
بضرب يزيل الهام عن سكناته وطعن كايزاع المخاض تؤام
اذا قصرت يوماً أكف قبيلة عن المجد نالته أكف جذام

اجتمع جميل وعمر بن أبى ربيعة بالأبطح فأنشده جميل قصيدته

لقد فرح الواشون أن صرمت حبلى بثينة أو أبدت لنا جانب البخل
يقولون مهلاً يا جميل وانني لأقسم ما بى عن بثينة من مهل

أحلماً فقبل اليوم كان أوانه	أم اخشى فقبل اليوم أوعدت بالقتل
لقد أنكحوا جَرْبى نُبيهاً ظعينة	لطيفة طى البطن ذات شوًى جزْل
وكم قد رأينا ساعياً بنميمة	لآخر لم يعمِد بكف ولا رجل
اذا ما تراجعنا الذي كان بيننا	جرى الدمع من عيني بثينة بالكحل
كلانا بكى أو كاد يبكي صبابة	الى إلفه واستعجلت عبْرة قبلى
فلو تركت عقلى معى ما طلبتها	ولكن طلابيها لما فات من عقلى
فياويح نفسى حسب نفسى الذى بها	ويا ويح أهلى ما أصيب به أهلى
وقالت لأتراب لها لا زعانف	قصار ولا كُسّ الثنايا ولا ثُعْل (١)
اذا حميت شمس النهار اتقينها	بأكسية الديباج والخزّ ذى الخمل
تداعين فاستعجمن مشياً بذى الغضى	دبيب القطا الكدرى فى الدمث السهل
اذا ارتعن أو فُزّعن قمن حوالها	قيام بنات الماء فى جانب الضحْل (٢)
أجدك لا ألقى بثينة مرة	من الدهر الا خائفاً أو على رجل
خليلى فيما عشتما هل رأيتما	قتيلاً بكى من حب قاتله قبلى
أبيت مع الهلاك ضيفاً لأهلها	وأهلى قريب موسعون ذوو فضل
ألا أيها البيت الذى حيل دونه	بنا أنت من بيت وأهلك من أهل
ثلاثة أبيات فبيت أحبه	وبيتان ليسا من هواى ولا شكلى

وقال فى هجرة هجرته إياها بثينة

ألم تسأل الربع القواء فينطق	وهل تخبرنك اليوم بيداء سملق
وقفت بها حتى تجلت عمايتى	ومل الوقوف الأرحبى المنوق
تعزّ وان كانت عليك كريمة	لعلك من رق لبثنة تعتق

---

(١) الكسس محركة قصر الاسنان أو صغرها أو لصوقها بسنوخها وثعلت سنه ولثته فهى ثعلاء تراكبت أسنانها (٢) الضحل الماء القليل على الارض لا عمق له

لعمركمُ ان البعاد لشائق … وبعض بعاد البين والنأى أشوق
لعلك محزونٌ ومبدٍ صبابة … ومظهر شكوى من أناس تفرقوا
وبيضٍ غريرات تُثَنِّى خُصورَها … اذا قمن أعجاز ثقال وأسْؤُق
غرائر لم يلقَيْنَ بؤس معيشة … يجن بهن الناظر المتنوق
وغلغلت من وجد اليهن بعد ما … سريت وأحشائى من الخوف تَخْفُقُ
معى صارم قد أخلص القَيْنُ صقله … له حين أغشيه الضريبة رَوْنق
فلولا احتيالي ضِقْن ذرعاً بزائر … به من صبابات اليهن أوْلق
تسوك بقضبان الأراك مُفَلَّجا … يشعشع فيه الفارسى المروَّق
أبثنة للوصل الذى كان بيننا … نضا مثل ماينضو الخِضاب فيَخْلُق
أبثنة ما تنأين الا كأننى … بنجم الثريا ما نأيت مُعَلَّق

قال الرشيد لاسحق الموصلى أنشدنى أحسن ما تحب فى عتاب محب وهو ظالم متعتب فأنشده قول جميل

رِدِ الماء ما جادت بصفو ذ نائبه … ودَعْه اذا خيضت بطرْق[1] مشاربه
أعاتب من يحلو لدىّ عتابه … وأترك من لا أشتهى وأجانبه
ومن لذة الدنيا وان كنت ظالماً … عناقك مظلوماً وأنت تعاتبه

ومن قوله فى زيارة له

زورا بثينة فالحبيب مزور … ان الزيارة للمحب يسير
ان الترحل ان تلبس أمرنا … واعتاقنا قَدَرٌ أحَمّ بكور
انى عشية رحت وهى حزينة … تشكو الى صبابةً لصبور
وتقول بت عندي فديتك ليلة … أشكو اليك فان ذاك يسير
غراء مبسام كأن حديثها … دُرٌّ تحدَّر نظمه منثور

(١) الطرق الماء الذى خوضته الابل وبولت فيه وبعرت

مخطوطة المتنين مُضْمَرة الحشى … ريّا الروادف خلقها ممكور
لا حسنها حسن ولا كدلالها … دلّ ولا كوقارها توقير
ان اللسان بذكرها لموكل … والقلب صادٍ والخواطر صور
ولئن جزيت الود مني مثله … انى بذلك يا بثين جدير

وعذله فيها ابن عمه روق فقال

لقد لامني فيها أخ ذو قرابة … حبيب اليه فى ملامته رشدى
وقال أفِقْ حتى متى أنت هائم … ببثنة فيها قد تُعيد وقد تُبْدى
فقلت له فيها قضى الله ما ترى … عليّ وهل فيما قضى الله من رد
فان يك رشدا حبها أو غواية … فقد جئته ما كان مني على عمد
لقد لَجّ ميثاق من الله بيننا … وليس لمن لم يوفِ لله من عهد
فلا وأبيها الخير ما خنت عهدها … ولا لي علم بالذى فعلت بعدى
وما زادها الواشون الا كرامة … عليّ وما زالت مودتها عندى
أفى الناس أمثالي أحَبّ فحالهم … كحالى أم أحببت من بينهم وحدى
وهل هكذا يلقى المحبون مثل ما … لقيت بها أم لم يجد أحد وجدى

وقال فيها

خليليّ عوجا اليوم حتى تسلما … على عَذْبة الأنياب طيبة النشر
ألما بها ثم اشفعا لي وسلما … عليها سقاها الله من سائغ القطر
وبوحا بذكرى عند بثنة وانظرا … أترتاح يوماً أم تَهَشّ الى ذكرى
فان لم تكن تقطع قوى الود بيننا … ولم تنسَ ما أسلفت فى سالف الدهر
فكيف يرى منها اشتياق ولوعة … ببين وغَرْب من مدامعها يجرى
وان تك قد حالت عن العهد بعدنا … وأصغت الى القول المؤنب والمُزْرى

(١) مخطوطة المتنين ممدودتهما والممكورة المطوية الخلق

فسوف يُرَى منها صدود ولم تكن بنفسى من أهل الخيانة والغدر
أعوذ بك اللهم أن تَشْحَطَ النوى بثينة فى أدنى حياتى ولا حشرى
وجاور اذا ما متّ بينى وبينها فيا حبذا موتى اذا جاورت قبرى
عدمتكَ من حب أما منك راحة وما بك عنى من توان ولا فتر
ألا أيها الحب المبَرِّح هل ترى أخا كلف يُغرى بحب كما أُغرى
أجِدَّكَ لا يَبْلَى وقد بلي الهوى ولا ينتهى حبى بثينة للزجر

ومن قوله

قفى تسل عنك النفس بالخطة التى تطيلين تخويفى بها ووعيدى
فقد طالما من غير شكوى قبيحة رضينا بحكم منك غير سديد

ومنه

بثين سليني بعض مالي فانما يبين عند المال كل بخيل
فانى وتكرار الزيارة نحوكم لبين يدى هجرٍ بثينَ طويل
فيا ليت شعرى هل تقولين بعدنا اذا نحن أزمعنا غدا لرحيل
ألا ليت أياماً مضين رواجع وليت النوى قد ساعدت بجميل

ومنه

أتعجب أن طربت لصوت حاد حدا بُزْلا يسرن ببطن واد
فلا تعجب فان الحب أمسى لبثنة فى السواد من الفؤاد

ومنها

خليلي عوجا بالمحلة من جُمْل وأترابها بين الأُصيفر والخبل
نقف بمغانٍ قد محا رسمها البلَى تعاقبها الأيام بالريح والوَبْل
فلو درج النمل الصغار بجلدها لأندب أعلى جلدها مدْرَج النمل

وأحسن خلق الله جيداً ومقلة   تشبه فى النسوان بالشادن الطفل

ومنها

أمنك سرى يا بثن طيف تأوبا   هُدُوًا فهاج القلب شوقاً وأنصبا
عجبت له أن زار فى النوم مضجعى   ولو زارنى مستيقظاً كان أعجبا

لما قدم جميل من الشام بلغ بثينة خبره ، فراسلته مع بعض نساء الحى تذكر شوقها اليه ووجدها به وطلبها للحيلة فى لقائه وواعدته لموضع يلتقيان فيه ، فسار اليها وحدثها طويلاً وأخبرها خبره بعدها وقد كان أهلها رصدوها فلما فقدوها تبعها أبوها وأخوها حتى هجما عليهما ، فوثب جميل فانتضى سيفه وشد عليهما ، فاتقياه بالهرب ، وناشدته بثينة الله الا انصرف ، وقالت له ان أقمت فضحتنى ، ولعل الحى يلحقونك ، فأبى وقال أنا مقيم وامضي أنت وليصنعوا ما أحبوا ، فلم تزل تناشده حتى انصرف وقال فى ذلك وقد هجرته وانقطع التلاقى بينهما مدة

هى البدر حسناً والنساء كواكب   وشتان ما بين الكواكب والبدر
لقد فضلت حسناً على الناس مثل ما   على ألف شهر فضلت ليلة القدر

وقال

لقد خفت أن يغتالني الموت عنوة   وفى النفس حاجات اليك كما هيا
وانى لتثنيني الحفيظة كلما   لقيتك يوماً أن أبثك ما بيا
ألم تعلمى ياعذبة الريق أنني   أظَلّ اذا لم أُسقَ ريقَك صاديا

رحل الى مصر فأدركته بها منيته فزعموا أنه قال حين حضرته الوفاة

صدع النعيّ وما كني بجميل   وثوى بمصر ثواء غير قفول
ولقد أجر الذيل في وادى القُرى   نشوان بين مزارع ونخيل
قومى بثينة فاندبى بعويل   وابكي خليلك دون كل خليل

ولما أنشدت بثينة قول جميل قالت

وان سُلُوى عن جميل لساعة ... من الدهر ماحانت ولاحان حينها

سواء علينا يا جميل بن معمر ... اذا مت بأساء الحياة ولينها

هدبة وزيادة

هُدْبة بن خَشْرَم بن كُرْز بن أبي حية العذري ، من بني عامر بن عبد الله ابن ذبيان

شاعر فصيح متقدم من بادية الحجاز ، وكان شاعراً راوية كان يروى للحطيئة ، وكان جميل راويته ، وكان لهدبة ، ثلاثة أخوة كلهم شاعر ، حوْط وسَيْحان والواسع ، أمهم حية بنت أبي بكر بن أبي حية من رهطهم الأذنين وكانت شاعرة أيضاً ،

أما زيادة فهو ابن زيادة بن زيد بن مالك من بني قرة بن خنيس بن عبدالله ابن ذبيان وهم بنو رَقاش

وكان أول ما هاج الحرب بين الحيين ان حوْط بن خَشْرَم راهن زيادة على جملين من إبلهما ، وكان مُطلقهما من الغاية على يوم وليلة وذلك في القيظ ، فتزودوا الماء في الروايا والقرب ، وكانت أخت حوط سلمى تحت زيادة ، فمالت مع أخيها على زوجها ، فوهنت أوعية زيادة ، ففني ماؤه قبل ماء صاحبه ، فقال زيادة

قد جعلت نفسى فى أديم ... محرم الدباغ ذى هزوم (١)

ثم رمت بى عُرُض الديموم ... فى بارح من وَهج السَّموم

عند اطلاع وَغرة النجوم (٢)

---

(١) محرم لم يدبغ وهزوم شقوق (٢) الوغرة شدة توقد الحر

فكان ذلك أول ما أنبت الضغائن بينهما ، ثم ان هُدْبة وزيادة اصطحبا وهما مقبلان من الشام فى ركب من قومهما فكانا يتعاقبان السوق بالابل ، وكان مع هدبة أخته فاطمة : فنزل زيادة فارتجز

عوجى علينا واربَعى يا فاطما ... ما بين أن يُرى البعير قائما [١]
ألا ترين الدمع مني ساجما ... حذار دار منك لن تلائما
فعرجت مطرداً عراهما ... فَعْما يَبُذُّ القُلُص الرواسما [٢]
كأن فى المَثْناة منه عائما ... انك والله لأن تباغما [٣]
خوداً كأن البوص والمآكما ... منها نَقًا مخالط صرائما [٤]
خير من استقبالك السمائما ... ومن مناد تبتغى مُعَاكِما [٥]

فغضب هُدْبة حين سمع زياداً يرتجز بأخته فنزل فرجز بأخت زيادة وكانت تدعى أم خازم أو أم قاسم

لقد أرانى والغلام الحازما ... نزجى المطى ضُمَّراً سَواهما
متى تقول [٦] القُلُص الرواسما ... والجِلّة الناجيـة العياهما
يبلغن أم خازم وخازما ... اذا هبطن مستحيراً قاتما [٧]
ورفع الحـادى لها اهاهما ... ألا تَرَيْن الحزن منى دائما
حذار دار منك أن تلائما ... والله لا يشفى الفؤاد الهائما
تَمساحك اللَّبات والمآكما ... ولا اللمام دون أن تلازما

---

(١) أى مابين مناخ البعير الى قيامه (٢) مطرداً متتابع السير وعراهم شديد وفعم ضخم والرسيم سير فوق العنق والرواسم التى تسير هذا السير (٣) المثناة الزمام وعائم سابح وتباغم تكلم (٤) البوص العجز والمآكم ما عن يمين العجز وشماله والنقا ماعظم من الرمل والصرائم دونه (٥) معاكم أى يعينك على عكمك حتى تشده (٦) تقول تظن والجلة المسان من الابل والعيهم الناقة السريعة (٧) المستحير الطريق الذى يأخذ فى عرض مفازة ولا يدرى أين منفذه

ولا اللزام دون أن تفاقما ولا الفقام دون أن تباغما

فشتمه زيادة وشتمه هدبة وتسابا طويلاً ، ثم صاح بهما القوم اركبا لاحملكما الله فانا قوم حجاج ، وخشوا أن يقع بينهما شر فوعظوهما حتى أمسك كل واحد منهما على ما في نفسه ، وهدبة أشدهما حنقاً لأنه رأى ان زيادة قد ضامه اذ رجز بأخته وهي تسمع قوله ورجز هو بأخته وهي غائبة لا تسمع قوله ، فمضيا ولم يتحاورا بكلمة حتى قضيا حجهما ورجعا الى عشائرهما ، وجعلا يتهاديان الأشعار ويتفاخران ويطلب كل منهما العلو على صاحبه في شعره ، فمن ذلك قول زيادة في قصيدة أولها

أراك خليلاً قد عزمت التجنبا وقطعت حاجات الفؤاد فأصحبا

اختار منها أبو الفرج قوله

وانك كالناس الخليلُ اذا دنت به الدارُ والباكي اذا ما تغيبا
وقد أعذَرَتْ صرف الليالي بأهلها وَشحْطُ النوَى بيني وبينك مطلَبا
فلا هي تألو ما نأتْ وتباعدت ولا هو يألو ما دنا وتقربا
أطعت بها قول الوشاة فلا أرى الـــوُشاة انهوْا عنه ولا الدهر أعتَبا
فهلا صَرَمْتِ والحبال متينةٌ أُمَيمَةُ ان واش وَشى وتكذبا
اذا خفت شك الأمر فارم بعزمة غَيابَتَهُ يركب بك الحزم مركبا
وأن وجهة سُدَّت عليك فروجُها فانك لاق لا محالة مذهبا
يلام رجال قبل تجريب غيبهم وكيفَ يلامُ المرء حتى يجربا
واني لمعْرَاض قليل تعرضي لوجه امرىء يوماً اذا ما تجنبا
قليل عثاري حين أُذعَر ساكن جنَاني اذا ما الحرب هرَّت لتكلبَا
بحسبك ما يأتيك فاجع لنازل قِرَاه ونوْبه اذا ما تنوبا
ولا تنتجع شراً اذا حيل دونه بستر وهب أسبابه ما تهَيَّبا

أنا ابن رقاشٍ وابن ثعلبة الذى بني هادياً يعلو الهوادىَ أغلبا
بنى العز بنياناً لقومى فما صعوا بأسيافهم عنه فأصبح مُصْعَبا
فما ان ترى فى الناس أُمّاً كأمنا ولا كأبينا حين تنسبه أبا
أتمّ وأنمى بالبنين الى العلا وأكرم منا فى المناصب منصبا
ملكنا ولم نُمْلَكْ وَقُدْنا ولم نُقَدْ كأن لنا حقاً على الناس تُرْتَبا
بآية انا لا نرى متوجهاً من الناس يعلونا اذا ما تعصبا
ولا ملكاً الا اتقانا بملكه ولا سُوقة الا على الخرج أتعبا
ملكنا الملوك واستبحنا حماهم وكنا لهم فى الجاهلية موكبا
ندامى وأرْدافاً فلم ترَ سُوقة توازننا فاسأل إيادًا وتغلبا

فأجابه هدبة وهذا مختار ما فيها

تذكر شجواً من أُميمة منْصِبا تليداً ومنتاباً من الشوق مجلبا
تذكر حباً كان فى ميْعة الصبا ووجداً بها بعد المشيب معتبا
اذا كاد ينساه الفؤاد ذكرتها فيالك ما عنّى الفؤاد وعذبا
غدا فى هواها مستكيناً كأنه خليعُ قِداحٍ لم يجد متنشَّبا
وقد طال ما عُلِّقتَ ليلى معمداً وليداً الى أن صار رأسك أشيبا
رأيتك فى ليلى كذى الداء لم يجد طبيباً يداوى ما به فتطببا
فلما اشتفى مما به كر طبه على نفسه من طول ما كان جرّبا

فلم يزل هدبة يطلب غرّة زيادة حتى أصابها فبيته فقتله وتنحى مخافة السلطان ، وعلى المدينة يومئذ سعيد بن العاص ، فأرسل الى عم هدبة وأهله فحبسهم بالمدينة فلما بلغ هدبة ذلك أقبل حتى أمكن من نفسه وتخلص عمه وأهله ، فلم يزل محبوساً حتى شخص عبد الرحمن بن زيد أخو زيادة الى معاوية فأورد كتابه الى سعيد بأن

يقيد منه اذا قامت البينة فأقامها ، فمشت عُذرة الى عبد الرحمن فسألوه قبول الدية فامتنع وقال وفيه غناء

أنختم علينا كَلْكَلَ الحرب مرة — فنحن منيخوها عليكم بكلكل
فلا تَدْعُني قومي لزيد بن مالك — لئن لم أعجل ضربة أو أُعَجَّل
أبعد الذي بالنَّعف نعف كُوَيكب — رهينةِ رَمْس ذي تراب وجندل
أُذَكَّر بالبُقيا على من أصابني — وبقياي انى جاهد غير مؤتَل

ومن قول هدبة وقد سأله معاوية أن يقص عليه القصة

ألا يالقومي للنَّوائب والدهر — وللمرء يُرْدِي نفسه وهو لايدري
وللأرض كم من صالح قدتأكمت(١) — عليه فوارته بلماعة قفر
فلا تتقى ذا هيبة لجلاله — ولا ذا ضياع هن يتركن للفقر

حتى قال

رمينا فرامينا فصادف رمينا — منايا رجال في كتاب وفي قدر
وأنت أميرُ المؤمنين فما لنا — وراءك من معْدًى ولاعنك من قصر
فان تك في أموالنا لم نضق بها — ذراعاً وان صبر فنصبر للصبر

فقال له معاوية أراك قد أقررت بقتل صاحبهم ، ثم قال لعبد الرحمن هل لزيادة ولد قال نعم المِسْوَر وهو غلام صغير لم يبلغ وأنا عمه وولي دم أبيه ، قال انك لا تؤمن على أخذ الدية أو قتل الرجل بغير حق والمِسْوَر أحق بدم أبيه ، فرده الى المدينة فحبس ثلاث سنين حتى بلغ المسور ، وقالت أم هدبة لما حبس بالمدينة

أيا اخوتي أهل المدينة أكرموا — أسيركُم ان الأسير كريم
فرب كريم قد قراه وضافه — ورب أمور كاهن عظيم
عصا جلها يوماً عليه فراضه — من القوم عياف أشمّ حليم

(١) صارت أكمة

ولما أخرج ليقتل اذا هو بأبويه يتوقعان الثكل وهما بسوء حال فأقبل عليهما وقال

أبليا اني اليومَ صبراً منكما ان حزنا ان بدا بادىء شر
لا أُراني اليوم الا ميتاً ان بعد الموت دار المستقر
اصبرا اليوم فاني صابر كل حي لقضـاء وقدر

ولما قتل قال واسع بن خشرم يرثيه

يا هدبَ ياخير فتيان العشيرة من يُفْجَعْ بمثلك في الدنيا فقد فُجعا
الله يعـلم اني لو خشيتهمُ أو أوجس القلب من خوف لهم فزعا
لم يقتلوه ولم أسـلم أخي لهمُ حتى نعيش جميعاً أو نموت معا

نائلة

هي نائلة بنت الفرافصة بن الأحوص الكلبية ، زوج عثمان بن عفان رضي الله عنه

لما تزوج سعيد بن العاص وهو على الكوفة هند بنت الفرافصة بلغ ذلك عثمان فكتب اليه ؟ أما بعد فانه قد بلغني انك تزوجت امرأة من كلب فاكتب اليَّ بنسبها وجمالها ، فكتب اليه ، أما بعد فان نسبها انها بنت الفرافصة بن الأحوص وجمالها أنها بيضاء مديدة ، فكتب اليه ان كانت لها أخت فزوجنيها ، فبعث سعيد الى الفرافصة يخطب احدى بناته على عثمان ، فأمر الفرافصة ابنه ضبّاً فزوجها إياه ، وكان ضب مسلماً وكان الفرافصة نصرانياً ، فلما أرادوا حملها اليه قال لها أبوها يا بُنَيَّة انك تَقْدُمين على نساء من نساء قريش هن أقدر على الطِّيب منك ، فاحفظي عني خصلتين فتكحلي وتطيبي بالماء حتى يكون ريحك ريح شَنّ أصابه مطر ، فلما حملت كرهت الغربة وحزنت لفراق أهلها فأنشأت تقول

ألست ترى يا ضبَّ بالله أنني مصاحبة نحو المدينة أركبا

اذا قطعوا حزْناً تحث ركابهم كما ذعذعت(١) ريح يراعا مثقبا

لقد كان في أبناء حصن بن ضمضم لك الويل ما يغني الخباء المطنبا

فلما قدمت على عثمان رضى الله عنه قعد على سريره ووضع لها سريراً حياله، فجلست عليه، فوضع عثمان قُلُنْسيته فبدا الصَّلَع، فقال يا ابنة الفرافصة لايهولنّك ما ترين من صلعى فان وراءه ما تحبين، فسكتت، فقال اما أن تقومى اليَّ واما أن أقوم اليك، فقالت أما ما ذكرت من الصَّلَع فانى من نساء أحب بعولتهن اليهن السادة الصُّلْع، وأما قولك اما أن تقومى اليَّ واما أن أقوم اليك فوالله ما تجشمت من جنبات السَّماوة (٢) أبعد مما بيني وبينك بل أقوم اليك، فقامت فجلست الى جنبه، فمسح رأسها ودعا لها بالبركة وكانت من أحظى نسائه عنده

قال أبو الجراح مولي أم حبيبة كنت مع عثمان رضى الله عنه في الدار فما شعرت وقد خرج محمد بن أبي بكر ونحن نقول هم في الصلح الا بالناس قد دخلوا من الخوخة ونزلوا بأمراس الحبال من سور الدار معهم السيوف، فرميت بنفسى وجلست وسمعت صياحهم، فكأنى أنظر الى مصحف فى يد عثمان والى حمرة أديمه، فنشرت نائلة شعرها، فقال لها عثمان خذي خمارك فلعمرى لدخولهم علىَّ أهون من حرمة شعرك، وأهوى رجل اليه رضى الله عنه بالسيف فقطع أصبعين من أصابعها، ثم قتلوه وخرجوا يكبرون

ولما قتل عثمان رثته بقولها

ألا ان خير الناس بعد ثلاثة قتيل التُّجيبى الذى جاء من مصر

ومالي لا أبكي وتبكي قرابتي وقد غيبت عنا فضول أبى عمرو

وكتبت الى معاوية وبعثت بقميص عثمان مع النعمان بن بشير، من نائلة بنت

(١) ذعذعت الريح الشجر حركته تحريكا شديدا (٢) السماوة مفازة مشهورة بين الشام والعراق

الفرافصة الى معاوية بن أبي سفيان ، أما بعد فاني أذكركم بالله الذى أنعم عليكم وعلمكم الاسلام وهداكم من الضلالة وأنقذكم من الكفر ونصركم على العدو وأسبغ النعمة ، وأنشدكم الله وأذكركم حقه وحق خليفته الذى لم تنصروه وبعزمة الله عليكم فانه قال « وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فان بغت إحداهما على الأُخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى أمر الله » وان أمير المؤمنين بغى عليه ، ولو لم يكن له عليكم الا حق الولاية ثم أتى عليه ما أتى لحق على كل مسلم يرجو أيام الله أن ينصره لقدمه فى الاسلام وحسن بلائه وأنه أجاب داعى الله وصدق رسوله والله أعلم به اذ انتخبه ، فأعطاه شرف الدنيا وشرف الآخرة ، وانى أقص عليكم خبره لانى كنت مشاهدة أمره كله حتى قضى الله عليه ، ان أهل المدينة حصروه فى داره ، يحرسونه ليلهم ونهارهم قياماً على أبوابه بسلاحهم ، يمنعونه كل شيء قدروا عليه حتى منعوه الماء ، يحضرونه الأذى ويقولون له الافك ، فسكت هو ومن معه خمسين ليلة وأهل مصر قد أسندوا أمرهم الى محمد بن أبى بكر وعمار ابن ياسر ، وكان علي مع المحضريين من أهل المدينة ولم يقاتل مع أمير المؤمنين ولم يأمر بالعدل الذي أمر الله تبارك وتعالى به ، فظلت تقاتل خُزَاعة وسعد بن بكر وهُذَيل وطوائف من مُزَينة وجُهَينة وأنباط يثرب ولا أرى سائرهم ولكني سميت لكم الذين كانوا أشد الناس عليه فى أول أمره وآخره ، ثم انه رمى بالنَّبْل والحجارة ، فقتل ممن كان في الدار ثلاثة نفر فأتوْه يصرخون اليه ليأذن لهم فى القتال ، فنهاهم وأمرهم أن يردوا عليهم نَبْلهم ، فردوها اليهم ، فلم يزدهم ذلك على القتال الاجراءة وفى الأمر الا اغراء ، ثم أحرقوا باب الدار ، فجاءه ثلاثة نفر من أصحابه فقالوا ان فى المسجد ناساً يريدون أن يأخذوا أمر الناس بالعدل ، فاخرج الى المسجد حتى يأتوك فانطلق فجلس فيه ساعة وأسلحة القوم مُطِلَّة عليه من كل ناحية ، وما أرى أحداً يعدل ، فدخل الدار وقد كان نفر من قريش على عامتهم السلاح فلبس درعه

وقال لأصحابه لولا أنتم ما لبست درعاً فوثب عليه القوم، فكلمهم ابن الزبير وأخذ عليهم ميثاقاً في صحيفة وبعث بها الى عثمان ان عليكم عهدَ الله وميثاقه ألا تعرُّوه بشيء، فكلموه وتحرجوا، فوضع السلاح، فلم يكن الا وضعه حتى دخل عليه القوم يقدُمهم ابن أبي بكر حتى أخذوا بلحيته ودعَوْه باللقب، فقال أنا عبد الله وخليفته، فضربوه على رأسه ثلاث ضربات وطعنوه في صدره ثلاث طعنات وقد أثخنوه وبه حياة وهم يريدون قطع رأسه ليذهبوا به، فأتتني بنت شَيْبَة بن ربيعة فألقت نفسها معي عليه، فتواطأنا وطأً شديداً وعرينا من ثيابنا، وحرمة أمير المؤمنين أعظم، فقتلوه رحمة الله عليه فى بيته وعلى فراشه، وقد أرسلت اليكم بثوبه وعليه دمه، وانه والله لئن كان أثِم من قتله لما سلم من خذله، فانظروا أين أنتم من الله عز وجل، فانا نشكو مامسنا اليه ونستنصر وليه وصالح عباده ورحمة الله على عثمان ولعن الله من قتله وصرعهم فى الدنيا مصارع الخزى والمذلة وشفى منهم الصدر

بيهس

هو بَيْهَس بن صهيب بن عامر الجَرْمى من جرم ثم من قضاعة يكنى أبا المقدام

شاعر فارس شجاع من شعراء الدولة الأموية، وكان يَبْدو بنواحى الشام مع قبائل جَرْم وكَلْب وعذْرة ويَحْضُر اذا حضروا فيكون بأجناد الشام، وكان مع المهلب بن أبي صفرة فى حروبه للازارقة، وكانت له مواقف مشهورة وبلاء حسن، وكان يهوى ابنة عمه صفْراء بنت عبدالله بن عامر، وكان يتحدث اليها ويجلس فى بيتها ويكتم وَجْده بها ولا يظهره لأحد ولا يخطبها لأبيها لأنه كان صعلوكا لا مال له فكان ينتظر أن يُثْرى، وكان من أحسن الشباب وجهاً وشارة وحديثاً وشعراً، فكان نساء الحى يتعرضْن له ويجلسنَ اليه ويتحدثن معه، فمرت به صفراء فرأته جالساً مع فتاة منهن فهجرته زماناً لا تجيبه اذا دعاها ولا تخرج اليه اذا زارها،

وعرض له سفر فخرج اليه ، ثم عاد وقد زوجها أبوها رجلاً من بني أسد فأخرجها وانتقل عن دارهم ، فقال بيهس

سقى دمنةً صفراء كانت تحلها ... بنَوْء الثُرَيَّا طَلّها وذِهابها
وصاب عليها كل أسحم هاطل ... ولا زال مخضراً مَرِيعاً جَنابها
أحب ثرى أرض اليَّ وان نأت ... محلك منها نبتها وترابها
على أنها غضبى عليَّ وحبذا ... رضاها اذا ما أرضيت وعتابها
وقد هاج لي حينا فراقك غُدوة ... وسعيك فى فيفَاء تعوِى ذئابها
نظرت وقد زال الحمول ووازنوا ... بركوة والوادى وخفت ركابها
فقلت لأصحابى أبا اقرب منهم ... جرى الطير أم نادى ببين غرابها

ولما ماتت صفراء رثاها بيهس فقال

هل بالديار التى بالقاع من أحد ... باق فيسمع صوت المدلج السارى
تلك المنازل من صفراء ليس بها ... نار تضىء ولا أصوات سُمّار
عفّت معارفهَا هوْجاء مغبرة ... تَسفِي عليها تراب الأبطح الهارى
حتى تنكرت منها كل معرفة ... الا الرماد نحيلاً بين أحجار
طال الوقوف بها والعين تسبقني ... فوق الرداء بوادي دمعها الجارى
إنْ أصبح اليوم لا أهل ذوو لطف ... ألهو لديهم ولا صفراء فى الدار
أرعى بعينى نجوم الليل مرتقبا ... يا طول ذلك من هم واسهار
فقد يكون لي الأهل الكرام وقد ... ألهو بصفراء ذات المنظر الوارى
من المواجد أعراقاً اذا نسبت ... لا تحرم المال عن ضيف وعن جار
لم تلق بؤساً ولم يضرر بها عوز ... ولم ترجف مع الصالي الى النار
كذلك الدهر ان الدهر ذو غيَرَ ... على الأنام وذو نقض وامرار

قد كان يعتادني من ذكرها جزع | لولا الحياء ولولا رهبة العار
سقى الاله قبوراً فى بني أسـد | حول الربيعة غوثاً صَوْب مِدْرار
مَنِ الذى بعدكم أرضى به بدلا | أو مَنْ أحدث حاجاتى وأسرارى

اجتاز بيهس في بلاد بني أسد فمر بقبر صفراء وهو فى موضع يقال له الأحص، ومعه ركب من قومه وكانوا قد انتجعوا بلاد بنى أسد فأوسعوا لهم ، وكان بينهم صهر وحِلْف ، فنزل بيهس على القبر ، فقال له أصحابه ألا ترحل ؟ فقال أما والله حتى أظل نهارى كله عنده وأقضى وطراً فلا تنزلوا وأنشأ يقول

ألِمَّا على قبر لصفراء فاقرآ السـلام وقولا حَيَّنا أيها القبر
وما كان شيئاً غير ان لست صابرا | دعاءك قبرا دونه حجج عشر
برابية فيها كرام أحبة | على أنها الا مضاجعهم قَفْر
عشية قال الركب من غرض بنا | تروح أبا المقدام قد جَنَح العصر
فقلت لهم يوم قليل وليلة | لصفراء قد طال التجنب والهجر
وبت وبات الناس حولي هجرا | كأن عليَّ الليل من طوله شبر
اذا قلت هذا حين أهجع ساعة | تطاول بى ليل كواكبه زُهْر
أقول اذا ما الجنب ملَّ مكانه | أشوك يجافى الجنب أم تحته جمر
فلو أن صخراً من عَماية راسيا | يقاسى الذى ألقى لقد مله الصخر

مَرَّ غلامٌ من قيس بطوائف من جَرْم وعُذْرة وكلب متجاورين على ماء لهم ، فيقال ان بعض احداثهم نخس به ناقته فألقته فاندق عنقه فمات ، واستعدى قومه عليهم عبد الملك فبعث الى تلك البطون من جاء بوجوههم وذوى الأخطار منهم فحبسهم وهرب بيهس فنزل على محمد بن مَرْوان فعاذ به واستجاره فأجاره الا من حد توجبه عليه شهادة ، فرضى بذلك وقال وهو متوار عند محمد

لقد كانت حوادث معضلات   وأيام أغَصَّتْ بالشراب
وما ذنب المعاشر فى غلام   تقطر بين أحواض الجِباب (١)
على قوداء أفرطها جِلال   وعُض فهى باقية الهباب (٢)
ترامت باليدين فأرهقته   كما زل النَّطيح من الحِقاب (٣)
فانى والعقابَ وما أرجى   لكالساعى الى وضح السراب
فلما أن دنا فرج بربى   يكشف عن مخفقة يَباب
من البلدان ليس بها غريب   تَخُبُّ بأرضها زُلّ الذئاب
فظنى بالخليفة أن فيه   أماناً للبرىء وللمصاب
وأن محمداً سيعود يوماً   ويرجع عن مراجعة العتاب
فيجبر صبيتي ويحوط جارى   ويؤمن بعدها أبداً صحابى
هو الفرع الذى بنيت عليه   بيوت الأطيبين ذوى الحجاب

فلم يزل محمد بن مروان قائماً وقاعداً فى أمرهم مع أخيه حتى أمن بيهس وعشيرته واحتمل دية المقتول وأرضاهم

---

(١) الجباب جمع جب وهو البئر وتقطر سقط (٢) الاقود من الخيل والابل الذليل المنقاد والانثى قوداء وافرطها افزعها والجلال جمع جل وهو ما تلبسه لتصان به والعض النوى المرضوخ والكسب تعلفه الابل والهباب النشاط (٣) الحقاب جبل بعينه

شعراء كندة

شريح القاضي

هو شُريح بن الحرث بن قيس الكندى ولاه عمر بن الخطاب قضاء الكوفة تزوج شريح زينب بنت حُدير التميمية فأحمدها ، ومن قوله وقد رأى رجلا يضرب امرأته

رأيت رجالاً يضربون نساءهم ... فشلت يميني يوم أضرب زينبا
أأضربها في غير جرم أتت به ... إليَّ فما عذري اذا كنت مذنبا
فتاة تزين الحلى ان هى حليت ... كأن بفيها المسك خالط محلبا

ومن قوله فيها

اذا زينب زارها أهلها ... حشدتُ وأكرمت زوارها
وان هى زارتهمُ زرتهم ... وان لم أجد لي هوى دارها
فسلمى لمن سالمت زينب ... وحربى لمن أشعلت نارها
وما زلت أرعى لها عهدها ... ولم أتَّبع ساعة عارها

قال الشَّعبى قال لي شُريح ياشعبى عليكم بنساء بني تميم فانهن النساء ، قلت وكيف ذاك ؟ قال انصرفت من جنازة ذات يوم مظهرا ، فمررت بدور بنى تميم فاذا امرأة جالسة فى سقيفة على وسادة وتجاهها جارية رُؤْد ، يعني التي قد بلغت ، ولها ذؤابة على ظهرها جالسة على وسادة ، فاستسقيت ، فقالت لى أى الشراب أعجب اليك ؟ آلنبيذ أم اللبن أم الماء ؟ قلت أى ذلك تيسر عليكم ، قالت اسقوا الرجل لبناً فانى أخاله عربياً ، فلما شربت نظرت الى الجارية فأعجبتني ، فقلت من هذه ؟ قالت ابنتي ، قلت وممن ؟ قالت زينب بنت حُدَير احدى نساء بني تميم ثم احدى نساء بني حنظلة ثم احدى نساء بني طُهَيَّة ، قلت أفارغة أم مشغولة ؟ قالت بل

فارغة ؟ قلت أتزوجينيها ؟ قالت نعم ان كنت كفياً ، ولها عم فاقصده ، فانصرفت فامتنعت من القائلة ، فأرسلت الى إخوانى القراء فوافيت معهم صلاة العصر فاذا عمها جالس ، فقال أبا أمية حاجتك ، قلت اليك ، قال وما هى ؟ قلت ذكرت لي بنت أخيك زينب بنت حُدَير ، قال ما بها عنك رغبة ولا بها عنك مقصر وانك لنُهْزة ، فتكلمت فحمدت الله جل ذكره وصليت على النبى صلى الله عليه وسلم وذكرت حاجتى ، فرد الرجل عليَّ وزوجني وبارك القوم لي ، ثم نهضنا ، فما بلغت منزلي حتى ندمت ، فقلت تزوجت الى أغلظ العرب وأجفاها ، فهممت بطلاقها ، ثم قلت أجمعها إليَّ فان رأيت ما أحب والا طلقتها ، فأقمت أياماً ، ثم أقبل نساؤها يهادينها ، فلما أجلست في البيت أخذت بناصيتها فبرّكت ، وأخلي لي البيت ، فقلت يا هذه ان من السنة اذا دخلت المرأة على الرجل أن يصلي ركعتين وتصلي ركعتين ويسألا الله خير ليلتهما ويتعوذا بالله من شرها ، فقمت أصلي ثم التفت فاذا هى خلفى ، فصليت ثم التفت فاذا هى على فراشها ، فمددت يدى ، فقالت على رِسلك ، فقلت احدى الدواهي مُنِيت بها ، فقالت ان الحمد لله أحمده وأستعينه ، إنى امرأة عربية ، لا والله ما سرت مسيراً قط أشد على منه ، وأنت رجل غريب لا أعرف أخلاقك ، فحدثني بما تحب فآتيه وما تكره فأنزجرَ عنه ، فقلت الحمد لله وصلى الله على محمد ، قدِمت خير مقدَم ، قدمت على أهل دار زوجك سيد رجالهم وأنت سيدة نسائهم ، أحب كذا وأكره كذا ، قالت أخبرنى عن أختانك أتحب أن يزوروك ؟ فقلت انى رجل قاض وما أحب أن تملّونى ، قال فبتّ بأنعم ليلة وأقمت عندها ثلاثاً ، ثم خرجت الى مجلس القضاء ، فكنت لا أرى يوماً الا وهو أفضل من الذى قبله ، حتى اذا كان عند رأس الحول دخلت منزلي فاذا عجوز تأمر وتنهي ، قلت يا زينب من هذه ؟ قالت أمى فلانة ، قلت حياكِ الله بالسلام ، قالت أبا أمية كيف أنت وحالك ؟ قلت بخير أحمد الله ،

قالت أبا أُمية كيف زوجك ؟ قلت كخير امرأة قالت ان المرأة لا ترى فى حال أسوأ خلقاً منها فى حالين ، اذا حظيت عند زوجها ، واذا ولدت غلاماً ، فان رابك منها ريب فالسوط ، فان الرجال والله ما حازت الى بيوتها شراً من الورهاء المتدللة ، قلت أشهد أنها ابنتك ، قد كفيتنا الرياضة وأحسنت الأدب ، فكانت كل حول تأتينا فتذكر هذا ثم تنصرف ، فما غضبت عليها قط الا مرة كنت لها ظالماً فيها ، وذاك أنى كنت أمام قومى فسمعت الاقامة وقد ركعت ركعتى الفجر فأبصرت عقرباً فعجلت عن قتلها فأكفأت عليها الاناء ، فلما كنت عند الباب قلت يا زينب لا تحركي الاناء حتى أجيء ، فحركت الاناء فضربتها العقرب ، فجئت فاذا هى تلوَّى ، فقلت مالك ؟ قالت لسعتني العقرب ، فلو رأيتني يا شعبي وأنا أعرك أصبعها بالماء والملح وأقرأ عليها المعوذتين وفاتحة الكتاب

المقنع الكندى

هو محمد بن ظَفَر بن عمير الكِندْى والمقنَّع لقب غلب عليه لأنه كان أجمل الناس وجهاً ، وأمدهم قامة وأكملهم خلقاً ، وكان اذا سفر اللثام عن وجهه أصابته العين فيمرض ويلحقه عنت فكان لا يمشى الا مقنعاً

شاعر مقل من شعراء الدولة الأموية ، وكان له محل كبير وشرف ومُروءة وسودَد فى عشيرته ، وكان متخرقاً فى عطاياه سَمْح اليد بماله لا يرد سائلاً عن شيء حتى أتلف كل ما خلفه أبوه من مال فاستعلاه بنو عمه بأموالهم وجاههم وهوِي بنت عمه عمرو فخطبها الى اخوتها فردوه وعيروه بتخرقه وفقره وما عليه من الدين فقال

يعاتبنى فى الدين قومى وانما   ديونى فى أشياء تكسبهم حمدا
أسدّ به ما قد أخلوا وضيعوا   ثُغور حقوق ما أطاقوا لها سدا
وفي جَفْنة ما يغلق الباب دونها   مكلّلة لحماً مدفقة ثُرْدا
وفى فرس نَهْد عتيق جعلته   حجاباً لبيتى ثم أخدمته عبدا

وان الذى بينى وبين بنى أبى ... وبين بنى عمى لمختلف جدا
فان أكلوا لحمى وَفَرْت لحومهم ... وان هدموا مجدى بنيت لهم مجدا
وان ضيعوا غيبى حفظت غيوبهم ... وان هم هَوُوا غيى هَوَيت لهم رشدا
وان زجروا طيراً بنحْس تمر بى ... زجرت لهم طيراً تمر بهم سعدا
ولا أحمل الحِقْد القديم عليهم ... وليس رئيس القوم من يحمل الحقدا
وليسوا الى نصرى سراعاً وانهمُ ... دعَونى الى نصر أتيتهم شدا
لهم جل مالي ان تتابع لي غنى ... وان قل مالي لم أكلفهمُ رِفدا
وانى لعبد الضيف ما دام نازلا ... وما شِيمة لي غيرها تشبه العبدا

وقال عبد الملك بن مروان ، وكان أول خليفة ظهر منه بخل ، أى الشعراء أفضل ؟ فقال له كثير بن هراسة ، يعرض ببخل عبد الملك ، أفضلهم المقنع الكندى حيث يقول

انى أُحرض أهل البخل كلهم ... لو كان ينفع أهل البخل تحريضى
ما قل مالي الا زادنى كرماً ... حتى يكون برزق الله تعويضى
والمال يرفع من لولا دراهمه ... أمسى يقلب فينا طرف مخفوض
لن تخرج البِيض عفواً من أكفهمُ ... الا على وجع منهم وتمريض

حجية بن المضرب

شاعر نصرانى كندي كان فى مدة عمر رضى الله عنه

حدث القاسم بن محمد بن أبى بكر ، قال لما قتل أبى بمصر جاء عمى عبدالرحمن ابن أبى بكر فاحتملني وأختا لي من مصر نقدم بنا المدينة ، فبعثت الينا عائشة فاحتملتنا من منزل عبد الرحمن اليها ، فما رأيت والدة قط ولا والداً أبرّ منها ، فلم نزل فى حجرها على نخذها ، ثم بعثت الى عمى عبد الرحمن ، فلما دخل عليها تكلمت

فحمدت الله عز وجل وأثنت عليه فما رأيت متكلما ولا متكلمة قبلها ولا بعدها أفصح منها ، ثم قالت يا أخي انى لم أزل أراك مُعْرِضاً عني منذ قبضت هذين الصبيين منك ، ووالله ما قبضتهما تطاولاً عليك ولا تُهمة لك فيهما ولا لشيء تكرهه ولكنك كنت رجلاً ذا نساء ، وكانا صبيين لا يكفيان من أنفسهما شيئاً فخشيت أن يرى نساؤك منهما ما يتقذرن به من قبيح أمر الصبيان فكنت أُلطف لذلك وأحق لولايته ، فقد قويا على أنفسهما وشبا وعرفا ما يأتيان فهاهما هذان فضمهما اليك وكن لهما كحُجَيَّةَ بن المُضَرَّب أخي كِندة ، فانه كان له أخ يقال له مَعدان فمات وترك أُصَيبية صغاراً في حجر أخيه فكان أبرّ الناس بهم وأعطفهم عليهم ، وكان يؤثرهم على صبيانه فمكث بذلك ما شاء الله ، ثم انه عرض له سفر لم يجد بُدًّا من الخروج فيه ، فخرج وأوصى بهم امرأته ، وكانت إحدى بنات عمه ، وكان يقال لها زينب ، فقال اصنعي ببني أخي ما كنت أصنع بهم ، ثم مضى لوجهه فغاب أشهراً ، ثم رجع وقد ساءت حال الصبيان وتغيرت ، فقال لامرأته ويلك مالي أرى بني معدان مهازيل وأرى بَنِيّ سمانا ؟ قالت قد كنت أواسي بينهم ولكنهم كانوا يعبثون ويلعبون ، فخلا بالصبيان ، فقال كيف كانت زينب لكم ؟ قالوا سيئة ما كانت تعطينا من القوت الا ملء هذا القدح من لبن وأرَوْه قدحاً صغيراً ، فغضب على امرأته غضباً شديداً وتركها حتى اذا أراح عليه راعياه إبله ، قال لهما اذهبا فأنتما وإبلكما لبني معدان ، فغضبت من ذلك زينب وهجرته وضربت بينه وبينها حجاباً ، فقال والله لاتذوقين منها صَبوحاً ولا غَبوقاً أبداً ، وقال في ذلك

لَجِجْنا ولجت هـذه في التغضب ... ولَطِّ الحجاب بيننا والتجنب

وخطت بفَرْدَيْ إثمد جفن عينها ... لتقتلني وشـد ما حب زينب

تلوم على مال شفاني مكانه ... فلومي حياتي ما بدالك واغضبي

رحمت بنى معدان أنْ قل مالهم ... وحق لهم مني ورب المُحَصَّب

وكان اليتامى لا يسد اختلالهم ... هدايا لهم فى كل قَعْبٍ مُشَعَّب

فقلت لعبدينا أريحا عليهمُ ... سأجعل بيتى بيت آخر مُعْزِب

وقلت خذوها واعلموا أن عمكم ... هو اليوم أولى منكم بالتكسب

عيالى أحق أن ينالوا خصاصة ... وأن يشربوا رَنْقاً الى حين مكسبى

أحابى بها من لو قصدت لماله ... حريباً لآسانى على كل مركب

أخى والذى ان أدْعُهُ لعظيمة ... يجبنى وان أغضب الى السيف يغضب

قيل فلما بلغ زينب هذا الشعر وما وهب زوجها خرجت حتى أتت المدينة فأسلمت ، وذلك فى ولاية عمر ، فقدم حُجَيَّة المدينة فطلب زينب أن ترد عليه ، وكان نصرانياً ، فنزل بالزبير بن العوام فأخبره بقصته ، فقال له إياك وأن يبلغ عنك هذا عمر فتلق منه أذًى ، وانتشر خبر حُجَيَّة وعلم فيم كان مَقْدَمه ، فبلغ ذلك عمر ، فقال للزبير قد بلغني قصة ضيفك ولقد هممت به لولا تحرمه بالنزول عليك ، فرجع الزبير الى حُجَيَّة فأعلمه قول عمر ، فقال حجية فى ذلك

ان الزُّبير بن عوّام تداركنى ... منه بسَيْبٍ كريم سيبه عِصَم

نفسى فداؤك مأخوذاً بحجزتها ... اذ شاط لحمى واذ زلت بىَ القدم

اذ لا يقوم بها الا فتى أنِف ... عارى الأشاجع فى عِرنينه شمم

ثم انصرف من عنده متوجهاً الى بلده آيساً من زينب كئيباً حزيناً فقال فى ذلك

تصابيت أم هاجت لك الشوق زينب ... وكيف تصابى المرء والرأس أشيب

اذا قربت زادتك شوقاً بقربها ... وان جانبت لم يُسْلِ عنها التجنب

فلا اليأس ان ألممت يبدو فترعوى ... ولا أنت مردود بما جئت تطلب

وفى اليأس لو يبدو لك اليأس راحة ... وفى الارض عمن لا يؤاتيك مذهب

شعراء مذحج

جعفر بن علبة الحارثى

هو جعفر بن عُلْبة بن ربيعة بن عبد يغوث الشاعر أسير يوم الكُلاب (أنظر صفحة ٤٩ جزء ١)، من مخضرمى الدولتين الأموية والعباسية، شاعرٌ مُقِلّ غَزِل فارس مذكور فى قومه، وكان أبوه علبة بن ربيعة شاعراً أيضاً

شرب جعفر حتى سكر، فأخذه السلطان فحبسه، فأنشأ يقول

لقد زعموا أني سكرت وربما ... يكون الفتى سكرانَ وهو حليم
لَعَمْرُكَ ما بالسكر عار على الفتى ... ولكن عاراً أن يقال لئيم
وان فتى دامت مواثيق عهده ... على دون ما لاقيته لكريم

ثم حبس معه رجل من قومه من بني الحرث بن كعب فى ذلك الحبس وكان يقال له دوران فقال جعفر

اذا باب دوران ترنَّم فى الدُّجَى ... وشُد بأغلاق علينا وأقفال
وأظلم ليل قام عِلج بجُلْجُل ... يدور به حتى الصباح بأعمال
وحراس سوء ما ينامون حوله ... فكيف لمظلوم بحيلة محتال
ويصبر فيه ذو الشجاعة والندى ... على الذل للمأمور والعلج والوالى

خرج جعفر وعصبة معه فأغاروا على بنى عقيل، فخرج بنو عقيل فى طلبهم وافترقوا عليهم فى الطريق ووضعوا عليهم الأرصاد على المضايق، فكانوا كلما أفلتوا من عصبة لقيتهم أخرى حتى انتهوا الى بلاد نَهْد فرجعت عنهم بنو عقيل وقد كانوا قتلوا فيهم ففى ذلك يقول جعفر

ألا لا أبالي بعد يوم بسَحْبَل ... اذا لم أُعَذَّب أن يجيء حِماميا
تركت بأعلى سَحْبَل ومضيقه ... مُرَاقَ دم لا يبرح الدهر ثاويا

شفيت به غيظي وحرب مواطني ... وكان شـنـاء آخر الدهر باقيا
أرادوا ليثنوني فقلت تجنبوا ... طريقي فمالي حاجة من ورائيا
فِدًى لبني عم أجابوا لدعوتي ... شفَوْا من بني القرعاء عمي وخاليا
كأن بني القرعاء يوم لقيتهم ... فراخ القطا لاقين صقراً يمانيا
تركناهمُ صَرْعى كأن ضجيجهم ... ضجيج دبارى النِّيب لاقت مداويا
أقول وقد أجلت من القوم عركة ... ليبك العقيليين من كان باكيا
فان بتمرّى سَحْبَل لَإمارةً ... ونضح دماء منهم ومحانيا (١)
ولم أترك لي ريبة غير أنني ... وَدِدْت معاذاً كان فيمن أتانيا (٢)
شفيت غليلي من حُشينة بعد ما ... كسوت الهُذَيل المشْرَفي اليمانيا
أحقاً عباد الله أن لست رائياً ... صَحارى نجد والرياح الذَّواريا
ولا زائراً شُمَّ العرانين تنتمى ... الى عامر يحللن رمـلا معاليا
اذا ما أتيت الحارثيات، فانْعنى ... لهن وخبرهن ألاَّ تلاقيا
وقوِّد قلوصي بينهن فانها ... ستبْرُدُ أكباداً وتُبكِى بواكيا
أوصيكم ان مت يوماً بعارم (٣) ... ليغنى غنـائى أو يكون مكانيا

وقال فى ذلك جعفر أيضاً

وسائلة عنا بغيب وسـائل ... بمَصْدَقنا فى الحرب كيف نحاول
عشية قُرَّى سَحْبَل اذ تعطفت ... علينا السَّرايا والعدو المباسـل
ففرج عنـا الله مرحا عدونا ... وضرب ببيض المشْرَفيّة خابل
اذا ما قرى هامَ الرؤوس اعترامُها ... تعاورها منـا أكف وكاهل
اذا ما رصدنا مرصداً فرجت لنا ... بأيماننا بيض جلَتْها الصَّياقل
ولما أبَوْا الا المضى وقد رأَوْا ... بأن ليس منا خشية الموت ناكل

(١) آثار المحانى آثارهم حنوا من الضعف للجراح التى بهم (٢) أراوددت ان معاذا كان أتانى معهم فاقتله (٣) عارم ابنه وبه كان يكنى

حلفت يميناً برّة لم أرد بها مقالة تسميع ولا قول باطل
ليختصمن الهندوانى منهم معاقد يخشاها الطبيب المزاول
وقالوا لنا ثنتان لابد منهما صدور رماح أشرعت أو سلاسل
فقلنا لهم تلكم اذاً بعد كرّة تغادر صرعى نهضها متخاذل
وقتلى نفوس فى الحياة زهيدة اذا اشتجر الخطّى والموت نازل
نراجعهم فى قالة بدؤا بها كما راجع الخصمَ البذىّ المناقل
لهم صدر سيفى يوم بطحاء سحبل ولى منه ما ضمّت عليه الأنامل

فاستعدت عليهم بنو عقيل السّرىّ بن عبد الله الهاشمى عامل مكة لأبى جعفر، فأعداهم وحبس جعفراً وقتله، ومن قوله وهو محبوس قبل أن يقتل

عجبت لمسراها وأنّى تخلصت الىّ وباب السجن بالقفل مغلق
ألمت فحيّت ثم قامت فودّعت فلما تولت كادت النفس تزهق
فلا تحسبى أنى تخشعت بعدكم لشىء ولا أنى من الموت أفرق
وكيف وفى كفى حسام مذلّق يعضّ بهامات الرجال ويملق
ولا أن قلبى يزدهيه وعيدهم ولا أننى بالمشى فى القيد أخرق
ولكن عرتنى من هواك صبابة كما كنت ألقى منك اذ أنا مطلق
فأما الهوى والود منى فطامح اليك وجثمانى بمكة موثق

وقال لأخيه يحرضه

وقل لأبى عون اذا ما لقيته ومن دونه عرض الفلاة يحول
تعلّمْ وعد الشك انى يشفنى ثلاثة أحراس معاً وكبول
اذا رمت مشياً أو تبوأت مضجعاً يبيت لها فوق الكعاب صليل
ولو بك كانت لابتعثتُ مطيتى يعود الحفا أخفافها وتجول
الى العدل حتى يصدر الأمر مصدراً وتبرأ منكم قالة وعدول

ولما قتل قال عُلْبة يرثيه

لَعمْرك انى يوم أسلمت جعفراً ... وأصحابه للموت لَمَّا أقاتلِ
لمجتنب حب المنايا وانما ... يَهيج المنايا كل حق وباطل
فراح بهم قوم ولا قوم عندهم ... مُغَلَّلة أيديهمُ بالسلاسل
وربَّ أخ لي غاب لو كان شاهداً ... رآه التَّباليون لي غير خاذل

وقال لامرأته أم جعفر قبل أن يقتل جعفر

لعمرك ان الليل يا أم جعفر ... عليَّ وان عللتنى لطويل
أحاذر أخباراً من القوم قد دنت ... ورجعة أنقاض لهن دليل

فأجابته فقالت

أبا جعفر أسلمت للقوم جعفراً ... فمت كمداً أو عش وأنت ذليل

ومن قول جعفر

ألا هل الى فتيان لهو ولذة ... سبيل وتَهتاف الحمام المطوق
وشربة ماء من حَدوداء[1] بارد ... جرى تحت أظلال الأراك المسوق
وسيرى مع الفتيان كل عشية ... أباري نداماهم بصهباء سيلق[2]
اذا كلحت عن نابها مج شدقها ... لُغاماً كمُحّ البيضة المترقرق
وأصهب جَوْنى كأن بُغامه ... تبغم مطرود من الوحش مُزْهق
برى لحم دَفيه وأدمى أظَلَّه ... اجتيابى الفيافى سملقاً بعد سملق[3]

ولما قتل قام نساء الحى يبكين عليه ، وقام أبوه الى كل ناقة وشاة فنحر أولادها وألقاها بين يديه وقال ابكين معنا على جعفر ، فما زالت النوق ترغو والشاة تثغو والنساء يصحن ويبكين وهو يبكي معهن ، فما رؤى يوم كان أوجع وأحرق مأتماً فى العرب من يومئذ

(١) موضع فى بلاد عذرة (٢) السيلق الناقة السريعة (٣) دفيه جانبيه والاظل باطن المنسم والسملق القاع الصفصف

شعراء أنمار

ابن الدمينة

هو عبيدالله بن عبد الله الخَثْعَمى من خَثْعَم بن أَنمار ثم من كَهْلان ، والدُّمينة امه وهى بنت حذيفة السَّلولية ، ويكنى أبا السَّرِىّ

هَوِى ابن الدمينة امرأة من قومه يقال لها أُميمة فهام بها مدة ، فلما وصلته تجنّى عليها وجعل ينقطع عنها ، ثم زارها ذات يوم فتعاتبا طويلاً ، ثم أقبلت عليه فقالت له

وأنتَ الذى أخلفتنى ما وعدتنى ... وأشمتَّ بى من كان فيك يلوم
وأبرزتنى للناس ثم تركتنى ... لهم غرضاً أُرمَى وأنت سليم
فلو أن قولاً يَكْلِمِ الجسم قد بدا ... بجسمى من قول الوشاة كلوم

فأجابها ابن الدمينة فقال

وأنت التي قطعت قلبي حرارة ... ومزقت قَرْح القلب فهو كليم
وأنت التي كلفتني دَلَجَ السُّرى ... وجُون القطا بالجَلْهَتين جُثوم (١)
وأنت التي أحفظت قومى فكلهم ... بعيد الرضا دامى الصدور كليم

ومن قوله فيها

أقت على زمان يوماً وليلة ... لأنظر ما واشى أُميمة صانع
فقصْرك مني كل يوم قصيدة ... تَخُبُّ بها خُوص المطى النزائع (٢)
أقضي نهاري بالحديث وبالمنى ... ويجمعني والهمَّ بالليل جامع
نهاري نهار الناس حتى اذا بدا ... لي الليل هزتني اليك المضاجع

(١) الجلهتان مكان بالحمى حمى ضرية (٢) النزائع من النجائب التى تجاب الى غير بلادها

لقد ثبتت فى القلب منك محبة ... كما ثبتت فى الراحتين الأصابع

ومن قوله قصيدته التى مطلعها

ألا هل من البين المفرق من بُدّ ... وهل لليال قد تسلفن من رد

يقول فيها

وقد زعموا أن المحب اذا دنا ... يُمَلّ وأن النأى يشفى من الوجد

بكل تداوينا فلم يُشفَ ما بنا ... على أن قرب الدار خير من البعد

ولكن قرب الدار ليس بنافع ... اذا كان من تهواه ليس بذى ود

هواى بهذا الغَوْر غور تهامة ... وليس بهذا الحى من مستوى نجد

فوالله رب البيت لا تجدينى ... تطلبت قطع الحبل منكم على عمد

ولا أشتري أمراً يكون قطيعة ... لما بيننا حتى أُغيَّب فى اللحد

فمن حبها أحببت من لا يحبنى ... وصانعت من قد كنت أبعده جهدى

ألا ربما أهدي لي الشوق والجوَى ... على النأى منها ذُكرَةً قلما تُجْدِي

ألا يا صبا نجد متى هجت من نجد ... فقد زادنى مسراك وجداً على وجد

أأن هتفت ورقاء فى رَوْنق الضحى ... على فنَن غضِّ النبات من الرَّند

بكيت كما يبكى الوليد ولم تكن ... جليداً وأبديت الذى لم تكن تبدى

قال اسحق الموصلي كان العباس بن الأحنف اذا سمع شيئاً يستحسنه أطرفنى به وأفعل مثل ذلك فجاءنى يوماً فوقف بين البابين وأنشد لابن الدمينة (الأبيات السابقة) ثم ترنح ساعة ودبخ [1] أخرى ثم قال أأنطح العمود برأسي من حسن هذا ؟ فقلت لا ارفُق بنفسك

لقى ابن هرْمة بعض أصدقائه فقال له من أين أقبلت ؟ قال من المسجد ، قال فأى شىء صنعت هناك ؟ قال كنت جالساً مع ابراهيم بن الوليد المخزومى ، قال فأى

(١) دبخ قبب ظهره وطأطأ رأسه كدبح

شيء قال لك ؟ قال أمرني أن أُطلق امرأتي ، قال فأيَّ شيء قلت له ؟ قال ما قلت له شيئاً ، قال فوالله ما قال لك ذلك الا لأمر أظهرته عليه وكتمتنيه ، أفرأيت ان أمرته بطلاق امرأته أيطلقها ؟ قال لا والله ، قال فابن الدمينة كان أنصف منك ، كان يَهْوَى امرأة من قومه فأرسلت اليه ان أهلي قد نَهَوْني عن لقائك ومراسلتك ، فأرسل اليها

أطعت الآمريك بقطع حبلي ... مُرِيهم فى أحبتهم بذاك
فان هم طاوعوك فطاوعيهم ... وان عاصَوْك فاعصي من عصاك
أما والراقصات بكل فجّ ... ومن صلى بنَعمان الأراك
لقد أضمرت حبك فى فؤادي ... وما أضمرت حباً من سواك

ومن شعر ابن الدمينة

قفي يا أُمَيم القلب نقض لبانة ... ونشكُ الهوى ثم افعلي ما بدالك
سلي البانة الغناء بالأبطح الذى ... به المـاء هل حييت أطلال دارك
وهل قمت بعد الرائحين عشـية ... مقام أخي البغضاء واخترت ذلك
وهل كفكفت عيناى فى الدار عَبرة ... فرادى كنظم اللؤلؤ المتهالك
فيا بانة الوادى أليست مصيبة ... من الله أن تُحمَى علينا ظلالك
ويا بانة الوادى أبينى متيماً ... أخا سقَمٍ أنشبته فى حبالك
وكلفتِنى من لا أطيق كلامه ... نهاراً ولا ليـلاً ولا بين ذلك

يقول فيها

ليَهنِك امساكى بكفى على الحشَى ... وإذ راء عينى دمعةً من زيالك
ولو قلت طَأْ في النـار أعلم أنه ... هوى منك أو مُدْنٍ لنا من وصالك
لقدمت رجلى نحوها فوطئتهـا ... هدى منك لي أو غيّة من ضلالك

ويسقى محب من شرابك شربة يعيش بها أو حيل دون حلالك
أرى الناس يرجون الربيع وانما رجائى الذى أرجو جدًا من نوالك
أبينى أفي يمنى يديك جعلتنى فأفرح أم صيرتني فى شمالك
لئن ساءنى أن نلتني بمساءة لقد سرنى أنى خطرت ببالك
أبيت كأنى بين شقين من عصا حِذارَ الردى أو خيفة من زِيالك
تعالَلتِ كي أشْجَى وما بك علة تريدين قتلى قد ظفرت بذلك

كان له امرأة يقال لها حماء ، وكان مزاحم بن عمرو السَّلولى يرمى بها ، فكان يأتيها ويتحدث اليها حتى اشتهر ذلك ، فمنعه ابن الدمينة من اتيانها واشتد عليها وقال مزاحم فى ذلك شعراً يهجوه ويصرح بما تحدث الناس به ، فلما بلغ ابن الدمينة شعر مزاحم أتى امرأته ، فقال لها قد قال فيك هـذا الرجل ما قال وقد بلغك ، قالت والله ما رأى منى ذلك قط ، قال فمن أين العلامات ؟ قالت وصفهن له النساء ، قال هيهات والله أن يكون ذلك كذلك ، ثم أمسك مدة وصبر حتى ظن أن مزاحماً قد نسى القصة ، ثم أعاد عليها القول وأعادت الحلف ان ذلك مما وصفه له النساء ، فقال لها والله لئن لم تمكنيني منه لأقتلنك ، فعلمت أنه سيفعل ذلك ، فبعثت اليه وواعدته ليلاً ، وقعد له ابن الدمينة وصاحب له ، فجاءها للموعد ، فجعل يكلمها وهى مكانها ، فلم تكلمه ، فقال لها يا حماء ما هـذا الجفاء الليلة ؟ فتقول له هى بصوت خفيف ادخل ، فدخل فأهوى بيده ليضعها عليها فوضعها على ابن الدمينة ، فوثب عليه هو وصاحبه وقد جعل له حصى فى ثوب فضرب بها كبده حتى قتله ، وأخرجه فطرحه ميتاً ، فجاء أهله فاحتملوه ولم يجدوا به أثر السلاح ، فعلموا أن ابن الدمينة قتله ، وقد قال ابن الدمينة فى تحقيق ذلك

قالوا هجتك سَلول اللؤم مخفية فاليوم أهجو سَلولاً لا أخافيها
قالوا هجاك سَلوليٌ فقلت لهم قد أنصف الصخرة الصَّماء راميها

وقال أيضاً يذكر دخول مزاحم ووضعه يده عليه

لك الخير ان واعدت حماء فالقها نهاراً ولا تُدْلج اذا الليل أظلما
فانك لا تدرى أبيضاء طفلة تعانق أم ليثاً من القوم قَشْعما
فلما سرى عن ساعدي ولحيتى وأيقن انى لست حمّاء جمجما

ثم أتى ابن الدمينة امرأته فطرح على وجهها قطيفة ، ثم جلس عليها حتى قتلها فلما ماتت قال

اذا قعدت على عِرْنين جارية فوق القطيفة فادعوا لى بحفار

فبكت بنية له منها فضرب بها الأرض فقتلها وقال متمثلاً „ لا تتخذن من كلب سوْء جرْوا ،، فخرج جناح أخو مزاحم الى أحمد بن اسمعيل فاستعداه على ابن الدمينة ، فبعث اليه فحبسه ، وقالت أم مزاحم ترثى ابنها وتحضض مُصْعَبا وجناحا أخويه

بأهلى ومالي بل بجُلّ عشيرتى قتيل بنى تَيْم بغير سلاح
فهلا قتلتم بالسلاح ابن أختكم فتظهر فيه للشهود جراح
فلا تطمعوا في الصلح مادمت حية وما دام حياً مُصْعَب وجَناح
ألم تعلموا أن الدوائر بيننا تدور وأن الطالبين شِحاح

فلما طال حبسه ولم يجد عليه أحمد بن اسمعيل سبيلاً ولا حجة خلاه ، وأقبل ابن الدمينة حاجاً بعد مدة طويلة فنزل بتَبالة ، فعدا عليه مُصْعَب لما رآه ، وقد كانت أُمه حرضته عليه وقالت اقتل ابن الدمينة فانه قتل أخاك وهجا قومك وذم أختك وقد كنت أعذرك قبل هذا لأنك كنت صغيراً وقد كبِرْت الآن ، فلما أكثرت عليه خرج من عندها وبَصُر بابن الدمينة واقفاً يُنْشد الناس ، فغدا الى جزار فأخذ شفرته وعدا على ابن الدمينة فجرحه جراحتين ، فمكث جريحاً ليلته ومات فى غد ، فقال في تلك الليلة يحرض قومه ويوبخهم

هتفت بأكلب ودعوت قيساً ... فلا خذلاً دعوت ولا قليلا
ثأرت مزاحماً وسررت قيساً ... وكنت لما هممت به فعولا
فلا تَشْلَلْ يداك ولا تزالا ... تفيدان الغنائم والجزيلا
فلو كان ابن عبدالله حياً ... لصبح في منازلها سلولا

خالد بن عبدالله القسرى

هو خالد بن عبدالله بن يزيد بن أسد بن كُرْز القَسْرى ، ثم البَجَلى من قَسْر بن عبقر بن أنمار وبجيلة هي زوج أنمار وأُم أولاده ، وبيت خالد بيت شرف فى بجيلة لولا ما يقال في عبدالله فان أصحاب المثالب ينفونه عن أبيه ، وعلى ما قيل فيه فقد كان له ولابنه خالد سودد وشرف وجود ، وكان يقال لكرز كُرْز الأعنة واياه عنى ليس بن الخَطيم بقوله لما خرج يطاب النصر على الخزرج

وان ننزل بذى النجدات كُرْز ... نلاق لديه شِرباً غير نَزْر
له سَجْلان سَجْل من صريح ... وسَجْل رَثيثة(١) بعتيق خمر
ويمنع من أراد ولا يعايا ... مقيم فى المحلة وسط قَسْر

وكان أسد بن كرز يدعى في الجاهلية رب بجيلة ، وكان ممن حرم الخمر فى الجاهلية تنزهاً عنها وله يقول القتال السَحيمى

فأبلغ ربنا أسد بن كُرْز ... بأن النأى لم يك عن تقالى

وله يقول القتال يعتذر

فأبلغ ربنا أسد بن كرز ... بأنى قد ضَلَلت وما اهتديت

وله يقول تأبط شراً

وجدت ابن كرز تستهل يمينه ... ويطلق أغلال الأسير المكبل

---

(١) الرثيثة اللبن الحامض يخلط بالحلو

وكان قوم من سَحْمة عرضوا لجار لأسد بن كرز فأطردوا إبلاله ، فأوقع بهم أسد وقعة عظيمة فى الجاهلية وتبعهم حتى عاذوا به ، فقال القتال فيه عدة قصائد يعتذر اليه لقومه و يستقيله فعلهم بجاره ، ولبني سحمة يقول أسد بن كرز فى هذه القصة ، وكان شاعراً فاتكاً مغواراً

ألا أبلغا أبناء سحمة كلها ... بنى خَثْعم عني وذل لخثعم
فما أنتمُ ومني ولا أنا منكمُ ... فَراش حريق العَرْفج المتضرم
فلست كمن تذرى المقالة عرضه ... دنياً كعود الدَّوحة المترنم
وما جار بيتى بالذليل فترتجى ... ظُلامته يوماً ولا المتهضِّم
وأقزل آبائى وقسْر عمارتى ... هما رَدَّيانى عزتى وتكرمى
وأحمس يوماً ان دعوت أجابني ... عَرانين منهم أهل أيدٍ وأنعم
فمن جار مولى يدفع الضيم جاره ... مع الشمس ما ان يستطاع بسُلَّم
وكيف يخاف الضيم من كان جاره ... اذا ضاع جارى يا أميمة أو دمى

وأدرك أسد الاسلام هو وابنه يزيد ، فأما أسد فلا أعلمه روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله رواية كثيرة بل ما روى شيئاً ، وأما يزيد ابنه فروى عنه رواية يسيرة ، ولما أسلم أسد أهدى الى النبي صلى الله عليه وسلم قوساً فقال له يا أسد من أين لك هذه النبْعة ؟ فقال يارسول الله تنبت بجبلنا السَّراة ، فقال ثقفى كان أسلم معه يارسول الله آلجبل لنا أم لهم ؟ فقال بل الجبل جبل قَسْر به سمى ابراهيم قَسْر عَبْقَر ، فقال أسد يارسول الله ادع لي ، فقال اللهم اجعل نصرك ونصر دينك فى عقب أسد بن كُرْز ، وما أدري ما أقول في هذا الحديث وأكره أن أكذب بما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولو كان دعا له بهذا الدعاء لم يكن ابنه مع معاوية بصِفِّين على أمير المؤمنين علي بن أبى طالب صلوات الله عليه ولا كان ابنه خالد يلعنه على المنبر ويتجاوز ذلك الى ما ساء ذكره من شنيع أخباره ، وكان

جرير بن عبد الله قد نافر قضاعة ، فبلغ ذلك أسداً وكان بينهما تباعد ، فأقبل فى فوارس من قومه ناصرا لجرير ومعاوناً له ومنجداً ، فزعموا أن أسداً لما أقبل فى أصحابه فرآه جرير ورأى أصحابه فى السلاح ارتاع وخافه ، فقيل له هذا أسد جاءك ناصراً لك ، فقال ليت لي بكل بلد ابن عم عاقا مثل أسد ، فقال جعدة بن عبد الله الخزاعى يذكر ذلك من فعل أسد

تدارك ركض المرء من آل عبقر ... جريراً وقد رانت عليه حلائبه

فنفس واسترخى به العقد بعد ما ... تغشاه يوم لا توارى كواكبه

وقك ابن كرز ذو الفعال بنفسه ... وما كنت وصالا له اذ تحاربه

الى أسد يأوى الذليل ببيته ... ويلجأ اذ أعيت عليه مذاهبه

فتى لا يزال الدهر يحمل معظماً ... اذا المجتدى المجدول ضنت رواجبه

وأما يزيد فقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله يا يزيد أحبب للناس ما تحبه لنفسك ، وخرج فى أيام عمر فى بعوث المسلمين الى الشام فكان بها ، وكان مطاعاً فى اليمن عظيم الشأن ، ولما كتب عثمان الى معاوية حين حصر يستنجده بعث معاوية اليه بيزيد بن أسد في أربعة آلاف من أهل الشام فوجد عثمان قد قتل فانصرف الى معاوية ولم يحدث شيئاً ، ولما كان يوم صفين قام فى الناس فخطب فقال بعد حمد الله تعالى والصلاة على نبيه صلى الله عليه وسلم «وقد كان من قضاء الله عز وجل أن جمعنا وأهل ديننا في هذه الرقعة من الأرض والله يعلم انى كنت لذلك كارهاً ولكنهم لم يبلعونا ريقنا ولم يدعونا نرتاد لديننا وننظر لمعادنا حتى نزلوا فى حريمنا وبيضتنا ، وقد علمنا أن بالقوم حلماء وطغاماً فلسنا نأمن طغامهم على ذرارينا ونسائنا ، وقد كنا لا نحب أن نقاتل أهل ديننا فأحرجونا حتى صارت الأمور الى أن يصير غداً قتالنا تحية ، فانا لله وانا اليه راجعون والحمد لله رب العالمين ، والذي بعث محمداً بالحق لوددت أني مت قبل هذا ، ولكن الله تعالى اذا أراد أمراً لم يستطع العباد رده فنستعين بالله العظيم » ثم انكفأ

ولم تكن لعبد الله بن يزيد نباهة من ذكرت من آبائه ، وأهل المثالب يقولون انه دَعِيٌّ ، وكان مع عمرو بن سعيد الأشدق على شُرْطته أيام خلافه علي عبد الملك ابن مرْوان ، فلما قتل سعيد هرب حتى سألت اليمانية عبد الملك فيه لما أمن الناس عام الجماعة فأمنه ، ونشأ ابنه خالد ومات هو فكان خالد فى مرتبته ، ثم ولي العراق ، قيل كان خالد من أجبن الناس فلما خرج عليه عرف بذلك وهو على المنبر فدَهِشَ وتحير ، فقال أطعموني ماء ، فقال الكُمَيت فى ذلك ومدح يوسف بن عمر

خرجت لهم تمشي البَراح ولم تكن　　كمن حصنه فيه الرماح المضَبَّب

وما خالد يستطعم الماء فاغراً　　بعدْلك والداعى الى الموت ينعب

وكانت أُم خالد رومية نصرانية فبنى لها كنيسة في ظهر قبلة المسجد الجامع بالكوفة وكان شديد العصبية على مُضَر ، وبلغ هشاماً أنه قال ما ابنى يزيد بن خالد بدون مَسْلمة بن هشام ، وقد كان خالد قريباً من هشام بن عبد الملك مكيناً عنده فأدلّ وتمرغ عليه حتى انه التفت يوماً الى ابنه يزيد فقال له كيف بك يا بنيّ اذا احتاج اليك أمير المؤمنين ؟ قال أواسيهم ولو فى قميصي ، فتبين الغضب فى وجه هشام واحتملها ، وكان اذا ذكر هشام قال ابن الحمقاء ، فسمعها رجل من أهل الشام ، فقال لهشام ان هذا البَطِر الأشِر الكافر بنعمتك ونعمة أبيك واخوتك يذكرك بأسوإ حال ، فقال ماذا يقول ؟ آلأحول ؟ قال لا والله ولكن ما تنشق به الشفتان ، قال فلعله قال ابن الحمقاء فأمسك الشامى ، فقال قد بلغني كل ذلك عنه ، واتخذ ضياعاً كثيرة حتى بلغت غلته عشرة آلاف ألف درهم ، فدخل عليه دهقان كان يأنس به ، فقال له ان الناس يحبون جسمك وأنا أحب جسمك وروحك ، قد بلغت غلة ابنك أكثر من عشرة آلاف ألف سوى غلتك وان الخلفاء لا يصبرون على مثل هذا فاحذر ، فقال له ان أخى أسد بن عبد الله قد كلمني بمثل هذا أفأنت أمرته ؟ قال نعم ، قال ويحك دعه فرب يوم كان يطلب

فيه الدرهم ولا يجده ، وقال فى خطبة له ، والله ما امارة العراق مما يشرفني ، فبلغ ذلك هشاماً فغاظه جداً وكتب اليه ، بلغني أنك تقول ان امارة العراق ليست مما يشرفك ، صدقت والله ما شيء يشرفك ، وكيف تشرف وأنت دعيّ الى بَجيلة القبيلة القليلة الذليلة ، أما والله انى لأظن أن أول ما يأتيك ضِفَن[1] من قيس فيشد يديك الى عنقك ، ثم قال خالد بن صفْوَان لم تزل أفعال خالد به حتى عزله هشام وعذبه وقتل ابنه يزيد ، فرأيت فى رجله شريطاً قد شد به والصبيان يجرونه ، فدخلت الى هشام يوماً فحدثته وأطلت ، فتنفس ثم قال يا خالد ، ورب خالد كان أحبّ إليّ قرباً وألذّ عندي حديثاً منك ، قال فانتهزتها ورجوت أن أشفع فتكون لي عند خالد يد ، فقلت يا أمير المؤمنين فما يمنعك مِن استئناف الصنيعة فقد أدبته مما فرط منه ، فقال هيهات ان خالداً أوجف فأعجف وأدَلّ فأملّ ، وأفرط في الإساءة فأفرطنا فى المكافأة فحلم الأديم ونغل الجرح وبلغ السيل الزُّبى والحزام الطُّبْيَين ، فلم يبق فيه مستصلح ولا للصنيعة عنده موضع ، عُدْ إلى حديثك

ومن شعر خالد والناس ينسبونه الى عمر بن أبي ربيعة

يا صاحبيَّ قفا نقضِّ لُبانة — وعلى الظعائن قبل بينكما اعرضا
لا تعجلانى أن أقول لحاجة — رفقاً فقد زودت زادا ممرضا
ومقالهـا بالنَّعف نعف مُحَسِّر — لفتاتهـا هل تعرفين المعرضا
ذاك الذى أعطى موانق عهده — ألاَّ يخون وخلت أن لن ينقضا
فلئن ظفرتِ بمثلها من مثله — يوماً ليعترفن ما قد أقرضا

---

(١) قصير ضئيل

شعراء عاملة

عدي بن الرقاع

هو عدي بن زيد بن مالك بن عدي بن الرّقاع من عاملة وهي أم معاوية بن الحرث ثم من كهلان ، ونسبه الناس الى الرقاع وهو جد جده لشهرته

كان شاعراً مقدماً عند بني أُميّة مداحاً لهم خاصاً بالوليد بن عبد الملك ، وله بنت شاعرة يقال لها سلمى ، وجعله محمد بن سلام فى الطبقة الثالثة من شعراء الاسلام ، وكان منزله بدمشق ، وهو من حاضرة الشعراء لا من باديتهم ، وقد تعرض لجرير وناقضه فى مجلس الوليد بن عبد الملك ، ثم لم تتم بينهما مهاجاة الا أن جريراً قد هجاه تعريضاً في قصيدته (حيّ الهدملة من ذات المواعيس) ولم يصرح لأن الوليد حلف ان هو هجاه أسرجه وألجمه وحمله على ظهره فلم يصرح بهجائه قال

انى اذا الشاعر المغرور جربنى جار لقبر على مرّان (١) مرموس
قد كان أشوس أباء فورثنا شغْباً على الناس فى أبنائه الشّوس
أقصر فان نزاراً لن يفاخرهم فرع لئيم وأصل غير مغروس
قد جربت عركى فى كل معترك غُلْب الرجال فما بال الضغابيس (٢)
وابن اللّبون اذا ما لُزّ فى قرن لم يستطع صولة البُزْل القناعيس (٣)

ومن قول عدي وفيه غناء

ألم على طلل عفا متقادم بين الذُّوَيب وبين غيب الناعم

---

(١) موضع فيه قبر تميم بن مر (٢) الضغبوس الرجل الضعيف (٣) القنعاس من الابل العظيم والبازل من الابل ما دخل فى السنة التاسعة

بمجر غزلان الكناس تلفعت بعدى بمنكر تربها المتقادم
لولا الحياء وان رأسي قد عسا فيه المشيب لزرت أم القاسم
وكأنها وسط النساء أعارها عينيه أحور من جآذر جاسم
وَسْنان أقصده النعاس فرنقت[١] في عينه سِنَةَ وليس بنائم

عزل الوليد بن عبد الملك عبيدة بن عبد الرحمن عن الأُردن وضربه وحلقه وأقامه للناس ، وقال للمتوكلين به من أتاه متوجعاً وأثنى عليه فأتونى به ، فأتى عدى ابن الرقاع وكان عبيدة اليه محسناً فوقف عليه وأنشأ يقول

فما عزلوك مسبوقاً ولكن الى الخيرات سبّاقاً جوادا
وكنت أخي وما ولدتك أمي وَصولاً باذلا لى مستزادا
وقد هِيضت لنكبتك القُدامَى كذاك الله يفعل ما أرادا

فوثب المتوكلون به اليه فأدخلوه الى الوليد وأخبروه بما جرى ، فغيظ عليه الوليد وقال له أتمدح رجلاً قد فعلت به ما فعلت ؟ فقال يا أمير المؤمنين انه كان اليَّ محسناً ولي مؤثراً وبى برًّا ففى أى وقت كنت أكافئه بعد هذا اليوم ؟ فقال صدقت وكرمت فقد عفوت عنك وعنه لك ، فخذه وانصرف فانصرف به الى منزله

قال رَوْح بن زِنْباع الجُذامى ليزيد بن معاوية ألحقنا باخوتنا من معَدّ فانا معَدّيون والله ما نحن من الشام ولا من زعاف اليمن ، فقال يزيد ان أجمع قومك على ذلك جعلناك حيث شئت ، فبلغ ذلك عدي بن الرقاع فقال له

انا رضينا وان غابت جماعتنا ما قال سيدنا رَوْح بن زِنْباع
يرعى ثمانين ألفاً كان مثلهم مما يخالف أحياناً على الراعى

فجاء نائل بن قيس الجذامى ، وقال يا أمير المؤمنين قد بلغنى ما قال لك هذا

---

(١) الترنيق الدنو من الشيء يريد ان يفعله

وما نعرف منه شيئاً ولا نقربه ولكنا قوم من قحطان يسعُنا ما يسعهم ويعجز عنا ما يعجز عنهم ، فأمسك رَوْح ورجع عن رأيه ، فقال عدي في ذلك

أضلال ليل ساقطٍ أكنافه ... في الناس أعذر أم ضلال نهار
قَحْطان والدنا الذي ندعو له ... وأبو خُزيمة خندِف بن نزار
أنبيع والدنا الذي ندعى له ... بأبي معاشر غائب متوار
تلك التجارة لا زكاء لمثلها ... ذهب يباع بآنك وإبار(١)

ومن شعر عدي قصيدته المشهورة يمدح بها الوليد بن عبد الملك وأولها

عرف الديار توهماً فاعتادها ... من بعد ما شمل البلى أبلادها
الا رواكد كلهن قد اصطلى ... حمراء أشعل أهلها ايقادها
ولرب واضحة العوارض طفلة ... كالريم قد ضربت بها أوتادها
اني اذا ما لم تصلني خلتي ... وتباعدت مني اغتفرت بعادها
صلى الاله على امرىء ودعته ... وأتم نعمته عليه وزادها
واذا الربيع تتابعت أنواؤه ... فسقى خُناصرة الأحص فجادها
نزل الوليد بها فكان لأهلها ... غيثاً أغاث أنيسها وبلادها
أو لا ترى أن البرية كلها ... ألقت خزائمها اليه فقادها
ولقد أراد الله اذ ولاكها ... من أمة اصلاحها ورشادها
أعمرت أرض المسلمين فأقبلت ... وكففت عنها من يروم فسادها
وأصبت في أرض العدو مصيبة ... عمت أقاصيَ غورها ونجادها
ظفراً ونصراً ما تناول مثله ... أحد من الخلفاء كان أرادها
فاذا نشرت له الثناء وجدته ... جمع المكارم طرفها وتلادها

(١) جمع ابرة والآنك الرصاص

أنشد عدي هذه القصيدة الوليد بن عبد الملك وعنده كثير ، وكان يبلغه عن عدي انه يطعن على شعره و يقول هذا شعر حجازى مقرور اذا أصابه قر الشام جمد وهلك ، فلما أتى على قوله

وقصيدة قد بت أجمع بينها حتى أقوّم ميلها وسنادها

فقال له كثير لو كنت مطبوعاً أو فصيحاً أو عالماً لم تأتِ فيها بميل ولا سناد فتحتاج الى أن تقومها ثم أنشد

نظر المثقف فى كعوب قناته حتى يقيم ثقافه منآدها

فقال كثير لا جرم ان الأيام اذا تطاولت عليها عادت عوجاء ولأن تكون مستقيمة لا تحتاج الى ثقاف أجود لها ثم أنشد

وعلمت حتى ما أسائل واحداً عن علم واحدة لكي ازدادها

فقال كثير كذبت ورب البيت الحرام فليمتحنك أمير المؤمنين بأن يسألك عن صغار الأمور دون كبارها حتى يتبين جهلك وما كنت قط أحمق منك الآن حيث تظن هذا بنفسك ، فضحك الوليد ومن حضر وقطع بعدي حتى ما نطق

ومن قوله يمدح الوليد بن عبد الملك

طار الكرى فألم الهم فاكتنعا وحيل بيني و بين النوم فامتنعا
كان الشباب قناعاً أستكن به وأستظل زماناً ثمت انقشعا
فاستبدل الرأس شيباً بعد داجية فينانة ما ترى فى صدغها نزعا
فان تكن ميعة من باطل ذهبت وأعقب الله بعد الصبوة الورعا
نقد أبيت أراعى الخود راقدة على الوسائد مسروراً بها ولعا
براقة الثغر يشفى القلب لذتها اذا مقبلها فى ريقهما كرعا

كالأقحوان بضاحي الروض صبحه غيث أرش بتنضاح وما نقعا
صلى الذى الصلوات الطيبات له والمؤمنون اذا ما جمعوا الجمعا
على الذى سبق الأقوام ضاحية بالأجر والحمد حتى صاحباه معا
هو الذى جمع الرحمن أمته على يديه وكانوا قبله شيعا
عذنا بذى العرش أن نحيا ونفقده وأن نكون لراع بعده تبعا
ان الوليد أمير المؤمنين له ملك عليه أعان الله فارتفعا
لا يمنع الناس ما أعطى الذين هم له عباد ولا يعطون ما منعا

ومن شعره في الواقعة التي كانت بين عبد الملك بن مَرْوان ومُصْعَب بن الزبير بمَسْكن فقتل فيها مصعب بقرية من مسكن يقال لها دير الجاثَليق

لعمرى لقد أصحرت خيلنا بأكناف دِجلة للمُصْعَب
يهزون كل طويل القنا ة لَدْن ومعتدل الثعلب
فداؤك أمى وأبناؤها وان شئت زدت عليها أبى
وما قلتها رهبة انما يحل العقاب على المذنب
اذا شئت نازلت مستقتلاً أزاحم كالجمل الأجرب
فمن يك منا يَبِتْ آمناً ومن يك من غيرنا يهرب

شعراء طيء

الطرماح

هو الطِّرِمّاح بن حكيم بن الحكم الطائي يكني أبا نفر وأبا ضبيبة ، وقيل إن الطرماح لقب لقب به لقوله

ألا أيها الليـل الطويل ألا ارتح بصبح وما الاصباح منك بأروح
بلى ان للعينين فى الصبح راحةً بطرحهما طرفيهما كل مَطْرح

من فحول الشعراء الاسلاميين وفصحائهم ، ومنشؤه بالشام وانتقل الى الكوفة بعد ذلك مع من وردها من جيوش أهل الشام ، واعتقد مذهب الشُّراة الأزارقة ، كان يجالس شيخاً منهم له سَمْت وهيئة ويسمع منه فرسخ كلامه فى قلبه ، ودعاه الشيخ الى مذهبه فقبله واعتقده أشد اعتقاد وأصحه حتى مات عليه

قال رُؤْبة كان الطِّرِمّاح والكُمَيْت يصيران إليَّ فيسألاني عن الغريب فأخبرهما به فأراه بعد فى أشعارهما ، وقال محمد بن حَبيب سألت ابن الأعرابى عن ثمان عشرة مسألة كلها من غريب شعر الطرماح فلم يعرف منها واحدة يقول فى جميعها لا أدري لا أدري

أنشد الكميت قول الطرماح

اذا قبضت نفس الطرماح أخلقت عُرَى المجد واسترخى عنان القصائد

فقال إِيْ والله وعنان الخطابة والرواية والفصاحة والشجاعة

وفد الطِّرِمّاح والكُمَيْت بن زيد على مُخَلَّد بن يزيد المهلَّبي ، فجلس لهما ودعاهما ، فتقدم الطرماح لينشد ، فقال له أنشدنا قائماً ، فقال كلا والله ، ما قَدْرُ الشعر أن

أقوم له فيحط من مقامى وأحط منه بضراعتي وهو عمود الفخر وبيت الذكر لمآثر العرب ، فقيل له فتنح ، ودعى بالكميت فأنشد قائماً ، فأمر له بخمسين ألف درهم ، فلما خرج الكميت شاطرها الطرماح وقال له أنت أبا ضُبَيْبَة أبعد همة وأنا ألطف حيلة

مرَّ الطرماح فى مسجد البصرة وهو يخطِر فى مشيته ، فقال رجل مَنْ هذا الخطار ؟ فسمعه ، فقال أنا الذى أقول

لقد زادني حباً لنفسي أنني ... بغيض الى كل امرىء غير طائل
وأني شقى باللئام ولا ترى ... شقياً بهم الا كريم الشمائل
اذا ما رآني قطع الطَّرْف بينه ... وبيني فعل العارف المتجاهل

كان أبو عبيدة والأصمعى يفضلان الطرماح فى هذين البيتين ويزعمان أنه فيهما أشعر الخلق

مجتاب حلة بُرْجُد لسراته ... قِددا وأخلف ماسواه البرجد (١)
يبدو وتُضمره البلاد كأنه ... سيف على شَرَف يُسَلُّ ويُغْمَدُ

قال خلف كان الطرماح يرى رأى الشراة ثم أنشد له

لله در الشراة أنهمُ ... اذا الكرى مال بالطُّلا أرقوا
يُرَجِّعون الحنين آونة ... وان علا ساعة بهم شَهَقوا
خوفاً تبيت القلوب واجفةً ... تكاد عنها الصدورُ تنفلق
كيف أرجّى الحياة بعدهمُ ... وقد مضى مؤنسيَّ فانطلقوا
قوم شحاح على اعتقادهمُ ... بالفوز مما يخاف قد وثقوا

دخل الطِرِمّاح على عبد الله القَسْرِى فأنشده قوله

وشيبنى مالا أزال مناهضاً ... بغير غنى أسمو به وأبوع

(١) البرجد كساء من صوف احمر وقيل كساء مخطط ضخم وسراته ظهره وقددا فرقا

وان رجال المال أضحوا ومالهم ... لهم عند أبواب الملوك شفيع
أمخترمي ريب المنون ولم أنل ... من المال ما أعفى به وأُطيع

فأمر له بعشرين ألف درهم وقال امض الآن فاعص وأطع

قال الفضل اذا ركب الطرماح الهجاء فكأنما يوحى اليه ، ثم أنشد له قوله

لو حان وِرد تميم ثم قيل لها ... حوض الرسول عليه الأزْد لم تَرِد
أو أنزل الله وحياً أن يعذبها ... ان لم تعد لقتال الأزْد لم تعد
لاعزّ نصر امرىء أضحى له فرس ... على تميم يريد النصر من أحد
لو كان يخفى على الرحمن خافية ... من خلقه خفيت عنه بنو أسد

ومن قوله

أصاح ألا هل من سبيل الى نجد ... وريح الخُزامَى غضَّة من ثرَى جَعْد
وهل لليالينا بذى الرِّمْث مرجع ... فتَشفى جوَى الاحزان من لاعج الوجد

ومن قوله

وانى لمقتاد جوادى وقاذف ... به وبنفسي العام احدى المقاذف
لأكسب مالاً أو أؤول الى غنى ... من الله يكفيني عِدات الخلائف
فيارب ان حانت وفاتى فلا تكن ... على شَرْجَعٍ [1] يُعلى بخُضْر المطارف
ولكن قبرى بطن نَسْر مقيله ... بجو السماء فى نسور عوا كف
وامسي شهيداً ثاويًا في عصابة ... يصابون فى فج من الأرض خائف
فوارس من شَيْبان ألَّف بينهم ... تُقَى الله نزالون عند التزاحف
اذا فارقوا دنياهمُ فارقوا الأذى ... وصاروا الى ميعاد ما فى المصاحف

كان الكُميْت بن زيد صديقاً للطِّرمَّاح لا يكادان يفترقان فى حال من أحوالها ، فقيل للكميت لا شيء أعجب من صفاء ما بينك وبين الطرماح على

(١) نعش

تباعد ما يجمعكما من النسب والمذهب والبلاد ، هو شامى قحطانى أزرقى وأنت كوفى نزارى شيعى فكيف اتفقتما مع تباين المذهب وشدة العصبية ؟ فقال اتفقنا على بغض العامة

حريث

هو حُرَيث بن عناب بن مطر النَّبهانى الطائى ، شاعر اسلامى من شعراء الدولة الأموية ، وليس بمذكور من الشعراء لانه كان بدوياً مُقِلاً غير متصدّ بالشعر للناس في مدح ولا هجاء ، لا يعدو شعره أمراً يخصه

ومن قوله فى حُبَّى بنت الأسود وكان يهواها ويتحدث اليها ، ثم خطبها فوعده أهلها أن يزوجوه ووعدته ألا تجيب الى تزويج الا به ، فخطبها رجل من بني ثعل كان موسراً فمالت اليه وتركت حريثا

هل قلبك اليوم عن شنْباء منصرف ... وأنت ما عشت مجنون بها كَلِف
ما تذكر الدهر الاصدعت كبدا ... حرَّى عليك وأجرت دمعة تكِف
يدوم ودى لمن دامت مودته ... وأصرف النأى أحياناً فينصرف
يا ويح كل محب كيف أرحمه ... لأنني عارف صدق الذى يصف
لا تأمنن بعد حُبَّى خُلّة أبدا ... على الخيانة ان الخائن الطَّرِف
كأنها ريشة فى أرض بلقَعة ... من حيثما واجهتها الريح تنصرف
يُدْنِى الخليلين طولُ النأى بينهما ... وتلتقى طُرُف شتى فتأتلف

مر حريث بعد ما أسن بنسوة من بني قليع وهو يتوكأ على عصا ، فضحكن منه ، فوقف عليهن وأنشأ يقول

هزئت نساء بني قلَيع أن رأت ... خَلِق القميص على العصا يتركم

وجعلني هزؤاً ولو يعرفنني	لعلمن انى عند ضيمى أروع

أغار حريث على قوم من بني أسد فاستاق إبلاً لهم ، فطلبه السلطان فهرب من نواحى المدينة وخَيْبَرَ الى جبلين فى بني طيء يقال لهما مرى والشَّموس حتى غرم عنه قومه ما طلب منه ، ثم عاود وقال فى ذلك

اذا الدين أودى بالفساد فقل له	يدعنا وركناً من معدّ نصادمه
ببيض خفاف مُرْهفات قواطع	لداود فيها أُثره وخواتمه
وزرق كستها ريشها مضرَحيّة	أثيث خوافى ريشها وقوادمه (١)
اذا ما خرجنا خرّت الأكْم سجداً	لعز علا حَيْزومه وعلاجمه
اذا نحن سرنا بين شرق ومغرب	تحرك يقظان التراب ونائمه
وتفزع منا الانس والجن كلها	ويشرب مهجور المياه وعائمه
سيمنع مَرْى والشَّموس أخاهما	اذا حكم السلطان حكماً يضاجمه

(١) المضرحى الصقر والنسر الطويل الجناح والاثيث الكثير العظيم والخوافى ريشات اذا ضم الطائر جناحيه خفيت والقوادم عشر ريشات فى مقدم الجناح وهى كبار الريش

شعراء همدان

أعشى همدان

هو عبد الرحمن بن عبد الله بن الحرث الهمدانى من همْدان بن مالك ثم من كهلان

شاعر فصيح كوفي من شعراء الدولة الأموية ، وكان زوج أخت الشعبي الفقيه والشعبي زوج أخته ، وكان أحد الفقهاء القرّاء ثم ترك ذلك وقال الشعر وآخى احمد النَّصيبي بالعشيرية والبلدية ، فكان اذا قال شعراً غنى فيه احمد، وخرج مع ابن الأشعث فأتى به الحجاج أسيراً فى الأسرى فقتله ، قال يذكر أمر الديلم له فى غزوة غزاها

لمن الظعائنُ سيرهن تزَحّف ... عَوْمَ السَّفين اذا تقاعس تُجْذَف (١)
مرت بذى خُشُب كأن حمولها ... نخل بيثرب طلعه متعسف
عُولين ديباجاً وفاخر سُنْدُس ... وبخَزِّ أكسية العِراق تحفف
وغدت بهم يوم الفراق عرامس (٢) ... فتْلُ المرافق بالهوادج دُلَّفُ
بانَ الخليط وفاتني برحيله ... خوْد اذا ذكرت لقلبك يَشْغَف
تجلو بمسواك الأراك منظما ... عذْباً اذا ضحكت تَهَلَّلَ يَنْطِف
وكأن ريقتها على علل الكرى ... عسل مُصَفى فى القِلال وقَرْقَف
وكأنما نظرت بعيني ظبية ... تحنو على خِشْف لها وتَعَطَّف
واذا تنوء الى القيام تدافعت ... مثل النَّزيف ينوء ثمت يضعُف
ثقلت روادفها ومال بخصرها ... كفل كما مال النَّقَى المُتَقَصِّف

---

(١) التزحف المشى قليلا قليلا ويجذف تدفع بالمجداف (٢) العرمس الناقة الصلبة

ولها ذراعا بكرة رحبية ... ولها بنان بالخضاب مطرف
وعوارض مصقولة وترائب ... بيض وبطن كالسبيكة مُخْطَف
ولها بهاء في النساء وبهجة ... وبها تحل الشمس حين تشرف
تلك التى كانت هواي وحاجتى ... لو أن داراً بالأحبة تُسْعِف
واذا تصبك من الحوادث نكبة ... فاصبر فكل مصيبة ستكشف
ولئن بكيت من الفراق صبابة ... ان الكبير اذا بكى ليُعَنَّف
عجباً من الأيام كيف تصرفت ... والدار تدنو مرة وتقذف
أصبحت رهناً للعداة مكبلا ... أُمسى وأُصبح فى الاداهم أرسف
بين القليسم فالقيول فخامن ... فاللهزمين ومضجعى متكنف
فجبال وَيْمة[1] ما تزال منيفة ... يا ليت أن جبال وَيْمة تنسف
ولقد أُرانى قبل ذلك ناعما ... جذلان آبى أن أُضام وآنف
واستنكرت ساق الوثاق وساعدى ... وأنا امرؤ بادى الأشاجع أعجف
ولقد تُضَرِّسني الحروب وانني ... أُلْفَى بكل مخافة أتعسف
أتسربل الليل البهيم واشتدى[2] ... فى الخَبْت اذ لا يشتدون وأُوجف
ما ان أزال مقنَّعاً أو حاسراً ... سلف الكتيبة والكتيبة وُقَّف
فأصابني قوم فكنت أصيبهم ... فالآن أصبر للزمان وأعرف
انى لطلاب التِّراث مُطَلَّب ... وبكل أسباب المنية أشْرُف
باق على الحدثان غير مكذب ... لا كاسف بالى ولا متأسف
ان نلت لم أفرح بشىء نلته ... واذا سبقت به فلا أتلهف
انى لأحمى فى المضيق فوارسى ... وأكُرّ خلف المستضاف وأعطِف
وأشد اذ يكبو الجواد وأصطلى ... حرّ الأسنة والأسنة تَرْعُف

(١) ديمة بليدة فى الجبال بين الرى وطبرستان (٢) اسوق حاديا

فلئن أصابتني الحروب فربما أُدعى اذا منع الرِّداف فأُردَف
ولربما يُرْوَى بكفي لَهْذَم ماض ومُطَّرِد الكعوب مثقف
وأُغير غارات وأشهد مشهدا قلب الجبان به يطير ويرجُف
وأرى مغانم لو أشاء حويتها فيصدني عنها غنى وتعفف

أخرجه الحجاج الى جيش مُكْران ، فطال مقامه بها ومرض فاجتواها وقال فى ذلك

طلبتَ الصبَّا اذ علا المكبر وشاب القذَال وما تُقصِر
وبان الشباب ولذاته ومثلك فى الجهل لا يُعذَر
وقال العواذل هل ينتهي فيقدَعه الشيب أو يقصر
وفى أربعين توفيتها وعشر مضت لي مستبصر
وموعظة لامرئ حازم اذا كان يسمع أو يُبصر
فلا تأسفن على ما مضى ولا يحزُننك ما يُدبر
فان الحوادث تُبلى الفتى وان الزمان به يعثُر
فيوماً يساء بما نابه ويوماً يسر فيستبشر
ومن كل ذلك يلقى الفتى ويُمنى له منه ما يُقدَر
كأني لم أرتحل جسرة ولم أجفها بعد ما تضمُر
فأجشمها كل دَيْمومة(١) ويعرفها البلد المقفر
ولم أشهد البأس يوم الوغى عليَّ المفاضة والمغفر
ولم أخرُق الصف حتى تميل دارعة القوم والحُسَّر
وتحتي جرداء خَفَّانة من الخيل أو سابح مُجفر(٢)
أطاعن بالرمح حتى اللبا ن يجرى به العلَق الأحمر

(١) الديمومة المفازة لا ماء فيها (٢) واسع الجفرة أى الوسط

وما كنت في الحرب اذ شمَّرَت   كمن لايذيب ولا يُختَر (١)

ولكنني كنت ذا مِرَّة   عَطوفاً اذاهتف المُجْحَرَ (٢)

اجيب الصريخ اذا ما دعا   وعند الهِياج أنا المِسْعَرَ

فان أُمس قد لاح فيَّ المشيـــب أُمَّ البنين فقد أذكر

رخاء من العيش كنا به   اذ الدهر خال لنا مُصْحِر

واذ أنا فى عنفوان الشبا   ب يعجبني اللهو والسَّمَرَ

أصيد الحسان ويصطدنني   وتُعجبني الكاعب المُعْصِر

وبيضاء مثل مَهاة الكثيـــب لا عيب فيها لمن ينظر

كأن مُقَلَّدَها اذ بدا   به الدر والشَّذْر والجوهر

مُقَلَّد أدْماء نجدية   يَعِنّ لها شادن أحور

كأن جنى النحل والزنجبيـــل والفارسيـــة اذ تُعْصر

يُصَبّ على بَرْد أنيابهـا   مخالطه المسك والعنبر

اذا انصرفت وتلوّت بها   رقاق المجاسد (٣) والمئزر

وغصّ السوار وجال الوِشاح   على عُكَن خصرها مُضْمر

وضاق عن الساق خلخالها   فكاد مُخَدَّمها (٤) يَنْذُر

فتور القيام رخيم الكلا   م يُفْزِعها الصوت اذ تزجر

وتنمى إلى حسب شامخ   فليست تَكَذَّب اذ تفخر

فتلك التى شَفّني حبهـا   وحملنى فوق ما أقدر

فلا تعذُلانِيَ فى حبهـا   فانى بمعـــذرة أجدر

---

(١) يختر الزبد يتركه خاثرا اذا لم يذبه وفى المثل ما يدرى ايختر ام يذيب

(٢) المضطر الملجأ (٣) المجسد بالكسر القميص يلى البدن (٤) المخدم موضع الخلخال وندر العظم من موضعه زال

وقولا لذى طرب عاشق ... أشطّ المزار بمن تذكر
بكوفية أصلها بالقرا ... ت تبدو هنالك أو تحضُر
وأنت تسير الى مُكّرانَ ... فقد شحط الوِرْد والمصدر
ولم تك من حاجتى مُكّران ... ولا الغزو فيها ولا المتجر
وخبرت عنها ولم آتها ... فما زلت من ذكرها أُذعَر
بأن الكثير بها جائع ... وأن القليل بها مُقتِر
وأن لِحى الناس من حرها ... تطول فتُجْلَم(١) أو تُضفَر
ويزعم من جاءها قبلنا ... بأنا سنُسهم(٢) أو ننحر
أعوذ بربى من المخزيا ... ت فيما أُسِرّ وما أجهَر
وحدثت أنْ ما لنا رجعةٌ ... سنين ومن بعدها أشهر
الى ذاك ما شاب أبناؤنا ... وباد الأخلاء والمعشر
وما كان بى من نشاط لها ... وانى لذو عُدّة يؤسر(٣)
ولكن بُعثت لها كارهاً ... وقيل انطلق كالذى يؤمر
فكان النجاء ولم ألتفت ... اليهم وشرهمُ منكر
هو السيف جُرِّد من غمده ... فليس عن السيف مستأخر
وكم من أخ لي مستأنس ... يظلّ به الدمع يستحسر
يودعني وانتحت عَبْرة ... له كالجداول أو أغزر
فلست بلاقيه من بعدها ... يدَ الدهر ما هبت الصَّرْصَر
وقد قيل انكمُ عابرو ... ن بحراً لها لم يكن يُعبَر
الى السِّند والهند فى أرضهم ... هم الجن لكنهم أنكر

(١) تجلم تقص بالجلم وهو المقراض (٢) سهم أصابه السهام وهو الضمور والتغير
(٣) رجل مأسور شديد عقد المفاصل والاوصال

وما رام غزواً لها قبلنـا أكابر عاد ولا حِمْيَرَ
ولا رام سابور غزواً لها ولا الشيخ كسرى ولا قيصر
ومن دونها مَعْبرَ واسع وأجر عظيم لمن يؤجر

ومن قوله

مررت بنسـوة متعطرات كضوء الصبح أو بَيْض الأداحي (١)
على شُقْرِ البغال فصِدْن قلبي بحسن الدَّلِّ والحَدَق الملاح
فقلت من الضباء ؟ فقلن سرب بدا لك من ظباء بني رياح

كان خالد بن عتَّاب بن وَرْقاء الرِّياحي التميمي يقول للأعشى في بعض مايمنيه إياه ويعده به ان وليت عملاً كان لك دون الناس جميعاً . فاستُعْمِل خالد على أصبهان وصار معه الأعشى ، فلما وصل الى عمله جفاه وتناساه ففارقه الأعشى ورجع الى الكوفة وقال فيه

تمنيني امارتهـــا تميم وما أمي بأم بني تميم
وكان أبو سليمان أخاً لي ولكن الشَّراك من الأديم
أتينا أصبهان فهزلتنا وكنا قبل ذلك في نعيم
أتذكرنا ومُرَّة اذ غزونا وأنت على بغيلك ذي الوشوم
ويركب رأسه في كل دَحْل ويعثر في الطريق المستقيم
وليس عليك الا طيلسان نَصِيبيٌّ والا سَحْق نيم (٢)
فقد اصبحت في حزٍّ وقزٍّ تبختر ما ترى لك من حميم
وتحسب أن تلقاها زماناً كذبت ورب مكة والحَطيم
وكنت أصبهان كخير أرض لمغترب وصُعلوك عديم
ولكنا أتيناها وفيها ذوو الأضغان والحقد القديم
فأنكرت الوجوه وأنكرتني وجوه ما تخبر عن كريم

---

(١) الادحية مبيض النعام في الرمل وجمعه أداحي (٢) النيم ثوب ينام فيه والسحق الثوب البالي

وكان سفاهة مني وجهلاً ‏ مسيرى لا أسير الى حميم
فلو كان ابن عتاب كريماً ‏ سما لرواية الأمر الجسيم
وكيف رجاء من غلبت عليه ‏ تِناء(١) الدار كالرحم العقيم

فبعث اليه خالد مَنْ مُرّة هذا الذى ادعيت أنى وأنت غزونا معه على بغل ذى وشوم؟ ومتى كان ذلك؟ ومتى رأيت على الطيلسان والنّيم اللذين وصفتهما؟ فأرسل اليه هذا كلام أردت وصفك بظاهره، فأما تفسيره فان مُرّة مرارة ثمرة ما غرست من القبيح، والبغل المركب الذى ارتكبته منى لا يزال يَعثُر بك فى كل وَعْث وجَدَد ووَعْر وسهل، وأما الطيلسان فما ألبسك إياه من العار والذم، وان شئت راجعت الجميل فراجعته لك، فقال لا بل أراجع الجميل وتراجعه فوصله وترضاه. وكان مما فعله خالد معه انه أعطى الناس عطايا فجمله في أقلها وفضل عليه آل عُطارد فبلغه انه ذمه، فحبسه مدة ثم أطلقه فقال يهجوه

وما كنت ممن ألجأته خَصاصة ‏ اليك ولا ممن تغرُّ المواعد
ولكنها الأطاع وهى مُذِلة ‏ دنت بى وأنت النازح المتباعد
أتحبسني في غير شيء وتارة ‏ تلاحظنى شزْراً وأنفك عاقد
فانك لا كابنى فَزارة فاعلماً ‏ خلقت ولم يشبهما لك والد
ولا مُدرك ما قد خلا من نَداهما ‏ أبوك ولا حوضيهما أنت وارد
وانك لوساميت آل عُطارد ‏ لبذّتك أعناق لهم وسواعد
وما أُثرة عادية لن تنالها ‏ وبيت رفيع لم تَخُنه القواعد
وهل أنت الا ثعلب فى ديارهم ‏ تُشَلّ فتعشَى أو يقودك قائد
أرى خالداً يختال مشياً كأنه ‏ من الكبرياء نَهْشَل أو عُطارد
وما كان يَربوع شبيهاً لدارم ‏ وما عدلت شمسَ النهار الفراقدُ

(١) جمع تانىء تنأ بالمكان أقام وقطن

ولما خرج ابن الأشعث على الحجاج خرج معه الأعشى وجعل يقول الشعر في ابن الأشعث يمدحه فمن ذلك قوله :

يأبى الإله وعزة ابن محمد وجدود ملك قبل آل ثمود
أن تأنسوا بمذممين عروقهم في الناس ان نسبوا عروق عبيد
كم من أب لك كان يعقِد تاجه بجبين أبلج مِقْوَل صِنديد
واذا سألت المجد أين محله فالمجد بين محمد وسعيد
بين الأشجّ وبين قيس باذخ بَخْ بَخْ لوالده وللمولود
ماقصرت بك أن تنال مدى العلا أخلاق مكرمة وارث جدود
قَرْم اذا سامى القروم ترى له أعراق مجد طارف وتليد
واذا دعا لعظيمة حشدت له هَمْدان تحت لوائه المعقود
يمشون في حلَق الحديد كأنهم أُسْدُ الأباء سمعن زأر أسود
واذا دعوت بآل كندة أجفلوا بكهول صدق سيد ومسود
وشباب مأسدة كأن سيوفهم في كل مَلْحَمة بروق رعود
ما ان ترى قيساً يقارب قيسكم في المكرمات ولا ترى كسعيد

وقال لابن الأشعث وكان منعه أن يزيده على عطائه

هل تعرف الدار عفا رسمها بالحَضْر فلروضة من آمد
دار لخَوْد طفلة رُودة بانت فأمسى حبها عامدى
بيضاء مثل الشمس رَقراقة تبْسِم عن ذى أُشُر بارد
لم يُخطِ قلبى سهمها اذ رمت يا عجباً من سهمها القاصد
يأيها القَرْم الهجان الذى يبطِش بطش الأسد اللابد
والفاعل الفعل الشريف الذى ينمى الى الغائب والشاهد
كم قد أُسدِّى لك من مدحة تُرْوَى مع الصادر والوارد

وكم أجبنا لك من دعوة فاعرف فما العارف كالجاحد
نحن حميناك وما نحتمى في الروع من مثنى ولا واحد
يوم انتصرنا لك من عابد ويوم أنجيناك من خالد
ووقعة الرَّىّ التي نلتها بجحفل من جمعنا عاقد
وكم لقينا لك من واتر يَصْرِف نابى حنقٍ حارد
ثم وطئناه بأقدامنا وكان مثل الحية الراصد
الى بلاء حسن قد مضى وأنت فى ذلك كالزاهد
فاذكر أيادينا وآلاءنا بعودة من حلمك الراشد
ويوم الأهواز فلا تنسه ليس الثنا والقول بالبائد
انا لنرجوك كما يُرتجى صَوْب الغمام المبرق الراعد
فافتح بكفيك وما ضمتا وافعل فعال السيد الماجد
ما لك لا تعطى وأنت امرؤ مُثْرٍ من الطارف والتالد
تجبى سجستان وما حولها متكئاً فى عيشك الراغد
لا ترهب الدهر وأيامه وتَجْرِد الأرض مع الجارد
ان يك مكروه نهجنا له وأنت فى المعروف كالراقد
ثم ترى انا سنرضَى بذا كلا ورب الراكع الساجد
وحرمة البيت وأستاره ومن به من ناسك عابد
تلك لكم أُمْنية باطل وغفوة من حُلُم الراقد
ما أنا ان هاجك من بعدها هَيْج بآتيك ولا كابد
ولا اذا ناطوك فى حلْقة بجامل عنك ولا ناقد
فأعط ما أعطيته طيبا لا خير فى المنكود والناكد
نحن ولدناك فلا تَجْفُنا والله قد وصاك بالوالد

ان تك من كِندة فى بيتها | فان أخوالك من حاشد
شُمّ العرانين وأهل الندى | ومنتهى الضيفان والرائد
كم فيهمُ من فارس مُعْلِم | وسائس للجيش أو قائد
وراكب للهول يجتابه | مثل شهاب القبس الواقد
أو ملأ يشفى بأحلامهم | من سفه الجاهل والمارد
لم يجعل الله بأحسابنا | نقصاً وما الناقص كالزائد
وربّ خال لك فى قومه | فرع طويل الباع والساعد
يحتضر البأس وما يبتغى | سوى إسار البطل الماجد
والطعن بالراية مستمكنا | في الصف ذى العادية الناهد
فارتح لأخوالك واذكرهمُ | وارحمهمُ للسلف العائد
فان أخوالك لم يبرحوا | يُربون بالرّفد على الرفد
لم يبخلوا يوماً ولم يجبُنوا | فى السلف الغازى ولا القاعد
وربّ خال لك في قومه | حمال أثقال لها واجد
معترف للرزء في ماله | والحق للسائل والعامد

خرج الأعشى الى الشام فى ولاية مَرْوان بن الحكم ، فلم ينل فيها حظاء فجاء الى النعمان بن بشير وهو عامل على حمص ، فشكا اليه حاله ، فكلم له النعمان اليمانية وقال لهم هـذا شاعر اليمن ولسانها واستماحهم له ، فقالوا نعم يعطيه كل رجل منا دينارين من عطائه ، فقال لا بل أعطوه ديناراً ديناراً واجعلوا ذلك معجلا ، فقالوا أعطه إياه من بيت المال واحتسبها على كل رجل من عطائه، ففعل النعمان وكانوا عشرين ألفاً فأعطاه عشرين ألف دينار وارتجعها منهم عند العطاء ، فقال يمدح النعمان

ولم أرَ للحاجات عند التماسها | كنعمان نعمان النّدَى ابن بَشير
اذا قال أوفى ما يقول ولم يكن | كمُدْل الى الأقوام حبل غرور

متى أكفر النعمان لم ألفَ شاكرا — وما خير من لا يقتدى بشكور
فلولا أخو الأنصار كنت كنازل — ثوَى ما ثوى لم ينقلب بنقير

خطب الأعشى امرأة من قومه يقال لها جزلة ، فأبت أن تتزوجه الا أن يطلق زوجه أم الجُلال ، فطلقها وقال فى ذلك

تقادم وُدك أُم الجُلال — فطاشت نبالك عند النضال
وطال لزومك لي حقبة — فرثت قوى الحبل بعد الوصال
وكان الفؤاد بها معجبا — فقد أصبح اليوم عن ذاك سالى
صحا لا مسيئاً ولا ظالماً — ولكن سلا سلوة فى جمال
ورُضتِ خلائقنا كلها — ورضنا خلائقكم كل حال
فأعييتِنا فى الذى بيننا — تسومينني كل أمر عُضال
وقد تأمرين بقطع الصديق — وكان الصديق لنا غير قالى
واتيان ما قد تجنبته — وليدا ولُمت عليه رجالى
أفاليوم أركبه بعد ما — علا الشيب مني صميم القَذال
لعمر أبيك لقد خلتنى — ضعيف القُوى أو شديد المِحال
هلمىّ اسألي نائلاً فانظرى — أأحرمك الخير عند السؤال
ألم تعلمى انني مُعرِق — نمانى الى المجد عمى وخالى
وأنى اذا ساءنى منزل — عزمت فأوشكت منه ارتحالى
فبعضَ العتاب فلا تهلكى — فلا لك فى ذاك خير ولا لى
فلما بدا لي منها البذا — ء صبّحتها بثلاث عِجال
ثلاثاً خرجن جميعاً بها — نخلينها ذات بيت ومال
الى أهلها غير مخلوعة — وما مسها عندنا من نكال
فأمست تحنّ حنين اللقا — ح من جزَع اثر من لا يبالى

فحُنّي حنينك واستيقني بأنا اطرحناك ذات الشمال
وألّا رجوع فلا تكذبن ماحَنّت النيب اثر الفصال
ولا تحسبيني بأني ندمت كلا وخالقنا ذى الجلال

فقالت له أم الجُلال بئس والله بعل الحرة وقرين الزوجة المسلمة أنت ، ويحك أأعددت طول الصحبة والحرمة ذنباً تسبني وتهجوني به ؟ ثم دعت عليه أن يبغضه الله الى زوجته التى اختارها ، وفارقته ، فلما انتقلت الى أهلها وصارت اليه جزْلة ودخل بها لم يَحظَ عندها ففركته وتنكرت له واشتد شغَفه بها ، ثم خرج مع ابن الأشعث فقال فيها

حييا جزْلة مني بالسلام دُرَّة البحر ومصباح الظلامِ
لا تَصدِّي بعد ود ثابت واسمعي يا أُم عيسى من كلامي
ان تدومي لي فوصل دائم أو تهمي لي بهجر أو صِرَامِ
أو تكوني مثل برق خُلَّب خدع يلمع فى عُرْض الغمام
أو كتخييل سَرَاب معرض بفَلاة أو طروق في المنام
فاعلمي ان كنت لما تعلمي ومتى ما تفعلي ذاك تلامي
بعد ما كان الذى كان فلا تتبعي الإِحسان الا بالتمامِ
لا تناسَيْ كل ما أعطيتني من عهود ومواثيق عظام
واذكرى الوعد الذى واعدتنى ليلة النصف من الشهر الحرامِ
فلئن بدلت أو خِسْتِ بنا وتجرأت على أم صِمام (١)
لا تبالين إذاً من بعدها أبداً تركَ صلاة أو صيام
راجعي الوصل وردى نظرة لا تَلِجّي في طِماح وأثام

(١) الغدر والحنث

وإذا أنكرت مني شيمة ولقد ينكر ما ليس بذام
فاذكريها لي أزُل عنها ولا تسفحي عينيك بالدمع السَّجام
وأرى حبلك رثّا خلقا وحبالي جدداً غير رمام
عجبت جزْلة مني أن رأت لِمتي حفَّت بشيب كالثغام
ورأت جسمي علاه كبْرة وصروف الدهر قد أبلت عظامي
وصَلِيت الحرب حتى تركت جسدي نِضْوًا كأشلاء اللجام
وهي بيضاء على منكبها قطط جعْد وميَّال سُخام
وإذا تضحك تبدي حببا كرُضاب المسك في الراح المدام
كملت ما بين قرْن فالى موضع الخلْخال منها والحزام
فأراها اليوم لي قد أحدثت خلقاً ليس على العهد القدام

جلس الشعبي في مسجد البصرة الى قوم من تميم فيهم الأحنف بن قيس ، فتذاكروا أهل الكوفة وأهل البصرة وفاخروا بينهم ، الى أن قال قائل من أهل البصرة وهل أهل الكوفة ألا خوَلنا استنقذناهم من عبيدهم ، قال الشعبي فهجس في صدري أن تمثلت قول أعشى همدان

أفخرتم ان قتلتم أعبدا وهزمتم مرة آل عزل
نحن سقناهم اليكم عنوة وجمعنا أمركم بعد فشل
فاذا فاخرتمونا فاذكروا ما فعلنا بكمُ يوم الجمل
بين شيخ خاضب عثنونه وفتى أبيض وضّاح رفَل
جاءنا يرفُل في سابغة فذبحناه ضُحى ذبح الجمل
وعفونا فنسيتم عفونا وكفرتم نعمة الله الأجل

فضحك الأحنف ، ثم قال يا أهل البصرة قد فخر عليكم الشعبي وصدق وانتصف فأحسنوا مجالسته

أملق الأعشى فأتى خالد بن عتاب بن ورقاء فأنشده

رأيت ثناء الناس بالقول طيباً ... عليك وقلوا ماجد وابن ماجد
بنى الحارث السامين للمجد انكم ... بنيتم بناء ذكره غير بائد
هنيئاً لما أعطاكم الله واعلموا ... بأنى ساُطرى خالداً فى القصائد
فان يك عتَّاب مضى لسبيله ... فما مات من يبقى له مثل خالد

فأمر له بخمسة آلاف درهم

ومن شعر الأعشى

وبينا المرء أمسى ناعماً جذِلاً ... فى أهله مُعْجَباً بالعيش ذا أنَق
غرًّا أُتيح له من حينه عرض ... فما تلبث حتى مات كالصَّعِق
ثمت أضحى ضحى من غب ثالثة ... مقنعاً غير ذي روح ولا رَمَق
يُبكَي عليه وأدنوه لمظلمة ... تُعْلَى جوانبها بالترب والفلق
فما تزود مما كان يجمعه ... الا حُنُوطاً وما واراه من خِرق
وغير نفحة أعواد تشب له ... وقل ذلك من زاد لمنطلق

لما أتى الحجاج بأعشى همدان أسيراً قال الحمد لله الذى أمكن منك ألست القائل؟

لما سمونا للكفور الفتان ... بالسيد الغِطريف عبدالرحمن
سار بجمع كالقطا من قحطان ... ومن معدّ قد أتى وعدنان
أمكن ربى من ثقيفٍ همْدان ... يوماً الى الليل يسلى ما كان
ان ثقيفاً منهم الكذابان ... كذابها الماضى وكذاب ثان

أو لست القائل

ياابن الأشجّ قريع كِنْـــدة ... لا أبالي فيك عتبا
أنت الرئيس ابن الرئيــس ... وأنت أعلى الناس كعبا
نُبئت حجاج بن يو ... سف خرّ من زلَق فتبا

فانهض فُديت لعله ... يجلو بك الرحمن كربا
وابعث عطية فى الجيو ... ش يكبُّهن عليه كبا

كلا يا عدو الله ، بل عبد الرحمن بن الأشعث هو الذى خر من زَلَق فتب وحار وانكب وما لقى ما أحب ، ورفع بها صوته واربدَّ وجهه واهتز منكباه ، فلم يبق أحد فى المجلس الا أهمته نفسه وارتعدت فرائصه ، فقال له الأعشى بل أنا القائل أيها الأمير

أبى الله الا أن يتمم نوره ... ويطفىء نار الفاسقين فتخمدا
وينزل ذلاً بالعراق وأهله ... كما نقضوا العهد الوثيق المؤكدا
وما لبث الحجاج ان سلَّ سيفه ... علينا فولى جمعنا وتبددا
وما زاحف الحجاج الا رأيته ... حساماً مُلَقّى للحروب معودا
فكيف رأيت الله فرق جمعهم ... ومزقهم عرض البلاد وشردا
بما نكثوا من بيعة بعد بيعة ... اذا ضمنوها اليوم خاسوا بها غدا
وما أحدثوا من بدعة وعظيمة ... من القول لم تصعد الى الله مصعدا
ولما دَلَفْنا لابن يوسف ضلة ... وأبرق منا العارضان وأرعدا
قطعنا اليه الخندقين وانما ... قطعنا وأفضينا الى الموت مُرْصَدا
فصادمنا الحجاج دون صفوفنا ... كفاحاً ولم يضرب لذلك موعدا
بجند أمير المؤمنين وخيله ... وسلطانه أمسى معانا مؤيدا
ليَهْنِىء أمير المؤمنين ظهوره ... على أمة كانوا بغاة وحسدا
وجدنا بنى مَرْوان خير أئمة ... وأعظم هذا الخلق حلماً وسُودَدا
وخير قريش فى قريش أرومة ... وأكرمهم الا النبى محمدا
اذا ما تدبرنا عواقب أمرنا ... وجدنا أمير المؤمنين المسددا

سيغلب قوم غالبوا الله جهلة / وان كايدوه كان أقوى وأكيدا
كذاك يُضِلّ الله من كان قلبه / ضعيفاً ومن والى النفاق وألحدا
فقد تركوا الأموال والأهل خلفهم / وبيضاً عليهن الجلابيب خُرَّدا
يناديهم مستعبرات اليهمُ / ويُذْرين دمعاً في الخدود وإثْمِدا
والا تَناولهن منك برحمة / يكنَّ سبايا والبعولة أعبدا
تعطف أمير المؤمنين عليهمُ / فقد تركوا أمر السَّفاهة والرَّدى
لعلهمُ أن يحدثوا العام توبة / وتعرف نصحاً منهمُ وتوددا
لقد شِمت يا ابن الأشعث العام مصرنا / فظلوا وما لاقوا من الطير أسْعَدا
كما شاءم الله النُّجير وأهله / بجدك من قد كان أشقى وأنكدا

فقال من حضر من أهل الشام قد أحسن أيها الامير نخل سبيله ، فقال أتظنون أنه أراد المدح ؟ لا والله ولكنه قال هذا أسفاً لغلبتكم إياه وأراد به أن يحرض أصحابه ، ثم أقبل عليه فقال أظننت يا عدو الله انك تخدعني بهذا الشعر وتنفلت من يدى حتى تنجو ألست القائل ؟

واذا سألت المجد أين محله / فالمجد بين محمد وسعيد
بين الأغر وبين قيس باذخ / بَخْ بَخْ لوالده وللمولود

والله لا تُبخبخ بعدها أبداً أو لست القائل ؟

وأصابني قوم وكنت أصيبهم / فاليوم أصبر للزمان وأعرف

كذبت والله ما كنت صبوراً ولا عروفاً ، ثم قلت بعده

واذا تصبك من الحوادث نكبة / فاصبر فكل غيابة ستكشف

أما والله لتكونن نكبة لا تنكشف غَيابتها عنك أبداً ، يا حَرَسِيّ اضرب عنقه ، فضرب عنقه.

ومن شعر الأعشى يمدح سليم بن صالح بن سعد العنبرى

يأيها القلب المطيع الهوى أنَّى اعتراك الطرب النازح
تذكرُ جُمْلا فاذا ما نأت طار شعاعا قلبك الطامح
هلا تناهيت وكنت امرأ يزجرك المرشد والناصح
مالك لا تترك جهل الصبا وقد علاك الشَّمَط الواضح
فصار من ينهاك عن حبها لم ترَ الا أنه كاشح
يا جمل ما حبى لكم زائل عني ولا عن كبدى نازح
حُمِّلت وداً لكُم خالصاً جداً اذا ما هزَل المازح
ثم لقد طال طلابيكمُ أسعى وخير العمل الناجح
انى توسمت امرأ ماجداً يصدق فى مدحته المادح
ذؤابة العنبر فاخترته والمرء قد ينعشه الصالح
أبلج بُهلولا وظنى به أن ثنائى عنده رابح
سُلَيم ما أنت بنِكس ولا ذمك لي غادٍ ولا رائح
أعطيت ودى وثنائى معاً وخلة ميزانها راجح
أرعاك بالغيب وأهوى لك الـــرشد وحبى فاعلمن ناصح
انى لمن سالمت سلم ومن عاديت أمسى وله ناطح
فى الرأس منه وعلى أنفه من نقماتى مِيسَم لائح
نعم فتى الحى اذا ليلة لم يُورِ فيها زَنْده القادح
وراح بالشَّوْل الى أهلها مُغْبَرة اذقانها كالح
وهبّت الريح شآمية فانجحر القابس والنابح
قد علم الحى اذا أمحلوا انك رفّاد لهم مانح

في الليلة الغالى قراها التى لا غابق فيها ولا صابح
فالضيف معروف له حقه له على أبوابكم فاتح
والخيل قد تعلم يوم الوغى انك من جرتها ناضح

عمار ذى كناز

هو عمار بن عمرو بن عبد الأكبر، يلقب ذا كناز، همذانى صليبة كوفي، وكان لين الشعر ماجناً خميراً معاقراً للشراب وقد حد فيه مرات، وكان يقول شعراً ظريفاً يضحك من أكثره، شديد التهافت جم السخف، وله أشياء صالحة، وكان هو وحماد الراوية ومطيع بن اياس يتنادمون ويجتمعون على شأنهم لا يفترقون، وكان متهماً بالزندقة، وعمار ممن نشأ فى دولة بني أمية ولم أسمع له بخبر فى الدولة العباسية ولا كان مع شهوة الناس لشعره واستطابتهم إياه ينتجع أحداً ولا يبرح الكوفة لعشاء بصره وضعف نظره

خرج عمار فى بعض أسفاره ومعه رجل يعرف بدندان، فلما بلغا الفرات نزلا على قرية يقال لها ناباذ، وأرادا العبور فلم يجدا معبراً، فسبحا وأعانه دندان فلما توسطا الفرات خلى عنه فبعد جهد ما نجا فقال فى ذلك

كاد دندان بأن يجعلنى يوم ناباذ طعاماً للسمك
قلت دندان أغثنى فمضى وأنا أعلو وأهوى فى الدرك
ولقد أوقعنى فى ورطة شيبت رأسى وعاينت الملك
ليت دندان بكفى أسد أو قتيلاً ثاوياً فيمن هلك

دخل على خالد القسرى بالكوفة، فلما مثل بين يديه صاح به أيها الأمير

أخلقت ريطتى وأودى القميص وازارى والبطن طاو خميص

قال خالد فنصنع ماذا ؟ ما كل من أخلقت ثيابه كسوناه فقال

وخلا منزلي فلا شيء فيه لست ممن تنحى عليه اللصوص

قال خالد ذلك من سوء فعلك وشربك الخمر بما تعطاه ، فقال

واستحل الأمير حبس عطائى خالد ان خالدا لحريص

فقال خالد وقد غضب على ماذا ثكلتك أمك ؟ فقال

ذو اجتهاد على العبادة والخـير ولكن فى رزقنا تعويص

فقال علام تقبض العطاء، ولا غناء فيك عن المسلمين ؟ فقال

رخص الله فى الكتاب لذى العذ ر وما عند خالد ترخيص

فقال أو لم نرخص لذى العذر أن يقيم ويبعث مكانه رسولاً ؟ فقال

كُلِّف البائس الفقير رسولا هل له عنه معدل أو محيص

العليل الكبير ذا العرَج الظا لع أعشى بعينه تبخيص

يا أبا الهيثم المبارك جُدْ لي بعطاء ما شانَه تنغيص

وبرزقى فاننا قد رَزَحْنا من ضياع وللعيال بصيص

كبصيص الفرخين ضمهما العش وغاديهما أسير قنيص

فدمعت عينا خالد وأمر له بعطائه

وقف عمارة على عاصم بن عقيل بن جعدة بن هُبيْرة المخزومى فقال له

عاصم يا ابن عقيل أفسح العالم باعا

وارث المجد قديماً سامياً يَنْمِي ارتفاعا

عن هُبيْرَ وابنه جعـدة فاحتل التِّلاعا

اكْسُنِي أصلحك الـلـه قميصاً وصقاعا (١)

(١) الصقاع رداء المكدى خاصة

وأرحني من ثياب   باليات تتداعى
طال ترقيعي لها حتـ   ـى لقد صارت رقاعا
كلها لا شيء فيها   غير قمل تتساعى
لم تزل تُولي الذي ير   جوك براً واصطناعا

فنزع عاصم جبة كانت عليه وأمر غلامه فجعل تحتها قميصاً ودفعها اليه وأمر له له بمائتي درهم

كان قد اشترى جارية حسناء فآذته زوجه دومة وضربته غيرة عليه ، فقال فى ذلك

ان عرسي لاهداها الـله   بنت لرباح
كل يوم تُفْزع الجلا   س منها بالصياح
ولها لون كداجي الـليل من غير صباح
ولسان صارم كالسـيف مشحوذ النواحي
يقطع الصخر ويفريـه كما تفرى المساحي
عجل الله خلاصي   من يديها وسراحي
تتعب الصاحب والجا   ر وتبغي مَنْ تُلاحي
زعمت أني بخيل   وقد اَضنى بي سماحي
ورأت كفى صفرْا   من تِلادي ولقاحي
كذبت بنت رباح   حين همت باطراحي
حاتم لو كان حياً   عاش في ظل جناحي
ولقد أهلكت مالى   فى ارتياحي وسماحي
ثم ما أبقيت شيئاً   غير زادي وسلاحي

وكُميت بين أشطا ن جواد ذى مراح
يسبق الخيل بتقريب وشدّ كالرياح
ثم غارت وتجنت وأجدت فى الصياح
لا بتياعى أملح النسوان من قنى الرماح
دُمية المحراب حسنا وحكت بيض الأداحى
هى أشهى لصدَى الظمآ ن من برد القداح
قلت يا دومة بينى ان فى البين صلاحى
فأنا اليوم طليق من إسار ذو ارتياح
لست عمن ظفرت كفى بها اليوم بصاح
أنا مجنون بريم مُخْطَف الخصر رَداح
مشبع الدُمْلج والخلخال جوّال الوشاح
ان عمّار بن عمرو ذا كناز ذو امتداح
وهجاء سائر فى النـاس لا يمحوه ماح
أبداً ما عاش ذو رو ح ونودى بالفلاح

ومن شعره وفيه غناء

أصبح القلب من سلا مة ريّا مُجَذَّذا
حبذا أنت يا سلا مة ألفين حبذا
ثم ألفين مضعفين وألفين هكذا
فى صميم الأحشاء منى وفى القلب قد حذا
حذوة من صبابة تركته مُفَلَّذا

وهو من قصيدة له كثيرة المرذول ولكنها مضحكة طيبة من الشعر المرذول

ومنها وقد أنشده حماد الراوية الوليد بن عبد الملك

اصبح القوم قهوة   فى أباريق تحتذى
من كميت مدامة   حبذا تلك حبذا
تترك الأذن شُرَّعاً   أرجواناً بها خذا (١)

ومن صالح شعره قوله

شجا قلبي غزال ذو   دلال واضح السنة
أسيل الخد مربوب   وفى منطقه غنَّة
ألا ان الغوانى قد   برى جسمي هوا هنَّه
وقالوا شفَّك الحُور   هوًى قلت لهم انَّه (٢)
ولكني على ذاك   مُعَنًّى باذا كُنَّه
أراح الله عماراً   من الدنيا ومنهنه
بعيدات قريبات   فلا كان ولا كنه
فقد أذهل مني العقل والقلب شجاهنه
يمنين الأباطيل   ويجحدن الذى قلنه

(١) الخذا الاسترخاء   (٢) نعم

شعراء الأزد

ثابت قطنة

هو ثابت بن كعب العتكي ، من بني العَتيك ثم من الأزد ، ويكنى أبا العلاء ، ولقب قُطْنَة لان سهماً أصابه فى إحدى عينيه ، فذهب بها فى بعض حروب الترك فكان يجعل عليها قطنة ، وهو شاعر فارس شجاع من شعراء الدولة الأموية ، وكان فى صحابة يزيد بن المهلَّب ، وكان يوليه أعمالاً من أعمال الثغور فيَحْمَد فيها مكانه لكفايته وشجاعته

صعد المنبر يوم الجمعة فرام الكلام فتعذر عليه وحُصِر ، فقال سيجعل الله بعد عسر يسرا وبعد عِيّ بياناً ، وأنتم الى أمير فعال أحوج منكم الى أمير قوال

وإلاَّ أكن فيكم خطيباً فانني ... بسيفي إذا جدَّ الوغى لخطيب

فبلغت كلماته خالد بن صفْوان فقال ، والله ما علا ذلك المنبر أخطب منه فى كلماته هذه ، ولو أن كلاماً استخفَّني فأخرجني من بلادى الى قائله استحساناً له لأخرجتني هذه الكلمات الى قائلها ، وكان ثابت يهاجى حاجب بن ذبيان المازني وهو حاجب الفيل

وسبب التهاجى بينهما أن حاجباً دخل على يزيد بن المهلب ، فلما مثَل بين يديه أنشده

اليك امتطيت العيس تسعين ليلة ... أرجى نَدَى كفيك يا ابن المهلَّب

وأنت امرؤ جادت سماء يمينه ... على كل حى بين شرق ومغرب

فجد لي بطرف أعوجيّ مشهّر ... سليم الشظى عبل القوائم سلهب [1]

سبوح طموح الطرف يستن مرجم ... أمر كإمرار الرشاء المشذب [2]

طوى الضمر منه البطن حتى كأنه ... عقاب تدلت من شماريخ كبكب [3]

تبادر جنح الليل فرخين أقويا [4] ... من الزاد فى قفر من الأرض مجدب

فلما رأت صيداً تدلت كأنها ... دلاة [5] تهاوى مرقباً بعد مرقب

فشكت سواد القلب من ذئب قفرة ... طويل القرا [6] عاري العظام معصب

وسابغة قد أتقن القين صنعها ... وأسمر خطى طويل مجرب

وأبيض من ماء الحديد كأنه ... شهاب متى يلق الضريبة يقضب

وقل لي اذا ماشئت فى حومة الوغى ... تقدم أو اركب حومة الموت أركب

فانى امرؤ من عصبة مازنية ... نمانى أب ضخم كريم المركب

فأمر له بدرع وسيف ورمح وفرس وقال له قد عرفت ما شرطت لنا على نفسك ، فقال أصلح الله الأمير حجتى بينة وهى قول الله عز وجل "والشعراء يتبعهم الغاوون ، ألم تر أنهم فى كل واد يهيمون ، وأنهم يقولون ما لا يفعلون"، فقال ثابت قطنة ما أعجب ما وفدت به من بلدك فى تسعين ليلة ، مدحت الأمير ببيتين ، وسألته حوائجك في عشرة أبيات ، وختمت شعرك ببيت تفخر فيه عليه حتى اذا أعطاك ما أردت حدت عما شرطت له على نفسك فأكذبتها كأنك تخدعه ، فقال له يزيد مه يا ثابت فانا لا نخدع ولكن نتخادع ، وسوغه ما أعطاه وأمر له بألفى درهم

---

(١) أعوجى منسوب الى أعوج فرس لبنى هلال وليس فى العرب فحل أشهر ولا أكثر نسلا منه والشظى عظم مستدق لازق بالركبة أو بالذراع أو بالوظيف والسلهب الطويل

(٢) فرس سبوح غير مضطرب فى جريه واستن الفرس قمص وعدا اقبالا وادباراً من النشاط والمرجم من الخيل الشديد الوطء وأمر فتل فتلا شديداً (٣) جبل مشرف على عرفات (٤) فى زادهما (٥) الدلاة الدلو الصغير (٦) القرا الظهر

ودخل حاجب يوماً على يزيد وعنده ثابت قطنة وكعب الأشقرى ، وكانا لا يفارقان مجلسه ، فوقف بين يديه ، فقال له تكلم يا حاجب ، فقال يأذن لي الأمير أن أنشده أبياتاً ، قال لا حتى تبدأ فتسأل حاجتك ، فقال أيها الأمير انه ليس أحد ولو أطنب فى وصفك موفيك حقك ولكن المجتهد محسن فلا تهيجنى بمنعى عن الانشاد وتأذن لي فيه فاذا سمعت فجودك أوسع من مسألتى ، فقال له يزيد هات فما زلت مجيداً محسناً مُجْملاً ، فأنشده

كم من كَمِيّ في الهياج تركته ... يَهْوِى لِفيه مجندلاً مقتولا
جلّلت مَفْرِق رأسه ذا رَوْنَق ... عَضْب المهزّة صارماً مصقولا
قُدتَ الجياد وأنت غِرّ يافع ... حتى اكتهلت ولم تزل مأمولا
كم قد حَرَبت [1] وقد جبرت معاشراً ... وكم امتننت وكم شفيت غليلا

فقال له يزيد سل حاجتك ، فقال ما على الأمير بها خفاء ، فقال قل ، قال اذاً لا أقصر ولا استعظم عظيماً أما له الأمير أعزه الله مع عظم قدره ، قال أجل فقل يفعل ، فلست بما تصير اليه أغْبَط منا ، قال تحملنى وتُخدمنى وتجزل جائزتى ، فأمر له بخمسة تخوت ثياباً وغلامين وجاريتين وفرس وبغل وبرذون وخمسة آلاف درهم ، فقال حاجب

شِمِ الغيث وانظر ويك أين تبعجت [2] ... كُلاه تجدها فى يد ابن المهلب
يداه يد يُجزى بها الله من عصى ... وفى يده الأخرى حياة المعصب

فحسده ثابت وقال والله لو على قدر شعرك أعطاك لما خرجت بملء كفيك نوى ولكنه أعطاك على قدره ، وقام مغضباً ، وقال لحاجب يزيد انما فعل الأمير

---

(١) حربه أخذ ماله وتركه بلا شيء

(٢) تبعج السحاب بالمطر انفرج من الودق وشام البرق نظر اليه أين يقصد وأين يمطر

هذا ليَضَع منا باجزاله العطية لمثل هـذا والا فلو اجتهدنا فى مديحه ما زادنا على هذا ، واتج الهجاء بين ثابت وحاجب ، فما قال حاجب

لا يعرف الناس منـه غير قطنته ... وما سواها من الانساب مجهول

وقال ثابت يهجو حاجباً

أحاجب لولا أن أصلك زيّف ... وانك مطبوع على اللؤم والـكفر
وانى لو أكثرت فيك مقصر ... رميتك رمياً لا يبيد يدَ الدهر
فقل لي ولا تكذب فانك عالم ... بمثالك هل في مازن لك من ظهر
فانك منهم غير شك ولم يكن ... أبوك من الغُرّ الجحاجحة (١) الزهر
فلست بهاجٍ لابن ذبيان اننى ... سأ كرم نفسى من سباب ذوب الهُجر

كان ثابت قد جالس قوماً من الشُّراة وقوماً من المرْجِئة (٢) كانوا يجتمعون فيتجادلون بخراسان فمال الى قول المرجئة وأحبه فلما اجتمعوا بعد ذلك أنشدهم قصيدة قالها فى الارجاء

يا هند إنى أظن العيش قد نفدا ... ولا أرى الأمر الامدبراً نـكدا
إنى رهينـة يوم لست سابقه ... إلاَّ يكن يومنا هذا فقد أفدا
بايعت ربى بيعاً إن وفيت به ... جاورت قتلى كراماً جاوروا أحُدا
يا هند فاسـتمعي لي إن سيرتنا ... أن نعبد الله لم نشرك به أحدا
نُرجى الأمور اذا كانت مشبَّهة ... ونَصْدُق القول فيمن جار أوعندا (٣)
المسلمون على الاسلام كلهم ... والمشركون استووا في دينهم قِددا (٤)

(١) الجحجاح السيد المسارع فى المكارم
(٢) الشراة الخوارج والمرجئة فرقة من الفرق الاسلامية مبينة قواعدها فى شعر ثابت
(٣) عند عن الطريق والقصد مال وعدل (٤) القد بالكسر الفرقة من الناس هوى كل واحد على حدته جمعه قدد

ولا أرى أن ذنباً بالغ أحداً ... مِ الناس شركاً إذا ماوحدوا الصمدا
لا نسفك الدم إلا أن يراد بنا ... سفك الدماء طريقاً واحداً جَدَدا (١)
من يتق الله فى الدنيا فان له ... أجرَ التقىِّ اذا وفى الحساب غدا
وما قضى الله من أمر فليس له ... ردٌّ وما يقض من شيء يكن رشدا
كل الخوارج مُخْطٍ فى مقالته ... ولو تعبد فيما قال واجتهدا
أما عليٌّ وعثمان فانهما ... عبدان لم يشركا بالله مذ عبدا
وكان بينهما شَغْبٌ وقد شهدا ... شقَّ العصا وبعين الله ما شهدا
يُجزَى عليٌّ وعثمان بسعيهما ... ولست أدرى بحق أية وردا
الله يعلم ما ذا يحضران به ... وكل عبد سيلقى الله منفردا

لما قتل المفضل بن المهلب دخل ثابت على هند بنت المهلب والناس حولها جلوس يعزونها فأنشدها

ياهند كيف بنُصب (٢) بات يُبكيني ... وعائر فى سواد الليل يؤذيني
كأن ليليَ والأصداء هاجدة ... ليلُ السَّليم وأعيا من يداويني
لما حنى الدهر من قوسي وعذَّرني ... قاسيت منه أمر الغلظ واللين
اذا ذكرت أباغسَّان أرقني ... هم اذا عرَّس السارون يُشجيني
كان المفضل عزاً في ذوى يَمَن ... وعصمة وثمالاً (٣) في المساكين
مازلت بعدك فى هم تجيش به ... نفسي وفى نَصَبٍ قد كاد يُسليني
أني تذكرت قتلي لو شهدتهم ... فى حومة الموت لم يَصلَوْا بها دوني
لاخير فى العيش إن لم أجن بعدهم ... حرباً تُبيء (٤) لهم قتلى فتشفيني

فقالت له هند اجلس يا ثابت فقد قضيت الحق وما من المرزئة بدٌّ ، وكم من

(١) الجدد الارض الغليظة المستوية (٢) النصب بالضم البلاء والعائر الرمد
(٣) الثمال الغياث الذى يقوم بأمر قومه (٤) أباء القاتل بالقتيل قتله به

ميتة ميت أشرف من حياة حى ، وليست المصيبة فى قتل من استشهد ذاباً عن دينه مطيعاً لربه ، وانما المصيبة فيمن قلت بصيرته وخمل ذكره بعد موته ، وأرجو ألا يكون المفضل عند الله خاملا ، يقال انه ما عزى يومئذ بأحسن من كلامها

وكتب ثابت الى يزيد بن المهلب يحرضه

ان امرأ حدبت ربيعة حوله ... والحى من يمن وهاب كؤودا (١)

لضعيف ما ضمت جوانح صدره ... ان لم يلف الى الجنود جنودا

أيزيد كن فى الحرب اذ هيجتها ... كأبيك لا رعشاً ولا رعديدا

شاورت أكرم من تناول ماجدا ... فرأيت همك فى الهموم بعيدا

ما كان في أبويك قادح هجنة ... فيكون زندك فى الزناد صلودا (٢)

انا لضرابون فى حمس الوغى ... رأس المتوج اذ أراد صدودا

وترى اذا كفر العجاج ترى لنا ... فى كل معركة فوارس صيدا

ياليت أسرتك الذين تغيبوا ... كانوا ليومك بالعراق شهودا

وترى مواطنهم اذا اختلف القنا ... والمشرفية يلتقين وقودا

فلما قرأ يزيد الكتاب قال ان ثابتاً لغافل عما نحن فيه ولعمرى لأطيعنه وسيرى ما يكون ، ولما قتل يزيد رثاه ثابت بقوله

كل القبائل تابعوك على الذى ... تدعو اليه وبايعوك وساروا

حتى اذا حمى الوغى وجعلتهم ... نصب الأسنة أسلموك وطاروا

ان يقتلوك فان قتلك لم يكن ... عاراً عليك وبعض قتل عار

دخل ثابت على قتيبة بن مسلم الباهلى فمدحه وسأله حاجته فلم يقضها له فخرج

---

(١) العقبة الكؤود الصعبة الشاقة المصعد

(٢) الزند الصلود الذى لا يورى اذا قدح

من بين يديه ، وقال لاصحابه لكن يزيد بن المهلب لو سألته هذا أو أكثر منه لم يردني عنه وأنشأ يقول

أبا خالد لم يبق بعدك سُوقة ... ولا ملك ممن يعين على الرِّفْدْ
ولا فاعل يرجو المقلون فضله ... ولا قائل يَشْكى العدو على حِقْدْ
لو آن المنايا سامحت ذا حفيظة ... لأكرمنه أوعُجْن عنه على عمد

عتب ثابت على قومه من الأزد فى حال استنصر بهم فيها فلم ينصروه فقال في ذلك

تعففت عن شتم العشيرة انني ... وجدت أبي قد كف عن شتمها قبلى
حليماً اذا ما الحلم كان مروءة ... وأجهل أحياناً ان التمسوا جهلى

لما ولي سعيد بن عبد العزيز خُراسان جلس يعرض الناس ، فلما دعي بثابت تقدم ، وكان تام السلاح جواد الفرس فارساً من الفرسان ، فسأل عنه فقيل هذا ثابت قُطنة وهو أحد فرسان الثغور ، فأمضاه وأجاز على اسمه ، فلما انصرف قال له حُميد الرُّؤاسي وعبادة المحاربي هذا أصلحك الله الذى يقول

انا لضرابون فى حَمَس الوغى ... رأس الخليفة ان أراد صدودا

فقال سعيد عليَّ به ، فردوه ، وهو يريد قتله ، فلما أتاه قال أأنت القائل « انا لضرابون فى حمس الوغى » قال نعم أنا القائل

انا لضرابون فى حَمَس الوغى ... رأس المتوّج ان أراد صدودا
عن طاعة الرحمن أو خلفائه ... ان رام افساداً وكرَّ عنُودا

فقال سعيد أولى لك ، لولا أن خرجت منها لضربت عنقك ، وبلغ ثابتاً ما قاله حميد وعبادة ، فأتاه عبادة معتذراً ، فقال قد قبلت عذرك ، ولم يأته حميد فقال يهجوه

وما كان الجنيد ولا أخوه ... حُميد من رؤوس فى المعالى

فان يك دَغْفَل (١) أمسى رهيناً ... وزيد والمقيم الى زوال
فعندكمُ ابن بشر فاسألوه ... بِرُو الرُّوذ يصدق فى المقال
ويخبر انه عبد زنيم ... لئيم الجد من عم وخال

اجتاز ثابت فى بعض أسفاره بمدينة كان أميرها محمد بن مالك بن بدر الهمْدانى ، وكان يغمز فى نسبه وخطب الي قوم من كِنْدة فردوه ، فعرف خبر ثابت فى نزوله فلم يكرمه ولا أمر له بقِرًى ولا تفقده بنُزُل ولا غيره ، فلما رحل عنه قال يهجوه ويعيره برد من خطب اليه

لو انّ بَكِيلا (٢) همُ قومه ... وكان أبوه أبا العاقب
لأكرمنا اذ مررنا به ... كرامة ذى الحسب الثاقب
ولكن خَيْوان (٣) همُ قومه ... فبئس همُ القوم للصاحب
وأنت سَنِيد بهم مُلْصَق ... كما أُلصقت رُقعة الشاعب (٤)
وحسبك حسبك عند الثنا ... بأفعال كِنْدة من عائب
خطبت فجازَوْك لما خطبت ... جزاء يَسار من الكاعب
كذبت فزُيِّفت عند النكاح ... لمَتِّك (٥) بالنسب الكاذب
فلا تخطبنّ بعدها حرة ... فتُثنى بوَسْم على الشارب

كعب الاشقرى

هو كعب بن مَعْدان الأشقَرى من الأشاقر وهى قبيلة من الأزْد وأمه من عبد القيس

شاعر فارس خطيب معدود فى الشجعان من أصحاب المهلّب والمذكورين في

---

(١) هو دغفل النسابة المشهور (٢) من قبائل اليمن (٣) من قبائل اليمن
(٤) الشاعب مصلح الشعب أى الصدع (٥) لتوسلك

حروبه للأزارقة ، وأوفده المهلب الى الحجاج وأوفده الحجاج الى عبد الملك ، قال الفرزدق شعراء الاسلام أربعة أنا وجرير والأخطل وكعب الأشقرى

أوفد المهلب كعباً الى الحجاج يخبره بوقعة كانت له مع الأزارقة فأنشده قوله

يا حفصَ إنى عدانى عنكم السفرُ — وقد سهرت فآذى عينيَ السهرُ
علقت يا كعب بعد الشيب غانية — والشيب فيه عن الأهواء مزدجرُ
أممسك أنت منها بالذى عهدت — أم حبلها اذ نأتك اليوم منبترُ
ذكرت خودًا[1] بأعلى الطف منزلها — فى غرفة دونها الأبواب والحجرُ
وقد تركت بشط الزابيين[2] لها — داراً بها يسعد البادون والحضرُ
واخترت داراً بها قوم اسرّ بهم — ما زال فيها لمن تختارهم خيرُ
لما نبت بى بلادى سرت منتجعاً — وطالب الخير مرتاد ومنتظرُ
أبا سعيد فانى جئت منتجعاً — أرجو نوالك لما مسّنى الضررُ
لولا المهلب ما زرنا بلادهم — ما دامت الأرض فيها الماء والشجرُ
وما من الناس من حىّ علمتهم — الا يرى فيهم من سيبكم أثرُ
أحييتهم بسجال منك كما — تحيا البلاد اذا ما مسها المطرُ
إنى لأرجو اذا ما فاقة نزلت — فضلاً من الله فى كفيك يبتدرُ
فاجبر أخاً لك أوهى الفقر قوته — لعله بعد وهى العظم ينجبرُ
جفا ذوو نسبي عني وأخلفنى — ظني فلله درّى كيف آتمرُ
نماك للمجد أملاك ورثتهم — شمّ العرانين في أخلاقهم يسرُ
ثاروا بقتلي وأوتار تعددها — فى حين لا حدث فى الحرب يتّئرُ[3]

---

(١) الخود المرأة الشابة ما تصير نصفاً والجمع خود بضم الخاء (٢) الزابيان هما الزاب الاعلى بين الموصل واربل والزاب الاسفل مخرجه من جبال السلق وكلاهما من روافد دجلة
(٣) يتئر يدرك بثأره وأصله الثاء

واستسلم الناس اذ حل العدو بهم ... فما لأمرهمُ وِرْدٌ ولا صَدَر
فما يجاوز باب الجسر من أحد ... وعضّت الحرب أهل المصر فانجحروا
وأُدخل الخوف أجواف البيوت على ... مثل النساء رجال ما بهم غِيَر (١)
واشتدت الحرب والبلوى وحل بنا ... أمر تُشمّر في أمثاله الأُزُر
نظلّ من دون خوف مُعْصمين (٢) بهم ... فشمّر الشيخ لما أعظم الخطر
كنا نُهوّن قبل اليوم شأنهمُ ... حتى تفاقم أمر كان يُحتقَر
لما وَهنّا وقد حلوا بساحتنا ... واستُنفر الناس تارات فما نفَروا
نادى امرؤ لاخلاف في عشيرته (٣) ... عنه وليس به في مثله قِصَر
أفشى هنالك مما كان مذ عصروا ... فيهم صنائعَ مما كان يُدّخر
تلبّسوا لقراع الحرب بزّتها ... فأصبحوا من وراء الجسر قد عبروا
ساروا بألوية للمجد قد رفعت ... وتحتهن ليوث في الوغى وُقُر
حتى اذا خلّفوا الأهواز (٤) واجتمعوا ... برامَ هُرْمُزَ وافاهم بها الخبر
نعيّ بشر فجال القوم وانصدعوا ... الا بقايا اذا ما ذُكّروا ذكروا
ثم استمر بنا راض ببيعته ... ينوي الوفاء ولم نغدر كما غدروا
حتى اجتمعنا بسابورِ (٥) الجنود وقد ... شبّتْ لنا ولهم نار لها شرر
نلقى مساعيرَ أبطالاً كأنهمُ ... جن نقارعهم ما مثلهم بشر
نُسقى ونسقيهمُ سماً على حَنَق ... مستأنف الليل حتى أسفر السَّحَر
قتلى هنالك لا عقل ولا قود ... منا ومنهم دماء سفكها هدر

---

(١) الغيرة النخوة وجمعها غير (٢) أعصم به اعتصم
(٣) يريد انهم مجتمعون عليه (٤) الأهواز اقليم من أقاليم فارس فيه سبع كور بين البصرة وفارس ورام هرمز احدى مدن خوزستان (٥) سابور الجنود بلدة ولاية بين خوزستان واصبهان

حتى تَنَحَّوا لنا عنها تسوقهمُ … منا ليوث اذا ما أقدموا جسَرُوا
لم يُغْنِ عنهم غداةَ التلّ كيدُهمُ … عند الطعان ولا المكر الذي مكروا
باتت كتائبُنا تَرْدِى مسوَّمة … حول المهلّب حتى نوّر القمر
هناك ولَّوْا حزانا بعد ما فرحوا … وحال دونهمُ الأنهار والجُدُر
عبَّوْا جنودهمُ بالسفح اذ نزلوا … بكازَرُونَ [1] فما عزوا ولا ظفِروا
وقد لقُوا مَصْدَقاً منا بمنزلة … ظنوا بأن يُنْصروا فيها فما نُصروا
بدَشْتِ [2] بارينَ يومَ الشِّعب اذ لحقت … أُسد بسفك دماء الناس قد زَئِروا
لاقَوْا كتائبَ لا يُخلون ثغرَهمُ … فيهم على من يقاسى حربهم صَعَرَ
المقدمين اذا ما خيلهم وردت … والعاطفين اذا ما ضُيّعَ الدُّبُر
وفي جُبَيْرِين اذ صفوا بزحفهم … ولَّوا خزايا وقد فُلوا وقد قُهِروا
والله ما نزلوا يوماً بساحتنا … الا أصابهمُ من حربنا ظَفَرَ
ننفيهمُ بالقَنا عن كل منزلة … تروح منا مساعير وتبتكر
ولَّوا حذاراً وقد هرّوا أسنّتنا … نحو الحروب فما نجّاهمُ الحذر
صلْتُ [3] الجبين طويل الباع ذو فرَج … ضخْمُ الدَّسيعة لا وان ولا غُمُر
مجرب الحرب ميمون نقيبته … لا يُستخف ولا من رأيه البطَر
وفي ثلاث سنين يستديم بنا … يقارع الحرب أحياناً ويأتمر
يقول انّ غداً مُبدٍ لناظره … وفى الليالي وفى الأيام معتبَر
دعوا التتايع [4] والامراع وارتقبوا … ان المحارب يستأنى وينتظر
حتى أتته أمور عندها فرَج … وقد تبين ما يأتى وما يذر

(١) كازرون مدينة بفارس بين البحرين وشيراز (٣) دشت بارين مدينة من أعمال فارس
(٢) الصلت الجبين الواضح والدسيعة العطية الجزيلة والجفنة الكبيرة والغمر من لم يجرب الامور (٤) يتتابع فى الامور يرمى بنفسه فيها من غير تثبت

لما زواهم الى كَرْمانَ[١] وانصدعوا ... وقد تقاربت الآجال والقدر
سرنا اليهم بمثل الموج وازدلفوا ... وقبل ذلك كانت بيننا مِئَرُ[٢]
وزادنا حَنَقاً قتلى نذكرها ... لا تستفيق عيون كلما ذُكِروا
اذا ذكرنا جروز[٣] أو الذين بها ... قتلى مضى لهمُ حولان ما قبروا
تأتى علينا حزازات النفوس فما ... نبقى عليهم وما يبقون ان قدروا
ولا يقيلوننا فى الحرب عثرتنا ... ولا نُقيلهمُ يوماً اذا عثروا
لا عذر يقبل منا دون أنفسنا ... ولا لهمْ عندنا عذر لو اعتذروا
صفّان بالقاع كالطَّودين بينهما ... كالبرق يلمعَ حتى يشخصَ البصر
على بصائرَ كلٌّ غير تاركها ... كلا الفريقين تتلى فيهمُ السور
يمشون في البيض والابدان اذورِدوا ... مشى الزَّوامل تهدى صفهم زُمَر
وشيخنا حوله منا مُلَمْلَمَة ... حى من الأزْد فيما نابهم صُبُر
في موطن يقطع الأبطالَ منظره ... تُشاط[٤] فيه نفوس حين تبتكر
ما زال منا رجال ثَمَّ نضربهم ... بالمَشْرَفيّ ونار الحرب تستعر
وباد كل سلاح يستعان به ... فى حوْمة الموت الا الصارم الذكر
ندوسهم بعناجيج[٥] مُجَفَّفَة ... وبيننا ثَمَّ من صُمّ القنا كِسَر
يغشَيْنَ قتلى وعَقْرَى ما بها رَمَق ... كأنما فوقها الجاديّ يُعتصَر
قتلى بقتلى قصاص يستقاد بها ... تشفى صدور رجال طالما وَتَروا
مجاورين بها خيلاً مُعقَّرة ... للطير فيها وفى أجسادهم جزَر

(١) كرمان بالفتح وربما كسر ولاية بين فارس ومكران وسجستان
(٢) جمع مئرة وهى العداوة (٣) موضع بفارس كانت به وقعة بين الازارقة وأهل البصرة وكانت مصيبة عمت على أهل البصرة
(٤) تهلك (٥) العناجيج جياد الخيل والابل

في معرك تحسب القتلى بساحته أعجاز نخل زفته (١) الريح ينقعر
وفي مواطن قبل اليوم قد سلفت قد كان للأزد فيها الحمد والظفر
في كل يوم تلاقى الأزد مفظعة يشيب في ساعة من هولها الشعر
والأزد قومي خيار القوم قد علموا اذا قرومهم يوم الوغى خطروا
فيهم معاقل من عز يلاذ بها يوماً اذا شمرت حرب لها درر
حي بأسيافهم يبغون مجدهم ان المكارم في المكروه تبتدر
لولا المهلب للجيش الذي وردوا أنهار كرمان بعد الله ما صدروا
اذا اعتصمنا بحبل الله اذ جحدوا بالمحكمات ولم نكفر كما كفروا
جاروا عن القصد والاسلام واتبعوا ديناً يخالف ما جاءت به النذر

فقال له الحجاج انك لمصنف يا كعيب ، ثم قال له الحجاج كيف كان بنو المهلب ؟ قال حماة للحريم نهاراً وفرساناً بالليل أيقاظاً ، قال فأين السماع من العيان ؟ قال السماع دون العيان ، قال صفهم رجلاً رجلاً قال المغيرة فارسهم وسيدهم نار ذاكية وصعدة عالية ، وكفى بيزيد فارساً شجاعاً ليث غاب وبحر جم عباب ، وجوادهم قبيصة ليث المغار وحامي الذمار ولا يستحي الشجاع أن يفر من مدرك فكيف لا يفر من الموت الحاضر والأسد الخادر ؟ وعبد الملك سم ناقع وسيف قاطع ، وحبيب الموت الذعاف انما هو طود شامخ وفخر باذخ ، وأبو عيينة البطل الهمام والسيف الحسام ، وكفاك بالمفضل نجدة ليث هدار وبحر موار ، ومحمد ليث غاب وحسام ضراب ، قال فأيهم أفضل ؟ قال هم كالحلقة المفرغة لا يعرف طرفاها ، قال فكيف جماعة الناس ؟ قال على أحسن حال ، أدركوا ما رجوا وأمنوا مما خافوا وأرضاهم العدل وأغناهم النفل ، قال فكيف رضاهم عن المهلب ؟ قال أحسن رضا ،

(١) استخفته

وكيف لا يكونون كذلك وهم لا يَعْدَمون منه رضا الوالد ولا يعدم منهم بر الولد ، قال فكيف فاتكم قَطَرِيّ ؟ قال كِدْناه فتحول عن منزله وظن أنه قد كادنا ، قال فهلا تبعتموه ؟ قال حال الليل بيننا وبينه فكان التحرى الى أن يقع العيان ويعلم الأمر وما يصنع أحزم وكان الجِدّ عندنا آثر من الفَلّ ، فقال له المهلب أعلم بك حين بعثك ، وأمر له بعشرة آلاف درهم وحمله على فرس وأوفده على عبد الملك فأمر له بعشرة آلاف درهم أخرى

كان عبد الملك يقول للشعراء تشبهونني مرة بالأسد ومرة بالبازي ومرة بالصقر ألا قلتم كما قال كعب الأشقرى في المهلب وولده ؟

براكَ الله حين براك بحراً ... وفَجَّر منك أنهاراً غِزارا
بنوكَ السابقون الى المعالى ... اذا ما أعظم الناس الخِطارا
كأنهمُ نجوم حول بدر ... دَرَارِيّ تكمل فاستدارا
ملوك ينزلون بكل ثغر ... اذا ما الهام يوم الرَّوع طارا
رِزانٌ في الأُمور ترى عليهم ... من الشيخ الشمائلَ والنِّجارا
نجوم يهتدى بهمُ اذا ما ... أخو الظلماء فى الغَمَرَات حارا

وهذه الأبيات من قصيدته التي أولها

طربت وهاج لي ذاك ادِّكارا ... بكبش قد أطلت به الحصارا
وكنت ألَذّ بعض العيش حتى ... كبرت وصار لي همي شعارا
رأيت الغانيات كرهن وصلي ... وأبْدَيْن الصَّرِيمة لي جهارا
عرضن بمجلسى وكَرِهْن وصلي ... أوانَ كُسِيت من شَمَطٍ عِذارا
زَرَيْن عليَّ حين بدا مَشِيبي ... وصارت ساحتي للهمِّ دارا
أتاني والحديث له نَماء ... مقالةُ جائر أحْفَى وجارا

سلوا أهل الأباطح من قريش ... عن العز المؤبد أين سارا
ومن يحمى الثغور اذا استدرت ... حروب لا ينون لها غرارا
لقومى الأزد فى الغمرات أمضى ... وأوفى ذمة وأعز جارا
هم قادوا الجياد علا وجاها ... من الأمصار يقذفن المهارا
بكل مفازة وبكل سهب ... بسابس لا ترون لها منارا
الى كرمان يحملن المنايا ... بكل ثنية يوقدن نارا
شوازب[1] لم يثبن النار حتى ... ترى فيها عن الأسل ازورارا
غداة تركن مصرع عبدرب[2] ... يثرن عليه من رهج عصارا
ويوم الزحف بالأهواز ظلنا ... نروى منهم الأسل الحرارا
فقرت أعين كانت حديثاً ... ولم يك نومها الا غرارا
صنائعنا السوابغ والمذاكى ... ومن بالمصر يحتلب العشارا
فهن يبحن كل حمى عزيز ... ويحمين الحقائق والذمارا
طوالات المتون يصبن الا ... اذا سار المهلب حيث سارا
فلولا الشيخ بالمصرين ينفى ... عدوهم لقد تركوا الديارا
ولكن قارع الأبطال حتى ... أصابوا الأمن واجتنبوا الفرارا
اذا وهنوا وحل بهم عظيم ... يدق العظم كان لهم جبارا
ومبهمة تحيد الناس عنها ... تشب الموت شد لها الازارا
شهاب تنجلي الظلماء عنه ... يرى في كل مبهمة منارا
بل الرحمن جارك اذ وهنا ... بدفعك عن محارمنا اختيارا

وبعده الأبيات التي ذكر عبد الملك

---

(١) الشازب الضامر اليابس جمعه شوازب (٢) قائد من قواد الخوارج

ومن قول كعب يهجو

لقد خاب أقوام سَرَوْا ظلم الدجى ... يؤمون عمراً ذا الشعير وذا البر
يؤمون من نال الغنى بعد شيبه ... وقامى وليداً ما يقامى ذوو الفقر
فقل للجُيَنْم يال بكر بن وائل ... مقالة من يَلْحَى أخاه ومن يزْرِى
فلو كنتمُ حياً صحيحاً نفيتم ... بخيلكمُ بالرغم منه وبالصغر
ولكنكم يا آل بكر بن وائل ... يسودكمُ من كان فى المال ذا وفر
هو المانع الكاب النَّباح وضيفه ... خميص الحشى يرعى النجوم التي تسرى

كتب الحجاج الى المهلَّب يأمره بمناجزة الأزارقة ويستبطئه ويُضعِّفه ويُعَجِّزه فى تأخيره أمرهم ومطالبتهم ، فقال المهلب لرسوله قل له انما البلاء أن الأمر الى من يملكه لا الى من يعرفه ، فان كنت نصبتنى لحرب هؤلاء القوم على أن أدبرها كما أرى فان أمكنتنى الفرصة انتهزتها وان لم تمكنى فأنا أدبر ذلك بما يصلحه فنعم ، وان أردت منى أن أعمل برأيك فان كان صواباً فلك وان كان خطأ فعليَّ ، فابعث من رأيت مكانى ، وكتب من فوره الى عبد الملك ، فكتب اليه عبد الملك لا تعارض المهلب فيما يراه ولا تعجله ودَعْه يدبر أمره ، وقام كعب الأشقرى الى المهلب فأنشده بحضور رسول الحجاج

ان ابن يوسف غره من غزوكم ... خَفْضُ المقام بجانب الأمصار
لو شاهد الصفين حين تلاقيا ... ضاقت عليه رحيبة الأقطار
من أرض سابورِ الجنود وخيلنا ... مثل القِدَاح بَرَيْتَها بشِفار
من كل جندىّ غذى بلبانه ... وقع الطباق مع القَنَا الخَطَّار
ورأى معاودة الرباع غنيمة ... أزمان كان محالف الاقتار
فدع الحروب لشيبها وشبابها ... وعليك كل خريدة مِعْطار

فبلغت أبياته الحجاج فكتب الى المهلب يأمره بأشخاص كعب اليه ، فأعلم

المهلب كعباً بذلك وأوفده الى عبد الملك من تحت ليلته وكتب اليه يستوهبه منه ، فقدم كعب على عبد الملك واستنشده فأعجبه ما سمع منه فأوفده الى الحجاج وكتب اليه يُقْسِم عليه أن يعفو عنه ويُعْرِض عما بلغه من شعره ، فلما وصل اليه ودخل اليه قال إيه يا كعب — ورأى معاودة الرباع غنيمة — فقال له أيها الأمير والله لقد وَدِدْت في بعض ما شاهدته فى تلك الحروب وأزماتها وما يوردناه المهلب من خطرها ان أنجو منها وأكون حجاماً أو حائكا ، فقال له الحجاج أولى لك ، لولا قسم أمير المؤمنين لما نفعك ما أسمع ، فالحق بصاحبك ، ورده من وقته

لما عزل يزيد بن المهلب عن خُراسان وولِيها قُتَيْبَة بن مُسْلِم مدحه كعب ونال من يزيد وثلبه ثم بلغته ولاية يزيد على خُراسان فهرب الى عُمان على طريق الطُّبْسَين وقال

وانى تارك مَرْوًا ورائى ... الى الطُّبْسين معتاماً عُمانا
لآوى معقلاً فيها وحرزاً ... فكنا أهل ثروتنا زمانا

فأقام بعُمان مدة ثم اجتواها فكتب الى يزيد بن المهلب معتذراً

بئس التبدل من مَرْوٍ وساكنها ... أرضُ عُمانَ وسُكْنَىَ تحت أطواد
يُضحى السحاب مطيراً دون منصفها ... كأن أجبالها عُلت بفرصاد
يا لهف نفسى على أمر خَطِلت به ... وما شفيت به غمرى وأحقادى
أفنيت خمسين عاماً في مديحكم ... ثم اغتررت بقول الظالم العادى
أبلغ يزيد قرين الجود مألُكةَ ... بأن كعباً أسير بين أصفاد
فان عفوت فبيت الجود بيتكمُ ... والدهر طَوْرانِ من غيّ وارشاد
وان مننت بصفح أو سمحت به ... نزعت نحوك أطنابى وأوتادى

هاجى زياد الأعجم كعباً واتصل الهجاء بينهما ثم غلبه زياد ، وكان سبب

ذلك ان شراً وقع بين الأزد وبين عبد القيس وحرباً سكنها المهلّب وأصلح بينهم وتحمل ما أحدثه كل فريق على الآخر وأدى دياته فقال كعب يهجو عبد القيس

انى وان كنت فرع الأزد قد علموا — أخزى اذا قيل عبد القيس أخوالي
فيهم أبو مالك بالمجد شرفني — ودنّس العبد عبد القيس سربالي

فبلغ قوله زياداً فغضب وقال يا عجباً للعبد ابن العبد يقول هذا فى عبد القيس وهو يعلم موضعى فيهم ، والله لأدعنّه وقومه غرضاً لكل لسان ، ثم قال يهجوه

نبئت أشقر تهجونا فقلت لهم — ما كنت أحسبهم كانوا ولا خُلقوا
لا يكثُرون وان طالت حياتهم — ولو يبول عليهم ثعلب غرقوا
قوم من الحسب الأدنى بمنزلة — كالفقع بالقاع لا أصل ولا ورق
ان الأشاقر قد أضحَوا بمنزلة — لو يُرهنون بنعليَّ عبدنا غلِقوا

وقال فيه أيضاً

هل تسمع الأزْد ما يقال لها — فى ساحة الدار أم بها صمم
اختتن القوم بعد ما هرِموا — واستعربوا ضلّة وهم عجم

فشكاه كعب الى المهلب وأنشده هذين البيتين وقال والله ما عنَى بهما غيرك ولقد عمّ بالهجاء قومك ، فقال له المهلب أنت أسمعتنا هذا وأطلقت لسانه فينا به وقد كنت غنياً عن هجاء عبد القيس وفيهم مثل زياد فاكفف عن ذكره فانك أنت بدأته ، ثم دعا بزياد فعاتبه ، فقال أيها الأمير اسمع ما قال فيَّ وفى قومى فان كنت ظلمته فانتصر والا فالحجة عليه ولا حجة على امرئ انتصر لنفسه وحسبه وعشيرته وأنشده قول كعب فيهم

لعل عبيد القيس تحسب أنها — كتغلِب فى يوم الحفيظة أو بكْر
تضعضع عبد القيس فى الناس منصب — دَنِىء وأحساب جُبِرْن على كسر

اذا شاع أمر الناس وانشقت العصا　　فان لُكَيْزاً لا تَرِيش ولا تبْرِى

فقال المهلب قد قلت له أيضاً ، قال لا والله ما انتصرت ولولاك لما قصرت وأى انتصار فى قولي له

يأيها الجاهل الجارى ليدركني　　أقصر فانك ان أدركت مصروع

يا كعب لا تك كالعَنْز التي بحثت　　عن حتفها وجناب الأرض مربوع

وقولي

لئن نصبت لي الرَّوْقين معترضاً　　لأرمينك رميـــاً غير ترفيع

ان المـآثر والأحساب أورثني　　منها المجاجيع ذكراً غير موضوع

يعنى مُجاعة بن مرة الحَنَفى ومُجَاعة بن عمرو بن عبد القيس ، فأقسم عليهما المهلب أن يصطلحا ، فاصطلحا وتكافَّا

ولى يزيد بن المهلب رجلاً من اليحمد يقال له عمرو بن عمير زَمّ ، فلقيه كعب ، فقال له أنت شيخ من الأزد يوليك زَمّ ويولي ربيعة الأعمال السنية وأنشده

لقد فازت ربيعة بالمعالي　　وفاز اليحمدى بعهد زَمّ

فان تك راضياً منهم بهذا　　فزادك ربنا غماً بغم

اذا الأزدى وضح عارضاه　　وكانت امه من حىّ جَرْم

فثَمّ حماقة لا شك فيهـا　　مقابلة فمن خال وعم

فرد اليحمدى عهد يزيد عليه ، فحلف لا يستعمله سنة، فلما أجحفت به قال

لو كنت خليتني يا كعب متكئاً　　فى دور زَمّ لما أقفرت من خلف

ومن نبيذ ومن لحم أعلّ به　　لـكن شعرك أمر كان من خرَفي

ان الشـــقى بِرَزْو من أقام بها　　يقارع السوق من بيع ومن حلف

كان بين كعب وبين ابن أخيه تباعد وعداوة وكانت أُمه سوداء فقال يهجوه

ان السواد الذى سُرْبلت تعرفه ميراث جدك عن آبائه النُّوب
أشبهت خالك خال اللؤم مؤتسياً بهَدْيه سالكاً فى شر أسلوب

فجاءه يوماً وهو نائم تحت شجرة فضرب رأسه بفأس فقتله ، وذلك فى فتنة يزيد بن المهلب ، وهو بعُمان يومئذ ، فلما مات يزيد قدَّم أخ لكعب قاتله إلى محمد بن جابر الراسبي عامل عمان وطلب القود منه بكعب ، فقيل له قتل أخوك بالأمس ويقتل قاتله وهو ابن أخيك اليوم ، وقد مضى أخوك وانقضى فتبقى فرداً كقَرْن الأَعْضَب ، فقال ان أخي كعباً كان سيدنا وعظيمنا ووجهنا فقتله هذا وليس فيه خير ولا في بقائه عزٌ ولا هو خلف من كعب فأنا أقتله به فلا خير فى بقائه بعد كعب ، فقدمه محمد بن جابر فضرب عنقه

يعلى بن مسلم الازدى

شاعر اسلامى لص من شعراء الدولة الأموية ، كان يجمع صعاليك الأزد وحلفاءها فيُغير بهم على أحياء العرب ويقطع الطريق على السابلة ، فشكي الى نافع ابن علْقَمة الكِنانى والى مكة ، فأخذ به عشيرته الأَدْنين فلم ينفعه ذلك واجتمع اليه شيوخ الحى نعرفوه أنه خليع قد تبرَّؤا من جرائره الى العرب وأنه لو أخذ به سائر الأزد ما وضع يده فى أيديهم ، فلم يقبل ذلك منهم وألزمهم احضاره فأتوا به وأودعه السجن ، فقال فى محبسه

أَرِقت لبرْق دونه شَدَوان (١) يمانٍ وأهوَى البرْق كلَّ يمان
فبت لدى البيت الحرام أخيله ومطْوَايَ من شوق له أرِقان
اذا قلت شيماه يقولان والهوى يصادف منا بعض ما تريان

(١) جبلان باليمين

جرى منه أطراف الشَّرَى فشيع ... فأبيان فالحبان من زمران
فمَرَّان فالأقباص أقباص أملج ... فما وان من واديهما شطنان
هنـالك لو طوَّفتما لوجدتما ... صديقاً من اخوان بها وغوان
وعزْف الحمام الوُرْق فى ظل أيكة ... وبالحى ذى الرودين عزف قيان
ألا ليت حاجاتى اللواتى حبسنني ... لدى نافع قُضِّيْنَ منذ زمان
وما بى بغض للبلاد ولا قِلًى ... ولكنَّ شوقاً فى سواه دعانى
فليت القِلاص الأُدْم قدوخدت بنا ... بواد يمان ذى رُبا ومَحان (١)
بواد يمان يُنْبِتُ السِّدْرَ صدره ... وأسفله بالمَرْخ والشَّبَهان (٢)
يدافعنا من جانبيه كليهما ... عزيفان من طَرْفائه هذيان
وليت لنا بالجوز واللوز غيلة (٣) ... جناها لنا من بطن حَلْية جان
وليت لنا من ماء حَمْنان (٤) شربة ... مبردة باتت على الطَّهَيان

مسعدة الازدى

هو مَسْعَدة بن البَخْتَرِى بن المغيرة بن أبى صُفْرة وهو ابن أخى المهلب ، كان يشبب بنائلة بنت عمرو بن يزيد الأُسيدي أحد بني أُسيد بن عمرو بن تميم ، وكان أبوها سيداً شريفاً وكان على شرط العراق من قبل الحجاج وفيها يقول

أنائل انني سـلم ... لأهلك فاقبلي سلمى

ومن قوله فيها وفيه غناء

قولا لنائل ما تقضين فى رجل ... يهوى هواك وما جنبته اجتنبا
يمشي معي جسدي والقلب عندكمُ ... فما يعيش اذا ما قلبه ذهبا

---

(١) المحانى معاطف الاودية (٢) الشبهان نبت شائك له ورد لطيف أحمر وحب كالشدائج والمرخ شجر سريع الورى يقتدح به

(٣) شجر الاراك اذا كانت رطبة وحلية واد بتهامة أعلاه وأسفله لكنانة

(٤) حمنان مكة والطهيان خشبة يبرد عليها الماء هكذا فى اللسان وقال ياقوت اسم قلة جبل بعينه

كثير

هو أبو صخر كُثَيِّر بن عبد الرحمن بن الأسود الخُزاعى من عمرو بن خزاعة ، ثم من الأزد وأُمه جُمعة بنت الأشيم ، وكانت كنية الأشيم جده أبى أُمه أبا جمعة ولذلك قيل لكثير ابن أبى جمعة ، من فحول شعراء الاسلام ، وجعله ابن سلام فى الطبقة الأُولى منهم وقرن به جريرا والفرزدق والأخطل والراعى ، وكان غالياً فى التشيع يذهب مذهب الكَيْسانية ويقول بالرَّجْعة والتناسخ ، وكان مُحمَّقاً مشهوراً بذلك ، وكان آل مروان يعلمون بمذهبه فلا يغيرهم ذلك له لجلالته فى أعينهم ولطف محله فى أنفسهم وعندهم ، وكان من أتْيَه الناس وأذْهبهم بنفسه على كل أحد .

قال محمد بن عبد العزيز ما قصَّد القصيد ولا نعت الملوك مثل كثير ، وقال ابراهيم بن سعد انى لأروى لكثير ثلاثين قصيدة لو رُقى بها مجنون لأفاق ، وكان بعض أصحاب الحديث يأتونه وهو خبيث النفس فيسألونه عن شعر كثير فتطيب نفسه ويحدثهم ، وقال عبدالله بن أبى عبيدة من لم يجمع من شعر كثير ثلاثين لامية فلم يجمع شعره ، وكان ابن أبى عبيدة يُملى شعره بثلاثين ديناراً ، وسئل مُصْعَب من أشعر الناس؟ فقال كثير ابن أبى جُمعة ، وقال هو أشعر من جرير والفرزدق والراعى وعامتهم يعنى الشعراء ، ولم يدرك أحد فى مديح الملوك ما أدرك كثير ، وقال محمد بن سلَّام كان كثير شاعر أهل الحجاز وهو شاعر فحل ولكنه منقوص حظه بالعراق ، وقال يونس النحوى كثير أشعر أهل الاسلام ، وكان ابن أبى حفْصة يعجبه مذهبه فى المديح جداً ويقول كان يستقصى المديح ، وكان فيه مع جودة شعره خَطَل وعجب ، وقال المِسْوَر بن عبد الملك ما ضَرَّ من يروى شعر كثير وجميل ألا تكون عنده مغنيتان مطربتان

وكان قصيراً قال الوقاصى رأيت كثيراً يطوف بالبيت فمن حدثك انه يزيد على ثلاثة أشبار فكذبه ، وكان اذا دخل على عبد العزيز بن مروان يقول طأطىء رأسك لا يصبه السقف ، وقال كثير في أي شىء أعطى هؤلاء الأحوص عشرة آلاف دينار ؟ قالوا في قوله فيهم

وما كان مالى طارفاً من تجارة وما كان ميراثاً من المال متلدا
ولكن عطايا من امام مبارك ملا الارض معروفاً وجوداً وسوددا

فقال كثير انه لضرع قبحه الله ألا قال كما قلت

دع عنك سلمى اذ فات مطلبها واذكر خليليك من بنى الحكم
ما أعطيانى ولا سألتهما ألا وإنى لحاجزى كرمى
انى متى لا يكن نوالهما عندى بما قد فعلت أحتشم
مبدى الرضا عنهما ومنصرف عن بعض ما لو فعلت لم ألم
لا أنزر (١) النائل الخليل اذا ما اعتل نزر الظؤور لم ترم

وطلب من أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان أرضاً له يقال لها غرب وقدم بين يدى طلبه تلك الابيات

جزتك الجوازى عن صديقك نضرة وأدناك ربى فى الرفيق المقرب
فانك لا يعطَ عليك ظلامة عدو ولا تنأى عن المتقرب
وانك ما تمنع فانك مانع بحق وما أعطيت لم تتعقب

فقال له أترغب غرباً قال نعم يا أمير المؤمنين ، قال اكتبوها له ففعلوا

قال عبد الملك لكثير ويحك الحق بقومك خزاعة فأخبره أنه من كنانة قريش وأنشده قوله

---

(١) يقول لا ألح عليه بالمسألة يقال نزرته أنزره اذا ألححت عليه . والظؤور المنعطفة على أولادها ولم ترم لم ترأم

أليس أبي بالصَّلت[1] أم ليس اخوتي بكل هِجان من بني النَّضْر أزهرا
فان لم تكونوا من بني النضر فاتركوا أراكا بأذناب القوابل أخضرا
أبيت التي قد سُمْتَني ونكرتها ولو سُمْتُها قبلي قَبيصة أنكرا
لبسنا ثياب العطف فاختاط السّدَى بنا وبهم والحَضْرمي المخصَّرا [2]

فقال له عبد الملك لا بد أن تنشد هذا الشعر على منبري الكوفة والبصرة وحمله وكتب به الى العراق ، فأجابته خزاعة الحجاز الى ذلك ، وقال فيه الأحوص ويقال بل قاله سراقة البارقي

لعمري لقد جاء العراقَ كُثيِّرٌ بأُحدوثة من وحيه المتكذب
أيزعم اني من كنانة أولى ومالِيَ من أم هناك ولا أب
فان كنت حراً أو تخاف معرَّة فخذ ما أخذت من أميرك واذهب

فقال كثير يجيبه

أبا خَبَث أكرم كنانة انهم مواليك ان أمر سما بك مُعْلَق
بنو النضر ترمي من ورائك بالحصى أولو حسب فيهم وفاء ومَصْدَق
يفيدونك المال الكثير ولم تجد لملكهمُ شبهاً لو انك تصدق
اذا ركبوا ثارت عليك عجاجة وفي الأرض من وقع الأسنة أولق[3]

فخرج كثير فأتى الكوفة فرمى به الى مسجد بارق ، فقالوا له أأنت من أهل الحجاز؟ قال نعم ، قالوا فأخبرنا عن رجل شاعر دَعِيّ يدعى كثيراً ، قال سبحان الله أما تسمعون أيها المشايخ ما تقول الفتيان؟ قولوا هو ما قاله لنفسه ، فانسَلَّ منهم وجاء الى والي الكوفة حسان بن كيسان فطيره على البريد

وقال كثير يذكر ابن الحنفية وقد حبسه ابن الزبير في سجن يقال له سجن عارم

---

(١) هو الصلت بن النضر بن كنانة (٢) بريد نعلا ونعل مخصرة مستدقة الوسط
(٣) الأولق الجنون أو شبهه

من يرَ هذا الشيخ بالخيف من منًى — من الناس يعلمْ أنه غير ظالم
سميَّ النبي المصطفى وابن عمه — وفكَّاك أغلال ونفّاع غارم
أبى فهو لا يشري هدى بضلالة — ولا يتقي في الله لومة لائم
ونحن بحمد الله نتلو كتابه — حلولاً بهذا الخيف خيفَ المحارم
بحيث الحمام آمن الرَّوْع ساكن — وحيث العدو كالصديق المسالم
فما فرَحُ الدنيا بباق لأهله — ولا شدة البلوى بضربة لازم
تخبر من لاقيت انك عائذ — بل العائذ المظلوم في سجن عارم

وأنشد كثير علي بن عبدالله بن جعفر قوله في محمد ابن الحنفية

أقر الله عيني اذ دعاني — أمينُ الله يُلْطِف في السؤال
وأثنى في هواي عليَّ خيرا — ويسأل عن بنيَّ وكيف حالي
وكيف ذكرت حال أبي خُبَيْب — وزلة فعله عند السؤال
هو المهديّ خبرناه كعب — أخو الأحبار في الحِقَب الخوالي

فقال له علي بن عبدالله يا أبا صخر ما يُثْني عليك في هواك خيراً الا من كان على مثل مذهبك ، قال أجَلْ بأبي أنت وأمي ، قال وكان كثير كيسانياً يرى الرَّجعة وكان شيعياً غالياً يزعم أن الأرواح تتناسخ ويحتج بقوله تعالى «في أي صورة ما شاء ركّبك» ويقول ألا ترى انه حوله من صورة الى صورة ؟ قال عبدالله بن مُسْلم بن قُتَيْبة بلغني أن كثيراً دخل على عبد الملك بن مروان فسأله عن شيء فأخبره به ، فقال وحق علي بن أبي طالب انه كما ذكرت ، قال كثير يا أمير المؤمنين لو سألتني بحقك لصدقتك ، قال لا أسألك الا بحق أبي تراب فحلف له به فرضي

لما أراد عبد الملك الخروج الى مُصْعَب لاذت به عاتكة بنت يزيد بن معاوية وقالت يا أمير المؤمنين لا تخرج السنة لحرب مُصْعَب فان آل الزبير ذكروا

خروجك وابعث اليه الجيوش وبكت وبكى جواريها معها ، فجلس وقال قاتل الله ابن أبي جمعة فأين قوله

اذا ما أراد الغزو لم يثنِ همه حصان عليها عِقد دُرّ يَزِينها
نهته فلما لم ترَ النهي عاقه بكت فبكى مما شجاها قَطِينها

والله لكأنه يراني ويراكِ يا عاتكة ، وبعد هذين البيتين

ولم يَثْنه يوم الصبابة بثُّها غداة استهلّت بالدموع شؤونها
ولكن مضى ذو مِرَّة متثبت بسُنّة حق واضح مستبينها

فلما خرج عبد الملك نظر الى كثير فى عسكره يسير مطرقاً ، فدعا به وقال لا أعلم ما أسكتك وألقى عليك بثك فان أخبرتك عنه أتصدقني ؟ قال نعم ، قال قل وحق أبي تراب لتصدقني ، قال والله لأصدقنك ، قال لا أو تحلف به ، فحلف به ، فقال تقول رجلان من قريش يلقى أحدهما صاحبه فيحاربه ، القاتل والمقتول في النار فما معنى سيرى مع أحدهما الى الآخر ولا آمن سهماً عائراً لعله يصيبني فيقتلني فأكون معهما ؟ قال والله يا أمير المؤمنين ما أخطأت ، قال فارجع من قريب وأمر له بجائزة

قال حفص الأموي كنت أختلف الى كثير أروي شعره ، فوالله إني لعنده يوماً اذ وقف عليه واقف فقال قتل آل المهلب بالعقر (١) ، فقال ما أجل الخطب ضحّ آل أبي سفيان بالدين يوم الطَّف (٢) وضحى بنو مروان بالكرم يوم العقر ، ثم انتضحت عيناه باكياً ، فبلغ ذلك يزيد بن عبد الملك ، فدعا به فلما دخل عليه قال عليك لعنة الله أترابية وعصبية ؟ وجعل يضحك منه

قال عبد الملك لكثير من أشعر الناس اليوم يا أبا صخر ؟ قال من يَرْوي أمير

---

(١) هى عقر بابل قرب كربلاء الكوفة (٢) الطف أرض من ضاحية الكوفة فى طريق البرية فيها كان مقتل الحسين بن على رضي الله عنهما

المؤمنين شعره ، فقال عبد الملك أما انك لمنهم ، وقال كثير لعبد الملك كيف ترى شعري يا أمير المؤمنين ؟ قال أراه يسبق السحْر ويغلب الشعر ، وكان عبد الملك يخرج شعر كثير الى مؤدب ولده مختوماً يُرَوِّيهم إياه ويرده .

وأول شعر قاله كثير لبني مالك بن أَفْصَى لما ضيقوا عليه وأساؤا جواره

أبت إبلي ماء الرَّداةِ وشفّها ... بنو العم يحمون النضيح المبردا

وما يمنعون الماء الا ضنانة ... بأصلاب عسرى شوكها قد تخددا

فعادت فلم تجهد على فضل مائه ... رياحاً ولا سقيا ابن طلق بن أسعدا

ونُسب كثير لكثرة نسيبه بعزة الضَّمْرية اليها وعرف بها فقيل كثير عزة وهي عزَّة ابنة حُميد بن وقاص ، وكان ابتداء عشقه إياها أنه مَرَّ بنسوة من بني ضَمْرة ومعه جلب غنم فأرسلن اليه عزَّة وهي صغيرة فقالت يقلن لك النسوة بعنا كبشاً من هذه الغنم وأنسئنا بثمنه الى أن ترجع ، فأعطاها كبشاً ، وأعجبته ، فلما رجع جاءته امرأة منهن بدراهمه ، فقال وأين الصبية التي أخذت مني الكبش ؟ قالت وما تصنع بها ؟ وهذه دراهمك ، قال لا آخذ دراهمي الا ممن دفعت الكبش اليها وخرج وهو يقول

قضى كل ذي دين فوفَّى غريمه ... وعزَّة ممطول مُعنًّى غريمها

فكان أول لقائه إياها ، ثم قال فيها

نظرت اليها نظرة وهي عاتق ... على حين أن شبَّتْ وبان نُهُودها

وقد درَّعوها وهي ذات مُؤَصَّد (١) ... مَجُوب ولما يلبس الدِّرع ريدها

من الخَفِرات البيض وَدَّ جليسها ... اذا ما انقضت أُحدوثة لو تعيدها

نظرت اليها نظرة ما يسرني ... بها حُمْرُ أَنعام البلاد وسودها

وكنت اذا ماجئت سُعْدَى بأرضها ... أرى الارض تُطْوَى لي ويدنو بعيدها

(١) أصده ألبسه الاصدة بالضم وهي قميص صغير يلبس تحت الثوب والمجوب القميص ذو الجيب والريد الترب ويقال الريد

ثم أحبته بعد ذلك عزة أشد من حبه إياها

قال محمد بن صالح الأسلمي دخلت عزة على عبد الملك بن مروان وقد عجزت فقال لها أأنتِ عزة كثيّر ؟ فقالت أنا عزة بنت حميد ، قال أنتِ التي يقول لك كثير

لعزة نار ما تبوخ كأنها   اذا مارمقناها من البعد كوكب

فما الذي أعجبه منك ؟ قالت كلا يا أمير المؤمنين لقد كنت في عهده أحسن من النار في الليلة القرّة ، ويروى أنها قالت له أعجبه مني ما أعجب المسلمين منك حين صيروك خليفة ، وكانت له سن سوداء يخفيها ، فضحك حتى بدت ، فقالت له هذا الذي أردت أن أبديه ، فقال لها هل تروين قوله

وقد زعمت أني تغيرت بعدها   ومن ذا الذي يا عزّ لا يتغير
تغير جسمي والخليقة كالتي   عهدتِ ولم يُخبر بسرك مخبر

قالت ولكني أروي قوله

كأني أنادي صخرة حين أعرضت   من الصُمّ لو تمشي بها العُصْمُ زلّتِ
صفوحاً فما تلقاك الا بخيلة   فمن ملّ منها ذلك الوصل ملت

فأمر بها فأدخلت على عاتكة بنت يزيد فقالت لها أرأيت قول كثير

قضى كل ذي دين فوفّى غريمه   وعزّة ممطول مُعنًّى غريمها

ما هذا الذي ذكره ؟ قالت قبلة وعدته إياها ، قالت أنجزيها وعليّ اثمها

قالت قسيمة بنت عياض بن سعيد الأسلمية سارت علينا عزة في جماعة من قومها فسمعنا بها ، فاجتمعت جماعة من نساء الحاضر أنا فيهن ، فجئناها فرأينا امرأة حلوة حُمَيْراء نظيفة فتضاءلنا لها ، ومعها نسوة كلهن لها عليهن فضل من الجمال والخلق الى أن تحدثت ساعة فاذا هي أبرع الناس وأحلاهم حديثاً ، فما فارقناها الا ولها علينا الفضل في أعيننا وما رأينا في الدنيا امرأة تروقها جمالاً وحسناً وحلاوة

ومما قال فيها

خليليَّ هذا رَسْم عزَّة فاعقلا … قلوصيكما ثم ابكيا حيث حلَّت
وما كنت أدري قبل عزة ما البكا … ولا موجعاتُ القلب حتى تولَّت
فقد حلفتْ جهداً بما نحرت له … قريش غداة المأزمين (١) وصلت
أُناديك ما حج الحجيج وكبرت … بفيفا (٢) غزال رُفقة وأهلَّت
وكانت لقطع الحبل بيني وبينها … كناذرة نذراً وفَتْ فأحلَّت
فقلت لها يا عزَّ كل مصيبة … اذا وُطِّنت يوماً لها النفس ذلت
ولم يلق انسان من الحب ميْعة (٣) … تعُمّ ولا غَمَاء الا تجلَّت
كأني أُنادى صخرة حين أعرضت … من الصُمّ لو تمشي بها العُصْم زلَّت
صفوحاً (٤) فما تلقاك الا بخيلة … فمن ملَّ منها ذلك الوصل ملت
أباحت حمىً لم يرْعه الناس قبلها … وحلت تلاعاً لم تكن قبل حُلَّت
فليت قلوصى عند عزة قيدت … بحبلٍ ضعيف غُرَّ منها فضلت
وغودر فى الحى المقيمين رحلُها … وكان لها باغ سواى فبلَّت (٥)
وكنت كذى رجلين رجل صحيحة … ورجل رمى فيها الزمان فشلَّت
وكنت كذات الظَلْع لما تحاملت … على ظَلْعها بعد العِثار استقلت
اريد الثواء عندها وأظنها … اذا ما أطلنا عندها المكث ملَّت
فما أنصفت أما النساء فبغَّضت … إليَّ وأما بالنوال فضنَّت
يكلفها الغيْران شتمى وما بها … هوانى ولكن للمليك استذلت
هنيئاً مريئاً غير داء مخامر … لعزة من أعراضنا ما استحلت

(١) المأزمان بين عرفة والمزدلفة (٢) فيفا غزال بمكة حيث ينزل الناس فيها الى الأبطح وأناديك أجالسك مأخوذ من الندى والنادى جميعاً وهما المجالس (٣) ميعة كل شيء وله (٤) الصفوح المعرضة (٥) ذهبت

فوالله ما قاربتُ الا تباعدتْ ... بصَرْم ولا أكثرتُ الا أقلت

فان تكن العُتْبى (١) فأهلاً ومرحباً ... وحقّت لها العتبى لدينا وقلت

وان تكن الأُخرى فان وراءنا ... مَناوحَ (٢) لوسارت بها العيس كَلَّت

خليليَّ ان الحاجبية طلَّحت (٣) ... قلوصيكما وناقتي قد أكَلَّت

فلا يبْعَدَنْ وصل لعزة أصبحت ... بعاقبة أسبابه قد تولت

أسيئي بنا أو أحسني لا ملومةً ... لدينا ولا مقْلية ان تَقَلَّت

ولكن أنيلي واذكري من مودة ... لنا خُلَّة كانت لديكم فَطُلَّت (٤)

فاني وان صدَّت لمُثْنٍ وصادق ... عليها بما كانت الينا أزلّت (٥)

فما أنا بالداعي لعزة بالجوى ... ولا شامت ان نعلُ عزة زلت

فلا يحسب الواشون أن صبابتي ... بعزة كانت غمرة فتجلت

فأصبحت قد أبللتُ (٦) من دَنَف بها ... كما أُدنفت هيماء ثم استبلت

فوالله ثم الله ما حل قبلها ... ولا بعدها من خُلة حيث حلت

وما مر من يوم على كيومها ... وان عظُمت أيام أخرى وجلَّت

وأضحت بأعلى شاهق من فؤاده ... فلا القلب يسلاها ولا العين ملَّت

فيا عجباً للقلب كيف اعترافه (٧) ... وللنفس لما وُطنت كيف ذلت

واني وتَهْيامي بعزة بعد ما ... تخليت مما بيننا وتخلت

لكا لمرتجى ظلَّ الغمامة كلما ... تبوأ منها للمقيل اضمحلت

---

(١) العتبى الاعتاب يقال عاتبني فلان فأعتبته اذا نزعت عما عاتبك عليه والعتبى الاسم والاعتاب المصدر (٢) المناوح المفاوز (٣) الطليح المعي الذى سقط من الاعياء
(٤) طلت هدرت (٥) أزلت اصطنعت
(٦) بل من مرضه وأبل واستبل اذا برأ والهيماء التى أصابها داء الهيام وهو داء يصيب الابل من ماء تشربه مستنقعاً فتهيم فى الارض لاترعى (٧) اعترافه اصطباره يقال نزلت به مصيبة فوجد عروفا أى صبوراً

كأنى وإياها سحابة مُمْحل رجاها فلما جاوزته استهلت
فان سأل الواشون فيم هجرتها فقل نفس حر سُلِّيت فتسلت

قال ابن سلام كان كثير مدعياً ولم يكن عاشقاً ، وكان جميل صادق الصبابة والعشق واختبرته عزة ذات مرة فوجدت علامة ذلك وكانت منتقبة فأسفرت فأبْلَس ولم ينطق وبهت ، فلما مضت أنشأ يقول

ألا ليتنى قبل الذى قلت شِيبَ لي من السم خَضْخاض بماء الذَّرارح[1]
فمت ولم تعلم على خيانة وكم طالب للربح ليس برابح
أبُوء بذنبى انني قد ظلمتها وانى بباقى سرها غير بائح

وقال سائب راوية كثير خرجت معه نريد مصر فمررنا بالماء الذى فيه عزة فاذا هى فى خباء ، فسلمنا جميعاً ، فقالت عزة وعليك السلام يا سائب ، ثم أقبلت على كثير فقالت ويحك ألا تتقى الله أرأيت قولك؟

بآية ما أتيتك أمَّ عمرو فقمت لحاجتى والبيت خالى

أخلوت معك فى بيت أو فى غير بيت ؟ قال لم أقله ولكنني قلت

فأقسم لو أتيت البحر يوماً لأشرب ما سقتنى من بلال
وأقسم أن حبك أم عمرو لَداء غير منقطع السؤال

قالت أما هذا فنعم ، فأتينا عبد العزيز ثم عدنا ، فقال كثير السلام عليك يا عزة ، فقالت عليك السلام يا جَمَل فقال كثير

حيتك عزة بعد الهجر فانصرفت فحىّ وَيْحك من حياك يا جَمَلُ
لو كنتَ حييتها ما زلت ذا مِقةٍ عندى ومامسَّك الإدلاج والعمل
ليت التحية كانت لي فأشكرَها مكان يا جَمَل حُيِّيت يا رجل

(١) الذراح دويبة حمراء منقطة بسواد تطير وهى من السموم القاتلة والذرارح جمعه والخضخاض نفط أسود لا خثورة فيه تهنأ به الابل الجربى

تعشق كثير امرأة من خُزاعة يقال لها أم الحويرث فنَسَب بها وكرهت أن يُسَمَّع بها ويفضحها كما سَمَّع بعزة ، فقالت له انك رجل فقير لا مال لك فابتغ ما لا يعفى عليك ، ثم تعال فاخطبني كما يخطب الكرام ، وبعد أن وثقت له أنها لا تتزوج حتى يَقْدَم عليها خرج فلقيته ظباء سوانح ولقى غُراباً يفْحَص التراب بوجهه ، فتطير من ذلك ، وأتى لِهبياً فقص عليه القصة فكره ذلك له وقال قد توفيت أو تزوجت رجلاً من بني عمها فقال كثير

تيممت لِهْباً ابتغى العلم عندها　　وقد رُدّ علم العائفين[1] الى لِهْبْ
تيممت شيخاً منهم ذا بَجالة[2]　　بصيراً بزَجْرِ الطير منحنى الصُّلب
فقلت له ماذا ترى فى سوانح　　وصوت غراب يفْحَص الوجه بالترب
فقال جرى الطير السَّنيح ببينها　　وقال غراب جد منهمر السَّكب
فإلاّ تكن ماتت فقد حال دونها　　سواك خليل باطن من بنى كعب

ثم قدم عليها فوجدها قد تزوجت رجلاً من بنى كعب فأخذه الهُلاس[3] فكشِحَ جنباه بالنار ، فلما اندمل من علته وضع يده على ظهره فاذا هو برَقْمَتين ، فقال ما هذا ؟ قال انه قد أخذك الهُلاس وزعم الاطباء انه لا علاج لك الا الكشح بالنار فأنشأ يقول

عفا الله من أُم الحويرث ذنبها　　علام تُعَنِّيني وتُكْمِي[4] دوائيا
فلولا ذنوبى قبل أن يرقُموا[5] بها　　لقلت لهم أُم الحويرث دائيا

قالت عزة لبُثَينة تَصَدَّيْ لكثير وأطمعيه فى نفسك حتى أسمع ما يجيبك به ، فأقبلت عليه وعزة تمشى وراءها مختفية فعرضت عليه الوصل فقاربها ثم قال

رمتني على عمد بُثَيْنة بعد ما　　تولى شبابى وارْجَحَنَّ شبابها

---

(١) العائف من يزجر الطير وهو ان تعتبر بأسمائها ومساقطها واصواتها فتسعد او تتشاءم
(٢) البجالة حسن الحال (٣) الهلاس مرض السل (٤) تستره (٥) الرقم الكى

فكشفت عزة عن وجهها فبادرها الكلام ثم قال

ولكنما ترمين نفساً مريضة   لعزة منها صفوها ولبابها

فضحكت ثم قالت أولى لك ، بها قد نجوت وانصرفتا تتضاحكان

ومما غنى فيه من شعر كثير

توهمتُ بالخَيْف رسماً مُحيلا   لعزَّة تعرف منه الطُّلولا
تبدل بالحى صوت الصَّدَى   ونوحَ الحمامة تدعو هَديلا

ومن شعره وفيه غناء

فما روضة بالحَزْن طيبة الثرى   يَمُجّ الندى جَثْجاثها (١) وعَرارُها
بأطيب من أرْدان عزّة مَوْهِناً   وقد أُوقدت بالمَنْدَل الرَّطب نارها
فان خفيت كانت لعينيك قُرّة   وان تَبْدُ يوماً لم يَعُمَّك عارها
من الخفرات البيض لم تَرَ شقوة   وفى الحسب المكنون صافٍ نِجارها

ومن قوله يمدح عمر بن عبد العزيز

وَليت فلم تشتم عليا ولم تُخِف   بَرِيّاً ولم تتبع مقالة مجرم
وقلت فصدقت الذى قلت بالذى   فعلت فأضحى راضياً كل مسلم
ألا انما يكفى الفتى بعد زَيْغه   من الأَوَد الباقى ثِقاف المقوِّم
لقد لبست لبس الملوك ثيابها   وأبدت لك الدنيا بكف ومِعْصَم
وتومض أحياناً بعين مريضة   وتَبْسِم عن مثل الجُمان المنظَّم
فأعرضت عنها مشمئزاً كأنما   سقتك مَدُوفاً (٢) من سمام وعلقم
وقد كنت من أجبالها فى مُمَنَّع   ومن بحرها فى مُزْبِدِ الجود مُفْعَم

(١) الجثجاث نبت وهو من أحرار الشجر والعرار بهار ناعم أصفر طيب الريح
(٢) مدوفا مخلوطاً داف الدواء والزعفران يدوفه خلطه

وما زلتَ سبَّاقاً الى كل غاية صعدت بها أعلى البناء المقدم

فلما أتاك الملك عفواً ولم يكن لطالب دنيا بعده من تكلم

تركت الذى يَفْنَى وان كان مُونِقاً وآثرت ما يبقى برأى مصمم

فأضررت بالفانى وشمرت للذى أمامك فى يوم من الهول مظلم

ومالك أن كنت الخليفة مانع سوى الله من مال رغيب ولادم

سماك هم فى الفؤاد مُؤَرِّق صعدت به أعلى المعالى بسُلَّم

فما بين شرق الأرض والغرب كلها منادٍ ينادي من فصيح وأعجم

يقول أمير المؤمنين ظلمتني بأخذ لدينار وأخذ لدرهم

ولا بسطِ كف لامرىء ظالم له ولا السفك منه ظالماً ملء مِحْجم

فلو يستطيع المسلمون تقسموا لك الشَّطْرَ من أعمارهم غير ندَّم

فعشت به ما حج لله راكب مُغِذٌّ (١) مطيف بالمقام وزمزم

فأَرْبِحْ بها من صفقة لمبايع وأعظم بها أعظم بها ثم أعظم

كان خَنْدَق بن مُرَّة الأسدى صديقاً لكثير وكانا يقولان بالرَّجعة ، فاجتمعا بالموسم ، فتذاكرا التشيع ، فقال خندق لو وجدت من يضمن لي عيالى بعدي لوقفت بالموسم فذكرت فضل آل محمد صلى الله عليه وسلم وظلم الناس لهم وغصبهم إياهم على حقهم ودعوت اليهم وتبرأت من أبى بكر وعمر « رضى الله تعالى عنهما » فضمن كثير عياله ، فقال أيها الناس انكم على غير حق قد تركتم أهل بيت نبيكم والحق لهم وهم الأئمة ، فوثب عليه الناس فضربوه ورموه حتى قتلوه ، ودفن خندق بقَنَوْنَى ، فقال اذ ذاك كثير يرثيه

أصادرةٌ حجاجُ كعب ومالك على كل عَجْلَى ضامر البطن مُحْنِق (٢)

بمَرْثِيَةٍ فيها ثناء مُحَبَّر لأزهر من أولاد مُرَّة مُعْرِق

(١) مسرع (٢) المحنق الضامر

كأن أخاه فى النوائب ملجأ … الى علَم من ركن قُدْس (١) المنطق
ينال رجالاً نفعه وهو منهمُ … بعيد كعيُّوق الثُّرَيَّا المعلَّق
تقول ابنة الضَّمْرِي مالك شاحباً … ولونك مصفر وان لم تُخَلَّق (٢)
فقلت لها لا تعجبي من يمت له … أخ كأبى بدر وجدّك يشفق
وأمرٍ يهُمّ الناسَ غِبُّ نَتاجه … كفيتَ وكرب بالدواهى مطرِّق
كشفت أبا بدر اذا القوم أحجموا … وعَضّتْ ملاقى أمرهم بالمُخَنَّق
وخصم أبا بدر ألدَّ أبَتَّه … على مثل طعم الحنظل المتفلق
جزى الله خيراً خندقاً من مكافىء … وصاحب صدق ذى حِفاظ ومَصْدَق
أقام قناة الود بيني وبينه … وفارقني عن شيمة لم تُرَنَّق
حلفت على أن قد أجَنَّتْك حفرة … ببطن قَنَوْنَى لو نعيش فنلتقى
لألفيتني بالود بعدك دائماً … على عهدنا اذ نحن لم نتفرق
اذا ما غدا يهتزّ للمجد والندى … أشَمّ كغصن البانة المتورق
وإني لجازٍ بالذى كان بيننا … بني أسد رهط ابن مُرَّة خندق

ومما رثاه به أيضاً

شجا أظعانُ غاضرة الغوادى … بغير مَشُورة عَرَضاً فؤادى
أغاضر لو شهدت غداة بنتم … حُنُوّ العائدات على وسادى
أوَيْتِ (٣) لعاشق لم تشكُميه … بواقدة تلذع بالزناد
ويوم الخيل قد سرفت وكنفت … رداء العصب عن رَتَل (٤) بُراد
وعن نجلاء تَدْمَعُ فى بياض … اذا دمعت وتنظر فى سواد

(١) قدس جبل بالحجاز (٢) خلقه طيبه بالخلوق وهو ضرب من الطيب مائع فيه صفرة لان أعظم أجزائه من الزعفران (٣) أوى له رحمه ورق عليه وشكمه جازاه
(٤) الرتل الثغر المستوى

وعن متكاوس (١) في العقص جزْل   أثيث النَّبْت ذى غُدر جِعاد
وغاضرة الغداةَ وان نأينا   وأصبح دونها قطر البلاد
أحب ظعينة وبناتُ نفسى   اليها لو بللن لها صَوَاد
ومن دون الذى أملت وُداًّ   ولو طالبتها خرط القتاد
وقال الناصحون تحلَّ (٢) منها   ببذل قبل شيمتها الجماد
فقد وعدتك لو أقبلت وداًّ   فلجَّ بك التدلل فى تعاد
فأسررت الندامة يوم نادى   برد جِمال غاضرة المنادى
تمادى البعد دونهمُ فأمسى   دموع العين لجَّ بها التمادى
لقد منع الرقاد فبت ليلى   تجافيني الهموم عن الوساد
عدانى أن أزورك غير بغض   مُقامك بين مُصْفَحة شداد
وانى قائل ان لم أزره   سقت دِيَمُ السوارى والغوادى
محلَّ أخى بني أسد قنونَى   فما والى الى بِرْك الغماد (٣)
مقيم بالمجازة من قنونَى   وأُهلك بالأُجيفر (٤) والثماد
فلا تبعد فكل فتى سيأتى   عليه الموت يطْرُق أو يغادى
وكل ذخيرة لابد يوماً   ولو بقيت تصير الى نفاد
يعزّ عليَّ ان نغدو جميعاً   وتصبح ثاوياً رهناً بواد
فلو فوديت من حدث المنايا   وقيتك بالطَّريف وبالتِّلاد

ومن نسيبه بعزة لما أخرجت الى مصر

لعزة من أيام ذى الغصن شاقنى   بضاحى قرار الرَّوضتين رسوم

---

(١) تكاوس كثر والتف والجزل الكثير وأثيث كثير عظيم وجعاد جمع جعد وهو ما فيه التواء وتقبض (٢) تحل أصب يقال ما حليت من فلان بشيء ولا تحليت منه بشيء ومنه حلوان الكاهن والراق وما أشبه ذلك والجماد البخيلة (٣) موضع وراء مكة بخمس ليال مما يلى البحر (٤) الأُجيفر موضع فى أسفل السبعان من بلاد قيس والثماد موضع فى ديار بنى تميم

هى الدار وحشاً غير أن قد يحلها ويَغْنَى بها شخص على كريم
فما برسوم الدار لو كنت عالماً ولا بالتِّلاع المُقْويات (١) أهيم
سألت حكيما (٢) أين شطّت بها النوى فخبرنى ما لا أحب حكيم
أجدوا فأما آل عزة غُدْوة فبانوا وأما واسط فمقيم
لعمرى لئن كان الفؤاد من الهوى بغى سقَما انى إذاً لسقيم

ومنها

ولست براء نحو مصر سحابة وان بعدت الا قعدت أشيم
فقد يقعد النِّكس الدنى عن الهوى عَزُوفا ويصبو المرء وهو كريم
وقال خليلى ما لها اذ لقيتها غداة السنا فيها عليك وُجوم (٣)
فقلت له ان المودة بيننا على غير فحش والصفاء قديم
وانى وان أعرضت عنها تجلدا على العهد فيما بيننا لمقيم
وان زماناً فرق الدهر بيننا وبينكمُ فى صرفه لمشوم
أفى الحق هذا أن قلبك سالم صحيح وقلبي فى هواكِ سقيم
وأن بجسمى منك داء مخامرا وجسمك موفور عليك سليم
لعمرك ما أنصفتنى فى مودتى ولكننى ياعز عنك حليم
فاما تَرَيْنى اليوم أُبدى جلادة فانى لعمرى تحت ذاك كليم
ولستُ ابنةَ الضمْرى منك بناقم ذنوب العدى انى اذاً لظلوم
وانى لذو وجد اذا عاد وصلها وانى على ربى اذاً لكريم

ومما يغنى فيه من نسيبه بها

لعزة أطلال أبت أن تكلما تهيج مغانيها الفؤاد المكلما

(١) أقوت الدار خلت من ساكنها (٢) هو أبو السائب بن حكيم (٣) وجم سكت على غيظ

وكنت اذا ما جئت أجلان مجلسى وأظهرن منى هيبة لا تجهما
يحاذرن مني غيرة قد عرفنها قديماً فما يضحكن الا تبسما

ومنه

خليليَّ عوجا منكما ساعة معى على الربع نقضى ساعة ونودع
ولا تُعجلانى أن أُلِمَّ بدِمنة لعزة لاحت لي ببيداء بلقع
وقولا لقلب قد سلا راجع الهوى وللعين أذرِى من دموعك أو دعى
فلا عيش الا مثل عيش مضى لنا مَصيفا أقمنا فيه من بعد مَرْبع

ومنه

بليلى وجارات لليلى كأنها نعاج الفلا تُحْدَى بهن الأباعر
أمنقطع ياعز ما كان بيننا وشاجرنى ياعز فيك الشواجر
اذا قيل هذا بيت عزة قادنى اليه الهوي واستعجلتنى البوادر
أصد وبى ومثل الجنون لكي يرى رواة الخنا أنى لبيتك هاجر
ألا ليت حظي منك ياعز أننى اذا بِنْتِ باع الصبر لى عنك تاجر

ومنه

وما زلت من ليلى لدن طرَّ شاربى الى اليوم أخفى حبها وأداجن
وأحمل في ليلى ضغائن معشر وتحمل فى ليلَى علىَّ الضغائن

ومنه

وانى لأرعى قومها من جلالها وان أظهروا غشاً نصحت لهم جهدى
ولو حاربوا قومى لكنت لقومها صديقاً ولم أحمل على حربها حقدا

ومنه

هلا سألت معالم الأطلال بالجزع من حُرُض (١) وهن بوال

(١) واد من وادى قناة من المدينة على ميلين

سقيا لعزة خلة سقيا لها ... اذ نحن بالهضبات من أملال [1]
اذ لا تكلمنا وكان كلامها ... نفلاً نؤمله من الأنفال

ومنه

ألا حييا ليلى أجدّ رحيلي ... وآذن أصحابي غدا بقفول [2]
تبدت له ليلى لتذهب عقله ... وشاقتك أُم الصّلت بعد ذهول
أريد لأنسى ذكرها فكأنما ... تمثل لي ليلى بكل سبيل
اذا ذكرت ليلى تغشتك عبرة ... تعلّ بها العينان بعد نُهُول
وكم من خليل قل لي هل سألتها ... فقلت له ليلي أضنُّ خليل
وأبعده نيلاً وأوشكه [3] قلىً ... وان سُئلت عُرْفاً فشر مسول
حلفت برب الراقصات [4] الى منىً ... خِلال الملا يَمْدُدن كل جديل
تراها رفاقاً بينهن تفاوت ... ويَمْدُدن بالاهلال كل أصيل [5]
تواهقن [6] بالحُجاج من بطن نخلة ... ومن عزْوَر والخَبْت خبت طَفيل
بكل حَرام خاشع متوجه ... الى الله يدعوه بكل نَقيل [7]
على كل مِذْعان [8] الرواح معيدة ... ومَخْشِيّة ألاّ تُعيد هزيل
شَوامِذَ [9] قد أرْتجن دون أجنّة ... وهُوج تبارى فى الأزمّة حُول
يمين امرىء مستغلظ من ألِيّة [10] ... ليُكْذب قيلاً قد ألحَّ بقيل
لقد كذب الواشون ما بحت عندهم ... بليلى ولا أرسلتهم برسول

---

(١) أراد ملل وهو منزل على طريق المدينة من مكة (٢) رجوع
(٣) أوشكه أسرعه والقلى البغض (٤) الراقصات الابل والملا الفضاء والجديل زمام مجدول أى مضفور (٥) الأصيل العشى (٦) تواهقن تبارين وبطن نخلة بستان بنى عامر وعزور ثنية الجحفة والخبت المطمئن من الارض وطفيل موضع (٧) النقيل الطريق
(٨) المذعان المذللة ومعيدة قد عاودت السفر (٩) الشوامذ الشائلات الاذناب وأرتجن أغلقن أرحامهن على أولادهن والحول جمع حائل وهى التى لا تلقح (١٠) الألية اليمين

فان جاءك الواشون عني بكذبة فرَوْها (١) ولم يأتوا لها بحَويل
فلا تعجلي ياليلَ أن تتفهمي بنصح أتى الواشون أم بحُبول (٢)
فان طبت نفساً بالعطاء فأجز لي وخير العطايا ليلَ كل جزيل
والا فاجمال إليَّ فانني أحب من الأخلاق كل جميل
وان تبذُلي لي منك يوماً مودة فقِدْماً تخذت القرض عند بذُول
وان تبخلي ياليل عني فانني توكلني نفسي بكل بخيل
ولست براض من خليل بنائل قليل ولا راض له بقليل
وليس خليلي بالملول ولا الذى اذا غبت عنه باعني بخليل
ولكن خليلي من يديم وصاله ويحفظ سرى عند كل دخيل (٣)
ولم أرَ من ليلى نوالا أعدّه ألا ربما طالبت غير مُنيل
يلومك فى ليلى وعقلكَ عندها رجال ولم تذهب لهم بعقول
يقولون ودّع عنك ليلى ولا تهم بقاطعة الأقران ذات حليل
فما نقعت (٤) نفسي بما أمروا به ولا عُجت من أقوالهم بفتيل
تذكرت أتراباً (٥) لعزة كلها حُبين بليط ناعم وقبول
وكنت اذا لاقيتهن كأنني مخالطة عقلي سُلاف شَمول
تأطّرن (٦) حتى قلت لسن بوارحاً رجاء الأماني ان يقلن مقيلي
فأبدين لي من بينهن تجهماً وأخلفن ظني ان ظننت وقيلي
فلأياً (٧) بلأى ما قضيت لُبانة من الدار واستقللن بعد طويل
فلما رأى واستيقن البين صاحبي دعا دعوة يا حبترَ بن سلول

---

(١) فروهامن الفرية يقال فرى يفرى والحويل المحاولة (٢) الحبول الدواهى
(٣) الدخيل العالم بأمرك (٤) أى مارويت
(٥) الاتراب الاقران والليط اللون وهو الجلد أيضاً (٦) تأطرن تلبثن وأصل التأطر التعطف
(٧) اللأى البطء واللبانة الحاجة

فقلت وأسررت الندامة ليتني … وكنت امرأً أغتشُّ كل عذول
سلكت سبيل الرائحات عشية … مخارم[١] نِصع أو سلكن سبيلي
فأسعدت نفساً بالهوى قبل أن أري … عوادى[٢] نأي بيننا وشغُول
ندمت على ما فاتني يوم بنتمُ … فيا حسرتا ألّا يرَين عويلي
كأن دموع العين واهية الكُلى[٣] … وعَتْ ماء غَرْب يوم ذاك سَجيل
تَكنفها خُرْق[٤] تواكلن خرزها … فأنجلنهُ والسير غير بَجيل
أقيمى فان الغَور يا عز بعدكم … اليّ اذا ما بِنْت غير جميل
كفى حزناً للعين أن رد طرفها … لعزة عِير آذنت برحيل
وقالوا نأت فاختر من الصبر والبكا … فقلت البكا أشفى اذاً لغليلي
توليت محزوناً وقلت لصاحبي … أقاتلتي ليلى بغير قتيل
لعزة اذ يحتلّ بالخَيف اهلها … فأوحش منها الخَيف بعد حُلول
وبُدّل منها بعد طول اقامة … تبَعُّث نكباء[٥] العشى جفول
لقد أكثر الواشون فينا وفيكمُ … ومال بنا الواشون كل مَميل
ومازلت من ليلى لدن طَرّ[٦] شاربى … الي اليوم كالمقصَى بكل سبيل

مات كثير سنة ١٠٥ وكان موته وموت عكرمة مولى ابن عباس فى يوم واحد فقال الناس مات اليوم أفقه الناس وأشعر الناس وغلب الناس على جنازة كثير يبكينه ويذكرن عزة في ندبهن له

---

(١) المخارم جمع مخرم وهومنقطع أنف الجبل ونصع جبل أسود بين الصفراء وينبع
(٢) العوادى الصوارف
(٣) الكلى جمع كلية وهى الرقعة تكون فى أصل عروة المزادة والغرب الدلو العظيمة والسجيل الغرب الضخم
(٤) جمع خرقاء وهى التى لا تحسن العمل وأنجلنه أوسعنه والبجيل الغليظ يريد أنهن أغلظن الأشفى وأدققن السير
(٥) النكباء الريح التى تهب بين مهبى ريحين والجفول التى تذهب التراب
(٦) طرور الشارب نباته

ابن أبي معقل

هو عبد الله بن أبي معقل بن نُهيك الأوسى ثم الأزدي ، شاعر مقلّ حجازى من شعراء الدولة الأموية، وكان محسوداً فى قومه يجاهرونه بالعداوة ليساره وسعة ماله ويحسدونه ، وكان كثير الأسفار فى طلب الرزق فلامته امرأته أم نُهيك وهى ابنة عمه على ذلك وقد قدم من مصر فلم يلبث ان قال لها جهزينى الى الكوفة الى المغيرة بن شُعْبة فانه صديقي وقد وليها ، فجهزته ثم قالت لن تزال فى أسفارك هذه حتى تموت فقال لها أوا تُرى ثم أنشأ يقول

أأُمّ نُهَيك ارفعي الطَّرْف صاعدا ... ولا تيأسي أن يُثْرِى الدهر بائس
سيُغْنيك سيري فى البلاد ومطلبي ... وبَعْل التى لم تحظَ فى الحى جالس
سأكسِب مالا أو تبيتين ليلة ... بصدرك من وَجْد على وساوس
ومن يطلب المال الممنَّع بالقنا ... يَعش مثرياً أو يَرْدَ فيما يمارس

ومما يغني فيه من هذه القصيدة

فلو لا ثلاث هن من عيشة الفتى ... وجدك لم أحفَل متى قام رامس
فمنهن تحريك الكُميْت عنانه ... اذا ابتدر النَّهب البعيد الفوارس
ومنهن سبق العاذلات بشربة ... كأن أخاها وهو يقظان ناعس
ومنهن تجريد الأوانس كالدُّمى ... اذا ابتُزّ عن أكفالهن الملابس

ثم وفد الى مُصْعَب بن الزبير وهو والى العراق فندبه الى غزوة زَرَنْج وفى هذه الغزاة يقول عبد الله بن قيس الرقيَّات وتروى لابن أبي معقل

ان يعش مُصْعَب فنحن بخير ... قد أتانا من عيشنا ما نُرَجّى
ملك يطعم الطعام ويَسْقى ... لبن البُخْت فى عِساس الخَلَنْج (١)
جلب الخيل من تِهامةَ حتى ... بلغت خيله قصور زَرَنْج (٢)

(١) الخلنج شجر كالطرفاء وزهره أصفر وأحمر وأبيض وحبه كالخردل وخشبه تصنع منها القصاع وهى العساس (٢) قصبة سجستان

الاحوص

هو أبو محمد الأحوص بن عبد الله بن ثابت بن أبي الأقلح من بني ضُبَيعة ابن زيد ثم من الأوس

كان جده عاصم يقال له حَمِيّ الدَّبْر، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه بعثاً فقتله المشركون وأرادوا أن يصلبوه فحمته الدَّبْر، وهي النحل، فلم يقدروا عليه حتى بعث الله الوادي في الليل فاحتمله فذهب به، وفي ذلك يقول الأحوص مفتخراً

نخرت وانتمت فقلت ذريني ليس جهل أتيته ببديع
فأنا ابن الذي حَمَت لحمَه الدَّبْـر قتيل اللِّحيان يوم الرَّجيع
غسلت خالي الملائكة الأبـرار ميتاً طُوبَى له من صريع

جعل محمد بن سلام الأحوص وابن قيسِ الرُّقَيّات ونصيباً وجميل بن معْمَر طبقة سادسة من شعراء الاسلام، وجعله بعد ابن قيس وبعد نُصَيْب، والأحوص لولا ماوضع به نفسه من دنيء الأخلاق والأفعال أشد تقدماً منهم عند جماعة أهل الحجاز وأكثر الرواة، وهو أسمح طبعاً وأسهل كلاماً وأصح معنى منهم، ولشعره رونق وديباجة صافية وحلاوة وعذوبة الفاظ ليست لواحد منهم، وكان قليل المروءة والدين هجاء للناس

كان عبد الحكم بن عمرو بن عبد الله بن صفْوان الُجمَحي قد اتخذ بيتاً، فجعل فيه شِطْرَنجات ونَرْدات وقرِقات[1] ودفاتر فيها من كل علم، وجعل في الجدار أوتاداً، فمن جاء علق ثيابه على وتد منها ثم جر دفترا فقرأه أو بعض ما يلعب به

(١) القرق لعب السدر بضم السين وتشديد الدال المفتوحة وهو لعبة يخطون بها أربعة وعشرين خطا مربعات كل مربع منها داخل الآخر ويضعون بين تلك المربعات حصيات صغيرة على طريقة مخصوصة

نلعب به مع بعضهم ، فان عبد الحكم يوماً في المسجد الحرام اذا فتى داخل من باب الحناطين ، باب بني جُمح ، عليه ثوبان مُعصفران مدلوكان ، وعلى أذنه ضِغث رَيْحان وعليه رَدْع(١) الخلوق ، فأقبل يشق الناس حتى جلس الى عبد الحكم ، فجعل من رآه يقول ماذا صُبَّ عليه من هذا ؟ ألم يجد أحداً يجلس اليه غيره ؟ ويقول بعضهم ذأى شيء يقوله له عبد الحكم ؟ هو أكرم من أن يَجْبَهَ من يقعد اليه ، فتحدث اليه ساعة ، ثم أهوى فشبك يده في يد عبد الحكم وقام يشق المسجد حتى خرج من باب الحنّاطين ، قال عبد الحكم فقلت في نفسي ماذا سلط الله عليَّ منك ؟ رآني معك نصف الناس في المسجد ونصفهم في الحناطين ، حتى دخل مع عبد الحكم بيته ، نعلق رداءه على وتد وحل أزراره واجترَّ الشِّطْرَنْج وقال من يلعب ؟ فبينا هو كذلك اذ دخل الأبجر المغني فقال له أيْ زنديق ما جاء بك ههنا ، وجعل يشتُمه ويمازحه ، فقال له عبد الحكم أتشتم رجلا في منزلي ؟ فقال أتعرفه ؟ هذا الأحوص ، فاعتنقه عبد الحكم وحياه ، وقال أما اذ كنت الأحوص فقد هان على ما فعلت

بعث يزيد بن عبد الملك حين قتل يزيد بن المهلب في الشعراء فأمر بهجاء يزيد بن المهلب ، منهم الفرزدق وكثير والأحوص ، فقال الفرزدق لقد امتدحت بني المهلب بمدائح ما امتدحت بمثلها أحداً ، وانه لقبيح بمثلي أن يكذب نفسه على كبر السن فليُعْفِني أمير المؤمنين ، فأعفاه ، وقال كثير إني أكره أن أعرض نفسي لشعراء أهل العراق ان هجوت بني المهلب ، وأما الأحوص فانه هجاهم ، ثم بعث به يزيد بن عبد الملك الى الجَرَّاح بن عبد الله الحَكَمِي وهو بأذربيجان ، وكان قد بلغ الجراح هجاء الأحوص بني المهلب ، فبعث اليه بزق من خمر فأدخل منزل الأحوص ، ثم بعث اليه خيلاً فدخلت منزله ، فصبوا الخمر على رأسه ، ثم

---

(١) الردع اثر الطيب في الجسد

أخرجوه على رؤوس الناس فأتوا به الجراح ، فأمر بحلق رأسه ولحيته وضربه الحد بين أوجه الرجال وهو يقول ليس هكذا تضرب الحدود ، فجعل الجراح يقول أجَلْ ولكن لما تعلم ، ثم كتب الى يزيد بن عبد الملك يعتذر ، فأغضى له عنها ،

قال أبو الفرج وليس ما جرى من ذكر الأحوص إرادة للغض منه في شعره ولكنا ذكرنا من كل ما يؤثر عنه ما تعرف به حاله من تقدم وتأخر وفضيلة ونقص ، وأما تقدمه فى الشعر فتعالم مشهور وشعره ينبيء عن نفسه ويدل على فضله فيه وتقدمه وحسن رونقه وتهذبه وصفائه

مرّ الأحوص بعباد بن حمزة بن عبد الله بن الزبير ومحمد بن مُصْعَب بن الزبير بخيمتي أُم معبد ، وهما يريدان الحج ، مرجعه من عند يزيد بن عبد الملك وهو على نجيب له فاره ورحل فاخر وبزة مرتفعة ، فحدثهما أنه قدم على يزيد بن عبد الملك فأجازه وكساه وأخدمه ، فلم يرهما يهشّان لذلك ، فجعل يقول « خيمتي أُم معبد » « عباد ومحمد » كأنه يروض القوافى للشعر يريد قوله ، فقال له محمد بن مُصْعَب إني أراك فى تهيئة شعر وقوافٍ وأراك تريد أن تهجونا وكل مملوك لي حر لئن هجوتنا بشيء ان لم أضربك بالسيف مجتهداً على نفسك ، فقال الأحوص جعلني الله فداك إني أخاف أن تُسمع هذا فيَّ عدواً فيقول شعراً يهجوكما به فينحلنيه ، وأنا أبريكما الساعة ، كل مملوك لي حر ان هجوتكما ببيت شعر أبدا

كانت أمة الملك بنت حمزة بن عبد الله بن الزبير تحت سعد بن مُصْعَب بن الزبير ، وكان فيهم مأتم ، فاتهمته بامرأة فغارت عليه وفضحته فقال الأحوص يمازحه

وليس بسعد (١) النار من تزعمونه ... ولكن سعد النار سعد بن مُصْعَب

---

(١) سعد النار رجل يقال له سعد حضنة وهو الذى جدد لزياد بن عبد الله الحارثى الكتاب الذى فى جدار المسجد وهو آيات من القرآن أحسب أن منها « ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى » فلما فرغ منه قال لزياد اعطنى أجرى ، فقال له زياد انتظر فاذا رأيتنا نعمل بما كتبت فتعال فخذ أجرك

ألم تر أن القوم ليلة نوحهم بغَوْه فألفوْه على شر مركب
فما يبتغي بالغيّ لا درّ درُّه وفى بيته مثل الغزال المربَّب

فعمل سعد بن مصعب سفرة، وقال للأحوص اذهب بنا الى سدّ عبد الله بن عمر نتغدّ عليه ونشرب من مائه ونستنقع فيه، فذهب معه، فلما صار الى الماء أمر غلمانه أن يربطوه، وأراد ضربه، وقال ما جزعت من هجائك إياى ولكن ما ذكرك زوجتي؟ فقال له يا سعد انك لتعلم أنك ان ضربتني لم أكفف عن الهجاء ولكن خيرٌ لك من ذلك أن أحلف لك بما يرضيك ألّا أهجوك ولا أحداً من آل الزبير أبداً، فأحلفه وتركه

كانت امرأة يقال لها أُم ليث امرأة صدق، فكانت قد فتحت بينها وبين جارة لها من الأنصار خوخة، وكانت الأنصارية من أجمل أنصارية خلقت، فكلم الأحوص أُم ليث أن تدخله في بيتها ليكلم الأنصارية من الخوخة التي فتحت بينها وبينها، فأبت، فقال أما لأُكافئنك، ثم قال

هيهات منك بنو عمرو ومسكنهم اذا تشتيت قِنّسرين أو حلبا
قامت تراءى وقد جدّ الرحيل بنا بين السقيفة والباب الذى نقبا
إني لمانحها ودي ومتخذ بأُم ليث الى معروفها سببا

فلما بلغت الأبيات زوج المرأة سد الخوخة، فاعتذرت اليه أُم ليث، فأبى أن يقبل ويصدقها، فكانت أُم ليث تدعو على الأحوص

ووقف الأحوص على معْن بن حُميد الأنصارى أحد بني عمرو بن عوف بن جحْجبى فقال

رأيتك مزهوًّا كأن أباكم صُهَيْبَة أمسى خير عوف مركبا
تقرّبكم كوثى اذا ما نسبتم وتنكركم عمرو بن عوف بن جحْجبى
عليك بأدنى الخطب ان أنت نلته وأقصر فلا يذهب بك التيه مذهبا

فقام اليه بنوه ومواليه ، فقال دعوا الكلاب خلوا عنه لا يَمَسَّه أحد منكم ، فانصرف حتى اذا كان عند أحجار المراء لقيه ابن أبي جرير أحد بني العجلان ، وكان شديداً ضابطاً ، فقال له الأحوص

وان بقوم سودوك لحاجة الى سيد لو يظفرون بسيد

فألقى ثيابه وأخذ بحلق الأحوص ، ومع الأحوص راويته ، وجاء الناس خلف لئن خلصه أحد من يديه ليأخذنه وليدَعنَّ الأحوص ، فخنقه حتى استرخى وتركه حتى أفاق ، ثم قال كل مملوك لي حر ان سمع هذا البيت منك أحد لأضربنك ضربة بسيفي أريد بها نفسك ولو كنت تحت أستار الكعبة ، فأقبل الأحوص على راويته ، فقال ان هذا مجنون ولم يسمع هذا البيت غيرك فاياك أن يسمعه منك خلق

قال مُصْعَب بن عثمان كان الأحوص ينسب بنساء ذوات أخطار من أهل المدينة ويتغنى فى شعره معَبَد ومالك ويشيع ذلك فى الناس ، فنهي ، فلم ينته ، فشكى الى عامل سليمان بن عبد الملك على المدينة ، وهو ابن حزم وسألوه الكتاب فيه اليه ، ففعل ذلك ، فكتب سليمان الى ابن حزم أن يضربه مائة سوط ويقيمه على البُلُس [1] للناس ثم يصيره الى دَهْلَك ، ففعل ذلك

وفى ذلك يقول الأحوص

ما من مصيبة نكبة أُمْنَى بها ألا تعظمني وترفع شانى
وتزول حين تزول عن متخَمِّط [2] تخشى بوادره على الأقران
انى اذا خفى اللئام رأيتني كالشمس لا تخفى بكل مكان
انى على ما قد ترون محسَّد أَنمِي على البغضاء والشَّنآن

---

(١) البلس غرائر كبار من مسوح يجعل فيها التبن يشهر عليها من ينكل به وينادى عليه واحدها بلاس بفتح الباء (٢) المتخمط القهار الغلاب

أصبحت للأنصار فيما نابهم خَلَفاً وللشعراء من حسان

وهجا ابن حزم بشعر كثير منه

أقول وأبصرت ابن حَزْم ابن فَرْتَنَى (١) وقوفاً له بالمـأزِمين القبائل
ترى فَرْتَنَى كانت بما بلغ ابنها مصـــدقةً لو قال ذلك قائل

وقال له

لعمرى لقد أجرى ابن حزم ابن فَرْتَنَى الى غاية فيهـا السمام المُثَمَّل (٢)
وقد قلت مهلاً آل حزم ابن فَرْتَنَى ففى ظلمنـا صاب مُمَرّ وحنْظَل

وقال

أهوى أُمية ان شَطَّتْ وان قربت يوماً وأُهدي لها نصحي وأشعاري
ولو وردت عليها الفَيْض ماحفَلَت ولاسقت عطشى من مائه الجارى
لا ترثين لحَزْمى رأيت به ضراً ولو أُلقى الحَزْمى فى النار
الناخسين بمَرْوان بذى خُشُب (٣) والمُقْحِمين على عثمان في الدار

وقال وهو موقوف على البُلُس وقد دفع عنه بنو زُرَيْق واحتملوه من أعلى البلس

إمّا تصبْني المنايا وهى لاحقـة وكل جنب له قد حُمّ مضطجع
فقد جزيت بني حَزْم بظلمهمُ وقدجزيت زُرَيقا بالذى صنعوا
قوم أبى طبَع الأخلاق أولُهم فهم على ذاك من أخلاقهم طبعوا
وأن أُناس ونوْا عن كل مكرمة وضاق باعهمُ عن وسعهم وسعوا
انى رأيت غداة السوق محضرهم اذ نحن ننظر ما يتْلى ونستمع

---

(١) الفرتنى الأمة بنت الامة
(٢) المثمل السم المنقع أى الذى أنتقع أياما حتى اختمر
(٣) واد على مسيرة ليلة من المدينة

وقال

شر الحزامين ذو السن منهم وخير الحزامين يعدله الكلب
فان جئت شيخاً من حزام وجدته من النوك والتقصير ليس له قلب
فلو سبني عون (١) اذاً لسببته بشعري أو بعض الأولى جدهم كعب
أولئك أكفاء لبيتي بيوتهم ولا تستوى الأعلاث والأقدح القضب (٢)

ثوى فى دهلك سلطان سليمان ثم ولي عمر بن عبد العزيز فكتب اليه يستأذنه في القدوم عليه ويمدحه فأبى أن يأذن وكان مما كتب له

أيا راكباً إما عرضت فبلغاً هديت أمير المؤمنين رسائلي
وقل لأبي حفص اذا ما لقيته لقد كنت نفاعاً قليل الغوائل
أفي الله أن تدنوا ابن حزم وتقطعوا قوى حرمات بيننا ووصائل
فكيف ترى للعيش طيباً ولذة وخالك أمسى موثقاً فى الحبائل
وما طمع الحزمي فى الجاه قبلها الى أحد من آل مروان عادل
وشى وأطاعوه بنا وأعانه على أمرنا من ليس عنا بغافل
وكنت أرى أن القرابة لم تدع ولا الحرمات فى العصور الأوائل
الى احد من آل مروان ذى حمى بأمر كرهناه مقالا لقائل
يسر بما أنهى العدو وانه كنافلة لى من خيار النوافل
فهل ينقصن القوم ان كنت مسلماً بريأ بلائى فى ليال قلائل
ألا رب مسرور بنا سيغيظه لدى غب أمر عضه بالأنامل
رجا الصلح مني آل حزم ابن فرتنى على دينهم جهلا ولست بفاعل

(١) يعني عون بن محمد بن على بن أبى طالب وكعب يعنى كعب بن لؤى
(٢) الأعلاث من الشجر القطع المختلفة مما يقدح به من المرخ واليبيس الواحد علث والقضب ما قطع من الأغصان للسهام أو القسي

ألا قد يُرَجُّون الهوان فانهم   بنو حُبَق(١) ناء عن الخير فائل
على حين حل القول بى وتنظرت   عقوبتهم مني رءوس القبائل
فمن يك أمسى سائلا بشماتة   بما حلّ بى أو شامتاً غير سائل
فقد عجمت مني العواجم ماجداً   صبوراً على عضّات تلك التّلاتل
اذا نال لم يفرح وليس لنكبة   اذا حدثت بالخاضع المتضائل

وقال له فى ذلك

هل أنت أميرَ المؤمنين فانني   بودك من ود العباد لقانع
متمم أجر قد مضى وصنيعة   لكم عندنا أو ما تعد الصنائع
فكم من عدو سائل ذى كشاحة   ومنتظر بالغيب ما أنت صانع

ومما قاله لعمر وكان قد أدنى زيد بن أسلم

ألست أبا حفص هُديت مخبرى   أفى الحق أن أُقصى ويُدنى ابن أسلما
الا صلةُ الأرحام أدنى إلى التقى   وأظهر فى اكفائه لو تكرما
فما ترك الصنع الذى قد صنعته   ولا الغيظ مني ليس جلداً وأعظما
وكنا ذوى قُربى لديك فأصبحت   قرابتنا ثدياً أجَدَّ(٢) مصرَّما
وكنت وما أملت منك كبارق   لوَى قطرُه من بعد ما كان غيّما
وقد كنت أرجى الناس عندى مودة   ليالى كان الظن غيباً مرجّما
أعدُّك حرزاً ان جنَيت ظُلامة   ومالاً ثَريّاً حين أجِل معْرَما
تدارك بعتْبى عاتباً ذا قرابة   طوي الغيظ لم يفتح بسخط له فما

فلما ولي يزيد بن الوليد غنته حبابة بشعر للأحوص يقول فيه

أيّهـذا المخبرى عن يزيد   بصلاح فداك أهلى ومالي

(١) الحبق القليل العقل (٢) منقطع عن الخير لا يتعلق به منه شيء

ما أُبالي إذا يزيد بَقِي لي — من تولت به صروف الليالى

فعفا عنه وأقدمه من دَهْلَكَ فلما دخل عليه قل له يزيد لو لم تَمُتَّ الينا بحرمة ولم تضر بنا بدالّة ولم تجدد لنا مديحة غير أنك مقتصر على البيتين اللذين قلتهما فينا لكنت مستوجباً لجزيل الصلة حيث تقول

وانى لأستحييكمُ أن يقودنى — الى غيركم من سائر الناس مَطْمَعُ
وأن اجتدى للنفع غيرك منهم — وأنت امام للرعيـة مقنع

وقال يمدح يزيد بقصيدة أولها

صَرَمت حبلك الغداة نَوار — ان صَرْما لكل حبل قصار

ومنها

من يكن سائلاً فان يزيداً — ملك من عطائه الاكثار
عَمَّ معروفُه فعزَّ به الديـن وذلت لملكه الكفار
وأقام الصراط فابتهج الحق منيراً كما أنار النهـار

ومما يغني فيه منها

بشر لو يَدِبّ ذَرٌّ عليه — كان فيه من مشيه آثار
ان أرْوَى اذاتذكر أرْوَى — قلبُه كاد قلبُه يستطار

حج عبد الملك سنة خمس وسبعين فقام على منبر المدينة وقل إني والله يا أهل المدينة قد بلوتكم فوجدتكم تنفِسون القليل وتحسُدون على الكثير وما وجدت لكم مثلاً الا ما قال أخوكم الأحوص

وكم نزلت بي من خطوب مهمة — خذلتم عليهـا ثم لم أتخشع
فأدبر عني شرها لم أُبَلْ بها — ولم أدعُكم فى كربها المتطلع

فقام اليه نوفل بن مُساحق فقال يا أمير المؤمنين أقررنا بالذنب وطلبنا المعذرة

فعد بحلمك فذلك ما يشبهنا منك ويشبهك منا فقد قال من ذكرت من بعد البيتين الأولين

وإني لمستأن ومنتظر بكم ... وان لم تقولوا فى الملمات دَعْ دَعِ (١)

أؤمل منكم أن تَرَوْا غير رأيكم ... وَشيكا وكيما تنزعوا خير مَنْزَع

سئل الفرزدق من أنسب الناس ؟ فقال الذى يقول

لي ليلتان فليلة معسولة ... ألقى الحبيب بها بنجم الأسعد

ومريحة همّي عليّ كأنني ... حتى الصباح معلّق بالفرقد

وهما للأحوص من كلمة يقول فيها

يا للرجال لوجدك المتجدد ... ولما تؤمل من عقيلة فى غد

ترجو مواعدَ بعثُ آدم دونها ... كانت خبالا للفؤاد المقصَد

هل تذكرين عقيلَ أو انساكِه ... بعدى تقلبُ ذا الزمان المفسد

يومي ويومك بالعقيق اذ الهوى ... منا جميع الشمل لم يتبدد

وبعدهما البيتان

وقيل لجرير من أنسب الناس ؟ قال الذى يقول

ياليت شعرى عمن كلفت به ... من خثعم اذ نأيت ما صنعوا

قوم يحلون بالسدير وبالحيـــرة منهم مَرْأًى ومستمع

ان شطت الدار عن ديارهم ... أأمسكوا بالوصال أم قطعوا

بل هم على خير ما عهدت وما ... ذلك الا التأميل والطمع

وهي للأحوص

أنشد انسان عند ابراهيم بن هشام وهو والي المدينة قول الاحوص

(١) كلمة تقال للعاثر ومعناها قم وانتعش.

سقياً لربعك من ربع بذي سَلَم ... وللزمان به اذ ذاك من زمن
اذ أنت فينا لمن ينهاك عاصية ... واذ أَجُرُّ اليكم سادراً رَسَني (١)

فوثب أبو عبيدة بن عمار بن ياسر قائماً ، ثم أرخى رداءه ومضى يمشي على تلك الحال ويجره حتى بلغ العرض ثم رجع ، فقال له ابراهيم بن هشام حين جلس ما شأنك ؟ فقال أيها الأمير انى سمعت هذا مرة فحلفت لا أسمعه الا جررت رسنى

ومن قوله وفيه غناء

ألا قف برسم الدار فاستنطق الرسما ... فقد هاج أحزانى وذكرنى نُعْمَى
فبتُّ كأنى شارب من مدامة ... اذا أذهبت هماً أتاحت له هما

ومن قوله

قالت وقلت تحرَّجي وصِلِي ... حبلَ امرئٍ بوصالكم صَبِّ
واصل اذاً بعلى فقلت لها ... الغدر شيء ليس من شعبى
ثنتان لا دنوا بوصلهما ... عِرس الخليل وجارة الجَنْب
أما الخليل فلست فاجعه ... والجار أوصانى به ربى
عوجوا كذا نذكر لغانية ... بعضَ الحديث مطيكم صحبى
ونقل لها فيم الصدود ولم ... نذنب بل أنت بدأت بالذنب
ان تقبلى نُقْبِل وننزلكم ... منا بدار السهل والرحب
أو تدبرى تَكَدَّر معيشتنا ... وتصدعى متلائم الشعب

ولما سمع ذلك أبو السائب المخزومى قال هذا هو المحب عيناً لا الذى يقول

وكنت اذا خليل رام صَرْمى ... وجدت وراى منفسحاً عريضا

اذهب فلا صحبك الله ، يعني قائل هذا البيت

---

(١) الرسن ما كان من زمام على أنف والسادر الذى لايهتم ولا يبالى بما صنع

قيل لمحرز بن جعفر أنت صاحب شعر ونراك تلزم الأنصار وليس هناك منه شيء ، قال بلى والله ان هناك للشعر عين الشعر ، وكيف لا يكون الشعر هناك وصاحبهم الأحوص الذى يقول

يقولون لو ماتت لقد غاض حبه   وذلك حِينَ الفاجعات وحيني
لعمرك انى ان تحتم وفاتها   بصحبة من يبقى لَغير ضنين

وهو الذى يقول

وانى لمكرام لسادات مالك   وانى لنوْكَى مالك لسَبوب
وانى على الحلم الذى من سجيتى   لحمال أضغان لهن طلوب

وقال فى مرضه الذى مات فيه

يا بِشْرَ يا رُبَّ محزون بمصرعنا   وشامت جذِل ما مسه الحزن
وما شماتُ امرىء ان مات صاحبه   وقد يرى أنه بالموت مرتهن
يا بشر هُبِّي فان النوم أرّقه   نأى مُشِتٌّ وأرض غيرها الوطن

ومن شعره

طاف الخيال وطاف الهم واعتكرا   عند الفراش فبات الهم محتضرا
أراقب النجم كالحيران مرتقبا   وقلَّص النوم عن عينىّ فانشمرا
من لوعة أورثت قرحاً على كبدى   يوماً فأصبح منها القلب منفطرا
ومن يَبِت مضمِراً همًا كما ضَمِنت   منى الضلوع يبت مستبطناً غيرا

ومن شعره

يا دين قلبك منها لست ذا كرها   الا ترقرق ماء العين أو دَمَعا
يلومنى فيك أقوام أجالسهم   فما أُبالي أطار النوم أم وقعا
أدعو الى هجرها قلبى فيتبعني   حتى اذا قلت هـذا صادق نزعا

لا أستطيع نزوعاً عن محبتها أو يصنع الحب بي فوق الذى صنعا
كم من دنى لها قد صرت أتبعه ولو سلا القلب عنها صار لي تبعا

ومن قوله في أم جعفر المدنية مولاة عبدالله بن جعفر

أرسلت أم جعفر لا تزرنا ليت شعرى بالغيب ماذا دهاها
أأتاهـا محرّش بنميم كاذب ما أراد الا رداها

ومنـه

لقد منعت معروفَها أم جعفر وانى الى معروفهـا لفقير
وقد أنكرت بعد اعتراف زيارتى وقد وَغِرت فيها على صـدور
أدور ولولا أن أرى أم جعفر بأبياتـكم ما درت حيث أدور
أزور البيوت اللاصقات ببيتهـا وقلبى الى البيت الذى لا أزور
وما كنت زواراً ولكن ذا الهوى اذا لم يُزَرْ يوماً لا بد أن سيزور
أزور على أن لست أنفكّ كلما أتيت عـدواً بالبنان أشير

وقال فيها

وانى ليـدعونى هوى أم جعفر وجاراتها من سـاعة فأجيب
وانى لآتى البيت ما ان أحبـه وأ كثر هجر البيت وهو حبيب
وأُغْضِي على أشياء منكم تسوءنى وأُدْعَى الى ما سركم فأجيب
وما زلت من ذكراك حتى كأنني أُميم بأفنـاء الديار سليب
أبثك ما ألقى وفى النفس حاجة لها بين جلدى والعظام دبيب
هَبِيني امرأ اما بريئاً ظلمتِهِ واما مسيئاً مـذنباً فيتوب
فلا تتركي نفسى شَعاعاً فانها من الحزن قدكادت عليك تذوب
لك الله انى واصل ما وصلتنى ومُثْنٍ بمـا أوليتِنى ومثيب

وآخذ ما أعطيت عفواً وانني لأزوَر عما تكرهين هَيُوب

ومن شعره يمدح عمر بن عبد العزيز وهو أمير المدينة

يا بيتَ عاتكة الذى أتعزَّل حذر العدى وبه الفؤاد موكل
أصبحت أمنحكَ الصدود وانني قسماً اليك مع الصدود لأَميَل
فصددت عنك وماصددت لبِغضة أخشى مقالة كاشح لا يعقل
هل عيشنا بك فى زمانك راجع فلقد تفاحش بعدك المتعلل
بأبى اذا قلت استقام يحطه خُلُف كما نظر الخِلافَ الأحول
لو بالذى عالجت لين فؤاده فأبى يلان به للان الأجدل
وتجنبى بيت الحبيب أودّه أرضى البغيضَ به حديث معُضَل
ولئن صددت لأنت لولا رقبتى أهوى من اللائى أزور وأدخل
ان الشباب وعيشنا اللذَّ الذى كنا به زمناً نسر ونجذل
ذهبت بشاشته وأصبح ذكره حزنا يُعَلّ به الفؤاد ويُنْهَل
الا تذكر ما مضى وصبابة مُنيَت لقلب متيم لا يَذْهَل
أودى الشباب وأخلقت لذاته وأنا الحزين على الشباب المعْول
يبكى لما قلب الزمان جديده خَلَقاً وليس على الزمان مُعَوَّل
والرأس شاملة البياض كأنه بعد السواد به الثَّغام (١) المحول
وسفيهةٍ هبَّت على بسُحْرة جهلاً تلوم على الثراء وتعذُل
فأجبتها أن قلت لست مطاعة فذَرِى تنصحك الذى لا يقبل
انى كفانى أن أعالج رحلة عُمَر تبوأ من يَضَنّ ويبخل
بنوال ذى فجر تكون سِجاله عصماً اذا نزل الزمان المُمْحِل

(١) الثغام شجر أبيض الزهر والثمر كأن جماعتها هامة شيخ

ماض على حدث الأمور كأنه ... ذو رَوْنَق عَضْب جلاه الصَّيقل
تُبْدى الرجال اذا بدا اعظامه ... حذر البَغاث هوى لهن الأَجدل
فيرَوْن أن له عليهم سوْرة ... وفضيلة سبقت له لا تجهل
متحمل ثقل الأمور حوى له ... سبقَ المكارم سابق متمهل
وله اذا نُسِبت قريش منهم ... مجد الأرومة والفَعال الأفضل
وله بمكة اذ أُمَيَّة أهلها ... ارث اذا عد القديم مُؤَثَّل
أعيت قرائنه وكان لزومه ... أثراً أبان وشاده من يعقل
وسموت عن أخلاقهم فتركتهم ... لنَداك ان الحازم المتحول
ولقد بدأت أريد وُدّ معاشر ... وعدوا مواعد أُخلفت ان حصلوا
حتى اذا رجع اليقين مطامعى ... يأساً وأخلفنى الذين أؤمل
زايلت ما صنعوا اليك برحلة ... عَجْلَى وعندك عنهم متحول
ووعدتنى في حاجة فصدقتنى ... ووفيت اذ كذبوا الحديث وبدَّلوا
وشكوت غُرْماً فادحاً فحملته ... عني وأنت لمثله متحمل
فلأشكرن لك الذى أوليتنى ... شكراً تُحَلّ به المطىُّ وتُرْحل
مدحاً تكون لكم غرائب شعرها ... مبذولة ولغيركم لا تبذل
فاذا تنخلت القريض فانه ... لكُم يكون خيار ما أتنخل
ولَعَمْرُ من حج الحجيج لبيته ... تَهْوِى به قُلُص المطى المرمل
ان امرأ قد نال منك قرابة ... يبغى منافع غيرها لمضلل
تعفو اذا جهلوا بحلمك عنهم ... وتُنيل ان طلبوا النوال فتجزل
وتكون معقِلهم اذا لم ينجهم ... من شر ما يخشوْن الا المعقل
حتى كأنك يتقى بك دونهم ... من أسد بيشَة خادر متبسل

وأراك تفعل ما تقول وبعضهم مَذِق الحديث يقول ما لا يفعل
وأرى المدينه حين صرت أميرها أمن البرىء بها ونام الأعزَل

ومن شعره

أمنزلتَيْ ميّ على القدِم اسلَما فقد هجتما للشوق قلباً متيما
وذ كرتما عصر الشباب الذى مضى وجدة وصل حبلُه قد تجذّما
وانى اذا حلت بيبش (١) مقيمة وحل بوَجّ جالساً أو تيهما
يمانية شطت فأصبح نفعها رجاء وظناً بالمغيب مُرَجّما
أحب دنو الدار منها وقد أبى بها صَدْع شعب الدار الا تثلما
بكاها وما يدري سوى الظن ما بكى أحياً يُبكي أم تراباً وأعظما
فدعها وأخلف للخليفة مِدْحة تُزِل عنك بُؤسَى أو تُفيدك أنعما
فان بكفيه مفاتيحَ رحمة وغيثَ حَياً يحيا به الناس مُرْهما (٢)
إمام أتاه الملك عفواً ولم يثب على ملكه مالاً حراماً ولا دما
تخيره رب العباد لخلقه ولياً وكان الله بالناس أعلما
فلما قضاه الله لم يَدْعُ مسلماً لبيعته الا أجاب وسلما
ينال الغنى والعز من نال وده ويرهب موتاً عاجلاً من تشأما

ومنه

لقد شاقك الحى اذ ودعوا فعينك فى اثرهم تدمع
وناداك للبين غِرْبانه فظلْت كأنك لا تسمع

ومنه

صاح هل أبصرت بالخَبْتين من أسماء نارا

---

(١) بيش من بلاد اليمن قرب دهلك ووج هو الطائف
(٢) أرهمت السماء أتت بالرهمة بكسر الراء وهى المطر الضعيف الدائم

موهِناً شبت لعينيـــك ولم توقد نهارا
كتلالى البرق فى المز ن اذا البرق استطارا
أذكرتني الوصل من سعـــدى وأياماً قصارا

ومنه وفيه غناء

يا أُم طلحة ان البين قد أفِدَا قل الثَّوَاء لئن كان الرحيل غدا
أمسى العراقىّ لايدرى اذابرزت من ذا تَطَوَّف بالأركان أوسجدا

ومنه وفيه غناء

أسلامَ انك قد ملكت فأسْجِحي قد يملك الحر الكريم فيُسْجِح
مُنِّي على عانٍ أطلت عَنَاءه فى الغُلّ عندك والعُناة تسرح
انى لأنصحكم وأعلم أنه سيان عندك من يَغُش وينصح
واذا شكوت الى سلامة حبها قالت أجِدّ منك ذا أم تمزح

ومنـه

عفت عرَفات فالمصايف من هند فأوحش ما بين الحريبين فالنهد
وغيرها طول التقادم والبلى فليست كما كانت تكون على العهد

ومنـه

لاح بالدَّير من أُمامة نار لمحب له بيثرب دار
قد تراها ولو تشاء من القر ب لأغناك عن زِناها السِّرار

ومنـه

طربتَ وأنت معَنّيٌ كئيب وقد يشتاق ذو الحَزَن الغريب
وشاقك بالمُوَقر (١) أهل خاخ فلا أَمَمَ هناك ولا قريب

(١) الموقر موضع بنواحى البلقاء من نواحى دمشق وكان يزيد بن عبد الملك ينزله وخاخ موضع بين الحرمين

وكم لك دونها من عُرْض أرض ... كأن سَرَابها الجارى سَبِيب
لعمرك انني برَقيم قيس ... وجارة أهلها لأنا الحريب

ومنه

سرى ذا الهمُّ بل طرَقا ... فبتُّ مسهَّداً قَلِقا
كذاك الحب مما يُحدث التسهيد والأرقا
قَطُوف المشي اذ تمشي ... ترى في مشيها خرَقا (١)
وتثقلها عجيزتها ... اذا ولت لتنطلقا

ومنه

شأتك (٢) المنازل بالأبرق ... دَوارس في العيش كالمهرق (٣)
لآل جميلة قد أخلقت ... ومهما يَطُلْ عهده يُخْلق
فان تقل الناس لي عاشق ... فأين الذي هو لم يعشق
ولم يبك نُؤْياً على عبْرة ... بداء الصبابة والمعلق

ومنه

انما الذَّلفاء هَمِّي ... فليَدَعْني من يلوم
أحسن الناس جميعاً ... حين تمشي وتقوم
حبب الذَّلفاء عندى ... منطق منها رخيم
أصِل الحبل لترضى ... وهى للحبل صَرُوم
حبها فى القلب داء ... مستكن لا يريم

ومن قوله

قد لعمرى بتُّ ليلي ... كأخي الداء الوجيع

---

(١) الخرق من خوف أو حياء (٢) بعدت عنك (٣) الصحيفة

وشَـجِيَ الهم مني ... بات أدنى من ضجيعي
كلما أبصرت ربعاً ... خالياً فاضت دموعي
قد خلا من سـيد كا ... ن لنا غير مضيع
لا تلمنا ان خشعنا ... أو هممنـا بخشوع
وهو كالليث اذا ما ... عد أصحاب الدروع
يقنص الأبطال ضرباً ... في مضي ورجوع

ومنـه

بتَّ الخليط قُوَى الحبل الذى قطعوا ... اذ ودعوك فولَّوا ثم ما رجعوا
وآذنوك ببيْنٍ من وصالهمُ ... فما سلوت ولا يُسليك ما صنعوا
يا ابن الطويل وكم آثرت من حسن ... فينا وأنت بما حملت مضطلع
نحظَى ونبقى بخير ما بقيت لنا ... فان هلكت فما فى ملجأ طمع

ومنـه

دعى القلب لا يزدد خبالا مع الذى ... به منك أوداوى جوَاه المكتما
ومن كان لا يعدو هواه لسانه ... فقد حل فى قلبي هواك وخيما
وليس بتزويق اللسان وصوغه ... ولـكنه قد خالط اللحم والدما

ومنهـا

أكرع الكرْعة الرَّوِيَّة منها ... ثم أصحو وما شـفيت غليلي
كم أنى دون عهد أم جميل ... من إنَى[1] حاجة ولبث طويل
وصياح الغراب أن سر فأسرع ... سوف تحظى بنائل وقبول

ومنـه

أسـلامَ هل لمتيم تنويل ... أم هل صرمت وغال ودَّك غُول

(١) الانى الادراك مصدر أنى يأنى

لا تصرفي عني دَلالك انه ... حسن لديَّ وان بخلت جميل
أزعمت أن صبابتي أُكذوبة ... يوماً وان زيارتي تعليل

ومنه

ألا هاج التذكر لي سقاماً ... ونُكْسَ الداءِ والوجع الغَراما
سلامةُ انها همي ودائي ... وشر الداء ما بطن العظاما
فقلت له ودمع العين يجري ... على الخدين أربعة سِجاما
عليك لها السلام فمن لصب ... يبيت الليل يَهذِي مستهاما

ومن قوله فى ابتداء قصيدة يمدح فيها يزيد بن عبد الملك

ألا لا تَلُمه اليوم أن يتبلدا ... فقد غلب المحزونَ أن يتجلدا
نظرت رجاء بالمُوَقَّر أن أرى ... أكاريس[1] يحتلون خاخاً فمنشدا
فأوفيت فى نشز من الأرض يافع ... وقد ينفع الأيفاع من كان مقصدا
فقلت ألا يا ليت أسماء أصقبت ... وهل قول ليتٍ جامع ما تبددا
وانى لأهواها وأهوى لقاءها ... كما يشتهى الصادى الشراب المبردا
علاقة حب لج في سنن الصبا ... فأبلى وما يزداد الا تجلدا
سهُوب وأعلام تخال سرابها ... اذا استنَّ فى القيظ المُلاء المعمدا
وعهدى بها صفراء رُودا كأنها ... نضا عرق منها على اللون مجسدا
مُهَفْهَفَة الأعلى وأسفل خلقها ... جرى لحمه مادون أن يتخددا
من المدمجات اللحم جدْلَى كأنها ... عِنان صناع مُجدَل الفتل محصدا
كأن ذكىَّ المسك باد وقد بدت ... وريح خُزامى طلَّه ينفح الندى
وما العيش الا ما تَلَذّ وتشتهى ... وان لام فيه ذو الشنان وفنَّدا

(١) الكرس أبيات من الناس مجتمعة ج اكراس وجمع الجمع أكاريس ومنشد جبل من حمراء المدينة على ثمانية أميال من طريق الفرع

بكيت الصبا جهدى فمن شاء لامني ... ومن شاء آسى في البكاء وأسعدا
واني وان أغرقت فى طلب الصبا ... لأعلم أني لست في الحب أوحدا
اذا كنت عزهاة(١) عن اللهو والصبا ... فكن حجراً من يابس الصخر جلمدا

ومن مديحه فيها

كريم قريش حين ينسب والذى ... أقرت له بالملك كهلاً وأمردا
وليس عطاء منه الآن بمانع ... وان جلّ من أضعاف أضعافه غدا
أهان تلاد المال فى الحمد انه ... امام هدى يجرى على ما تعودا
تردّى بمجد من أبيه وأمه ... وقد أورثا بنيان مجد مشيدا
ولو كان بذل المال والجود مخلداً ... من الناس انساناً لكنت المخلدا
فأقسم لا أنفك ما دمت شاكراً ... لنعماك ما طار الحمام وغردا

ومن قوله

جعل الله جعفراً لك بعلا ... وشفاء من حادث الأوصاب
اذ تقولين للوليدة قومى ... فانظرى من تزيّن بالأبواب

وقوله

ضوء نار بدا لعينيك أم شبت بذى الأثل من سلامة نار
تلك بين الرياض والأثل والبا ... نات منا ومن سلامة دار
وكذاك الزمان يذهب بالنا ... س وتبقى الرسوم والآثار

ومن قوله وبعث به الى سلامة لما اشتريت ليزيد بن عبد الملك وفارقت المدينة:

سلامَ ذكرك مُلصَق بلسانى ... وعلى هواك تعودنى أحزانى
مالى رأيتك فى المنام مطيعة ... واذا انتبهت لَجَجْتِ فى العصيان

(١) هو البعيد عن اللهو والنداء لايطرب اليهن

أبدًا محبك ممسك بفؤاده … يخشى الاجاجة منك فى الهجران
ان كنت عاتبة فانى معْتِب … بعد الاساءة فاقبلى احسانى
لا تقتلى رجلاً يراك لما به … مثل الشراب لغُلَّة الظمآن
ولقد أقول لقاطنَيْن من أهلنا … كانا على خلق من الاخوان
يا صاحبي على فؤادى جمرة … وبرَى الهوى جسمى كما تريان
أمرقيان الى سلامة أنتما … ما قد لقيت بها وتحتسبان
لا أستطيع الصبر عنها انها … من مهجتى نزلت بكل مكان

ومن قوله يمدح عمر بن عبد العزيز

وما الشعر الا خطبة من مؤلف … بمنطق حق أو بمنطق باطل
فلا تقبلن الا الذى وافق الرضا … ولا ترْجِعَنّا كالنساء الأرامل
رأيناك لم تعدل عن الحق يَمْنة … ولا يَسْرة فعل الظلوم المجادل
ولكن أخذت القصد جهدك كله … وتقفو مثال الصالحين الأوائل
فقلنا ولم نكذب بما قد بدا لنا … ومن ذا يرد الحق من قول عاذل
ومن ذا يرد السهم بعد صدوفه … على فُوقه[1] ان عاد من نزع نابل
ولولا الذى قد عودتنا خلائف … غطاريفُ كانت كالليوث البواسل
لما وَخَدَت شهراً برحلى جَسْرة … تُقِلّ متون البيد بين الرواحل
ولكن رجونا منك مثل الذى به … صرفنا قديماً من ذويك الأفاضل
فان لم يكن للشعر عندك موضع … وان كان مثل الدر من قول قائل
وكان مصيباً صادقاً لا يَعيبه … سوى انه يبني بناء المنازل
فان لنا قُرْبَى ومحض مودة … وميراث آباء مشوْا بالمناصل
فذادوا عدو السلم عن عُقْر دارهم … وأرسوْا عمود الدين بعد تمايل

(١) الفوق موضع الوتر من السهم

فقبلك ما أعطى الهُنَيْدَة (١) جِلَّة على الشعر كعباً من سَدِيس وبازل
رسول الإله المصطفى بنبوة عليه سلام بالضحى والأصائل
فكل الذى عددت يكفيك بعضه ونيلك خير من بحور السوائل

ومن قوله

رام قلبى السلو عن أسماء وتعزَّى وما به من عزاء
سخنة فى الشتاء باردة الصيف سراج فى الليلة الظلماء
كفنانى ان مت فى درع أروَى وامْتَحالى من بئر عروة مائى
إننى والذى نحج قريش بيته سالكين نَقب كُداء
لملمّ بها وان أبت منها صادراً كالذى وردت بداء
ولها مَرْبَع ببُرْقة خاخ ومصيف بالقصر قصر قُباء
قلبت لي ظهر المِجَنّ فأمست قد أطاعت مقالة الأعداء

ومن قوله

يأيها اللائمى فيها لأصْرِمها أكثرت لو كان يغنى منك اكثار
ارجع فلست مطاعاً اذ وشيت بها لا القلب سالٍ ولا فى حبها عار

ومن قوله

يا موقد النار بالعلياء من إضَم أوقد فقد هجت شوقاً غير منصرم
يا موقد النار أوقدها فان لها شَبًّا يهيج فؤاد العاشق السَّدِم

ومن قوله

أأن نادى هَدِيلاً يوم فَلْج مع الاشراق فى فَنَن حمام
ظَلِلتَ كأن دمعك دُرُّ رسلك وَهَى خيطاً وأسلمه النظام

(١) الهنيدة اسم لمائة من الابل والجلة المسان منها

تموت تشوقاً طوراً وتحيا ... وأنت جدير أنك مستهام
كأنك من تذكر أم عمرو ... وحبل وصالها خَلَق رمام
صريع مدامة غلبت عليه ... تموت لها المفاصل والعظام
وأنى من بلادك أم عمرو ... سقى داراً تحل بها الغمام
تحل الهند من أحد وأدنى ... مساكنها السكينة أو سنام
سلام الله يا مطر عليها ... وليس عليك يا مطر السلام
فان يكن النكاح أحلُّ شيء ... فان نكاحها مطراً حرام
ولا غفر الاله لمنكحيها ... ذنوبهمُ وان صلوا وصاموا
فطلقها فلست لها بكفء ... والا عَضَّ مفرقك الحسام
فلو لم ينكحوا الا كفياً ... لكان كفيَّها الملك الهمام

ومن قوله

من عاشقين تزايلا وتواعدا ... بلقىً اذا نجم الثريا حلّقا
فمشا أمامهما بمخافة رِقبة ... رصد ففرق عنهما ما مزقا
باتا بأنعم ليلة وألذها ... حتى اذا برق الصباح تفرقا

ومن قوله يصف حادثا

خمس دَسَسْن اليّ فى لَطَف ... حور العيون نواعمٌ زُهُرُ
فطرقتهن مع الجرى وقد ... نام الرقيب وحلّق النَّسر
مستبطنا للحى اذ قرعوا ... عَضْباً يلوح بمتنه أثَر
فعكفن ليلتهن ناعمة ... ثم استفقن وقد بدا الفجر
بأشمّ معسول فكاهته ... غض الشباب رداؤه غَمْر
رزن بعيد الصوت مشتهر ... جيبت له جيب الرَّحا عمرو

قامت تخاصره لـكِلّتها   تمشي تأوُّدَ غادة بكر
فتنازعا من دون نسوتها   كلماً يسر كأنه سحر
كلٌّ يرى ان الشباب له   في كل غاية صبوة عـذر
سَيْفانة أمر الشباب بها   رَقْراقـة لم يُبْلِها الدهر
حتى اذا أبدى هواه لها   وبدا هواها ماله سـتر
سفرت وما سفرت لمعرفة   وجهاً أغرَّ كأنه البـدر

ومن قوله

لا تأمني الصَّرم مني أن ترَىْ كَلَفي   وان مضى لصفاء الود أعصار
ما سمي القلب الا من تقلبـه   والرأي يصرف والأهواء أطوار
كم من ذوي مِقَة قبلي وقبلـكمُ   خانوا فأضحوا الى الهجران قد صاروا

ومن قوله

أقول التماس العذر لما ظلمتني   وحملتني ذنباً وما كنت مذنبا
هبيني امرأ اما بريئاً ظلمتـه   واما مسيئا قد أناب وأعتبا

النعمان بن بشير

هو النعمان بن بَشير بن سعد الخزرجي ، وأُمه عمرة بنت رَوَاحة أخت عبد الله ابن رواحة التي نَسَب بها قيس بن الخَطيم ، له صحبة برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان قد جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم ومعه رجل آخر ليشهد معه غزوة له ، فيما قيل ، فاستصغرهما فردهما ، ولأبيه بشير بن سعد صحبة ، وهو أول من قام يوم السَّقيفة من الأنصار الى أبي بكر رضى الله عنه فبايعه ، ثم توالت الأنصار فبايعته ، وشهد بيعة العقَبَة وبدراً وأُحُداً والخَنْدَق والمشاهد كلها ، واستشهد يوم عين التمر مع خالد بن الوليد

وكان النعمان عثمانياً ، وشهد مع معاوية صِفِّين ولم يكن معه من الأنصار غيره ، وكان كريماً عليه رفيقاً عنده وعند يزيد ابنه بعده ، وعمر الى خلافة مَرْوان بن الحكَم ، وكان يتولى حِمْص ، فلما بويع لمروان دعا الى ابن الزبير وخالف على مَرْوان وذلك بعد قتل الضحاك بن قيس بمَرْج راهط ، فلم يجبه أهل حِمْص الى ذلك ، فهرب منهم وتبعوه فأدركوه فقتلوه وذلك فى سنة خمس وستين ، ويقال ان النعمان أول مولود ولد بالمدينة من الأنصار بعد قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم اياها ، وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثاً كثيراً

أمر معاوية لأهل الكوفة بزيادة عشرة دنانير فى أعطيتهم ، وعامله يومئذ على الكوفة وأرضها النعمان بن بشير ، وكان عثمانياً ، وكان يبغض أهل الكوفة لرأيهم فى علي عليه السلام ، فأبى النعمان أن يُنفذها لهم ، فكلموه وسألوه بالله فأبى أن يفعل ، وكان اذا خطب أكثر من قراءة القرآن ، وكان يقول لا ترَوْن على منبركم هذا بعدى أحداً يقول انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فصعد المنبر يوماً فقام اليه أهل الكوفة فقالوا نَنْشُدك الله والزيادة ، فقال اسكتوا ، فلما أكثروا قال تدرون ما مثلي ومثلكم الا مثل الضَّبُع والضب والثعلب ، فان الضبع والثعلب أتيا الضب فى وِجاره ، فنادياه أبا الحِسْل ، فقال سميعاً دعوتما ، قالا أتيناك لتحكم بيننا ، قال فى بيته يؤتى الحكم ، قالت الضبع انى حللت عينى ، قال فعل الحرة فعلت ، قالت فلقطت تمرة ، قال طيباً لقطت ، قالت فأكلها الثعلب ، قال لنفسه نظر ، قالت فلطمته ، قال بجُرمه ، قالت فلطمني ، قال حر انتصر ، قالت فاقض بيننا ، قال حدث امرأة حديثين فان أبت فعشرة ، فقال عبدالله بن همام السلولي

زيادتنا نُعمانُ لا تحرمنَّنا خفِ الله فينا والكتاب الذى تتلو

فاتك قد حملت منا أمانة   بما عجزت عنه الصلاخمة(١) البزل
وان يك باب الشر تحسن فتحه   فلا يك باب الخير ليس له قفل
فقد نلت سلطاناً عظيماً فلا يكن   لغيرك جمات(٢) الندى ولك البخل
وأنت امرؤ حلو اللسان بليغه   فما باله عند الزيادة لا يحلو
وقبلك قد كانوا علينا أئمة   يهمهم تقويمنا وهم عصل
اذا أنصتوا للقول قالوا فأحسنوا   ولكن حسن القول خالفه الفعل
يذمون دنياناً وهم يرضعونها   أفاويق حتى ما يدر لها ثعل(٣)
فيامعشر الأنصار اني أخوكم   واني لمعروف أتى منكم أهل
ومن أجل إيواء النبي ونصره   يحبكم قلبي وغيركم الأصل

فقال النعمان لا عليه ألا يقترب والله لا أجيزها ولا أنفذها أبداً

نظر معاوية الى رجل فى مجلسه فراقه حسناً وشارة وجسماً ، فاستنطقه فوجده سديداً ، فقال له ممن أنت ؟ قال ممن أنعم الله عليه بالاسلام فاجعلني حيث شئت يا أمير المؤمنين ، قال عليك بهذه الأزد الطويلة العريضة الكثير عددها التى لا تمنع من دخل فيها ولا تبالي من خرج منها ، فغضب النعمان ووثب من بين يديه وقال أما والله انك ما علمت لسيء المجالسة لجليسك ، عق لزورك ، قليل الرعاية لأهل الحرمة بك ، فأقسم عليه الاجلس ، فضاحكه معاوية طويلاً ثم قال له ان قوماً أولهم غسان وآخرهم الأنصار لكرام ، وسأله عن حوائجه فقضاها حتى رضى

كان النعمان من المعرقين في الشعر سلفاً وخلفاً جده شاعر وأبوه وعمه شاعران وهو شاعر وأولاده وأولاد أولاده شعراء ، فأما جده سعد فهو القائل

ان كنت سائلة والحق معتبة   فالأزد نسبتنا والماء غسان
شم الأنوف لهم عز ومكرمة   كانت لهم من جبال الطود أركان

(١) بعير صلخام صلب شديد (٢) الجمة البئر الكثيرة الماء (٣) الثعل ضرع الشاة

وعمه الحسين بن سعد القائل

اذا لم أزر الا لآكل أكلة فلا رفعت كفى إليَّ طعامى
فما أكلة ان نلتها بغنيمة ولا جوعة ان جعتها بغرام

وأبوه بشير الذى يقول

لعمْرة بالبَطْحاء بيت معرف وبين البِطاح مسكن ومَحاضر
لعمرى لَحَىٌّ بين دار مُزاحم وبين الحمى لايحسم الستر حاصر
وحيٌّ حلال لا يكثر سربهم لهم من وراء العاصيات زوافر
أحق بها من فتية وركائب يقطع عنها الليل عُوج ضوامر
تقول وتُذْرى الدمع عن حُرّ وجهها لعلك نفسى قبل نفسك باكر
أباح لها بِطريق فارس عائطاً له من ذرى الجوْلان قُفْل وزاهر (١)
فقربتها للرحل وهى كأنها ظَليم نَعام بالسَّماوة نافر
فأوردتها ماء فما شربت به سوى أنه قد بلَّ منها المشافر
فباتت سُراها ليلة ثم عرَّست بيثرب والأعراب باد وحاضر

دخل النعمان بن بشير على معاوية لما هجا الأخطل الأنصار ، فلما مَثَلَ بين يديه أنشأ يقول

معاوىَ إلَّا تعطنا الحق تعترف لِحَى الأزْد مشدوداً عليها العمائم
أيشتُمنا عبـــد الأراقم ضلة وماذا الذى تجزى عليه الأراقم
فما لي ثار دون قطع لسانه فدونك من يرضيه عنك الدراهم
وراءِ رُوَيداً لا تَسُمْنا دَنيَّة لعلك فى غِبِّ الحوادث نادم
متى تلق منا عصبة خزْرَجية أو الأوس يوماً تخترمك المخارم

(١) القفل شجر حجازى

وتلقاك خيل كالقطا مستطيرة ... شماطيط[1] أرسال عليها الشكائم
يسومها العمران عمرو بن عامر ... وعمران حتى تستباح المحارم
وتبدو من الخدر العزيزة حجلها ... وتبيض من هول السيوف القادم
فتطلب شعب الصدع بعد التئامه ... فتعريه فالآن والأمر سالم
والا فثوى لأمة تبعية ... تواريث آبائى وأبيض صارم
وأسمر خطي كأن كعوبه ... سوى القسب[2] فيها لهذمى وصارم
فان كنت لم تشهد ببدر وقيعة ... أذلت قريشاً والأنوف رواغم
فسائل بنا حي لؤي بن غالب ... وأنت بما تخفى من الأمر عالم
ألم تبتدركم يوم بدر سيوفنا ... وليلك عما ناب قومك قائم
ضربنا كم حتى تفرق جمعكم ... وطارت أكف منكم وجماجم
وعادت على البيت الحرام عرائس ... وأنت على خوف عليك التمائم
وعضت قريش بالأنامل بغضة ... ومن قبل ما عضت عليك الأداهم
فكنا لها فى كل أمر نكيدة ... مكان الشجا والأمر فيه تفاقم
فما ان رمى رام فأوهى صفاتنا ... ولا ضامنا يوماً من الدهر ضائم
واني لأغضى عن أمور كثيرة ... سترقى بها يوماً اليك السلالم
أصانع فيها عبد شمس واننى ... لتلك التى فى النفس منى أكاتم
فما أنت والأمر الذى لست أهله ... ولكن ولى الحق والأمر هاشم
اليهم يصير الأمر بعد شتاته ... فمن لك بالأمر الذى هو لازم
بهم شرع الله الهدى فاهتدى بهم ... ومنهم له هادٍ امام وخاتم

فلما بلغت الابيات معاوية أمر بدفع الأخطل اليه ليقطع لسانه فاستجار بيزيد ابن معاوية فمنع منه وأرضوا النعمان حتى كف عنه (راجع ترجمة الأخطل)

---

(١) جاءت الخيل شماطيط أى متفرقة ارسالا (٢) القسب الصلب الشديد

لما ضرب مروان بن الحكم عبدالرحمن بن حسان الحد ولم يضرب أخاه حين تهاجيا وتقاذفا كتب عبد الرحمن الى النعمان بن بشير يشكو اليه فدخل الى معاوية وأنشأ يقول

يا ابن أبي سفيان ما مثلنا ... جار عليه ملك أو أمير
اذكر بنا مُقْدَمَ أفراسنا ... بالجنو اذ أنت الينا فقير
واذكر غداة الساعديّ الذى ... آثركم بالأمر فيها بشير
فاحذر عليهم مثل بدر وقد ... مر بكم يوم ببدر عسير
ان ابن حسان له ثائر ... فأعطه الحق تَصِح الصدور
ومثل أيام لنا شتتت ... ملكا لكم أمرك فيها صغير
إما ترى الأزْد وأشياعها ... تجول خُزْراً كاظمات تزير
يصول حولى منهمُ معشر ... ان صُلْت صالوا وهمُ لى نصير
يأبى لنا الضيم فلا نُعتلى ... عز منيع وعديد كثير
وعنصُر فى عز جُرْثومة ... عادية تنقل عنها الصخور

ومن مختار شعره قوله

اذا ذكرت أم الحويرث أخضلت ... دموعى على السربال أربعة سَكْبا
كأنى لما فرقت بيننا النوى ... أجاور في الأغلال تَغْلِب أو كلبا
وكنا كماء العين والخد لا ترى ... لواش بغى نقض الهوى بيننا إرْبا
فأمسى الوشاة غيروا وُدّ بيننا ... فلا صلة ترعى لدىّ ولا قربا
جرى بيننا سعى الوشاة فأصبحت ... كأنى ولم أُذنب جنَيت لها ذنبا
فان تصرمينى تصرمى بى واصلا ... لدى الود معِزاضاً اذا ما النوى صعبا
عزوفاً اذا خاف الهوان عن الهوى ... ويأبى فلا يعطى مودته غصبا
فان أستطع أصبر وان يغلب الهوى ... فمثل الذى لاقيت كلفنى نصبا

ومن قصيدة أخرى

أهيّج دمعك رسمُ الطلل عفا غيرَ مُطَّرد كالخلل
نعم فاستهل لعرفانه يسيح ويهمى كفيض سبَل
ديار الألوف وأترابها وأنت من الحب كالمختبل
ليالى تسبى قلوب الرجا ل تحت الخدور بحسن الغزل
من الناهضات بأعجازهن حين يقوم جزيل الكفل
كأن الرُّضاب وصوب السحا ب بات يشاب بذوب العسل
من الليل خالط أنيابها بعيد الكرى واختلاف العلل

وفيها يقول

وأروعَ ذى شرف حازم صروم وصال الخيال الحلل
كريم البلاء صبور اللقا ء صافى الثناء قليل العذَل
عظيم الرماد طويل العما د وارى الزناد بعيد العقل
أقت له ولأصحابه عمود السرىّ بذول الرمل
بذعلبة (١) سرحة جسْرَة على الأين دوْسرة كالجمل

ومن شعراء ولد النعمان بن بشير — عبد الله بن النعمان وهو القائل

ما ذا رجاؤك غائباً من لا يسرك شاهدا
واذا دنوت يزيده منك الدنو تباعدا

ومنهم عبد الخالق بن أبان بن النعمان بن بشير ، شاعر مكثر وهو القائل فى قصيدة طويلة

وكان أبونا الشيخ عمرو بن عامر بأعلى ذُرَى العلياء ركناً تأثّلا
وخط حياض المجد مُتْرَعة لنا مِلاءً فعلّ الصفو منها وأنهلا

(١) الذعلبة الناقة السريعة والجسرة العظيمة شبهها بالجسر الذى يمر عليه و الدوسرة الناقة الضخمة

وأشرع فيها الناس بعد قتالهم … من المجد الا سؤره حين أفضلا

وفى غيرنا مجد من الناس كلهم … فأما كمثل العشر من مجدنا فلا

وله أشعار كثيرة لا أحب الاطالة بذكرها

ومنهم شبيب بن زيد بن النعمان بن بشير ، شاعر مكثر مجيد وهو القائل من قصيدة يعاتب فيها بنى أُمية عند اختلاف أمرهم أيام الوليد بن يزيد وبعده وأولها

يا قلب صبراً جميلاً لا تمت حزَنا … قد كنت من أن ترى جَلْدَ القوى قمِنا

يقول فيها

يأيها الراكب المُزجى مطيته … لقيت حيث توجهت السنا الحسنا

أبلغ أُمية أعلاها وأسفلها … قولاً ينفر عن نُوَّامها الوَسَنا

ان الخلافة أمر كان يُعظمه … خيار أولكم قِدماً وأوّلُنا

فقد بقرتم بأيديكم بطونكم … وقد وعظتم فما أحسنتم الأَذَنا

لما سفكتم بأيديكم دماءكم … بغياً وغَشيتُمُ أبوابكم دَرَنا

ومنهم ابراهيم بن بشير أخو النعمان بن بشير ، شاعر مكثر وهو القائل فى قصيدة أولها

أشاقك أظعان الحدوج البواكر … كنخل الحجور السابحات المواقر

على كل فَتْلاَء الذراعين مهجر … وأعيس نضاخ المهدّ عُذَافر

نعم فاستدرت عَبْرة العين لوعة … وما أنت عن ذكرى سليمى بصابر

ولم أر سلمى اذ نحير جيرة … من الدهر الا وقفة بالمشاعر

ألا رب ليل قد سريت سواده … الى رُدُح الأكفال غُرّ المحاجر

ليالى يدعونى الصبا فأجيبه … أجُرُّ إزارى عاصياً أمر زاجرى

وأذلمتى مثل الجناح أثيثة … أُمشّى الهوينا لا يُرَوَّع طائرى

فأصبحت قدودعت ذاكم بعبرة … مخافة ربى يوم تُبْلَى سرائرى

وحميدة بنت النعمان بن بشير كانت شاعرة ذات لسان وعارضة وشر فكانت تهجو أزواجها وهى القائلة فى الفيض بن أبى عقيل الثقفى

وهل أنا الا مُهْرة عربيـة ... سليلة أفراس تحللها بغل
فان نتجت مهراً كريماً فبالحَرَى ... وان كان اقرافاً فمن قبل الفحل

وهى القائلة لما تزوج الحجاج أختها أم أبان

قد كنت أرجو بعض مايرجو الراج ... أن تنكحيه ملكاً أو ذا تاج
اذا ما تذكرت نكاح الحَجّاج ... تصرم القلب بحزن وهّاج
وفاضت العين بماء ثُجاج ... لو كان من عُمان قيل الأعلاج
مستوى الشخص قليل الأوداج ... ما نلت ما نلت بحبل الدراج

فأخرجها الحجاج من العراق الى الشام

السرى بن عبد الرحمن

هو السَّرِيّ بن عبد الرحمن بن عتبة بن عُوَيْم بن ساعدة الانصارى ، شاعر من شعراء أهل المدينة ؛ وليس بمكثر ولا فحلٍ الا أنه كان أحد الغزِلين والفتيان والمنادمين على الشراب ، كان هو وعُتَيْر بن سهل بن عبد الرحمن بن عوف وجُبَيْر ابن أيمن وخالد بن أبى أيوب الانصارى يتنادمون ، وكلهم كان على ذلك مقبول الشهادة جليل القدر مستوراً ، وفيهم يقول السرى

اذا أنا نادمت العُتَير وذا الندى ... جُبَيْرا ونازعت الزجاجة خالدا
أمنت باذن الله أن تُقْرَع العصا ... وان يُنْبِهوا من نومة السكر راقدا

فقالوا قبحك الله ماذا أردت الى التنبيه علينا والاذاعة لسرنا ؟ انك لحقيق ألا نناد مك قال والله ما أردت بكم سوءاً ولكنه شعر طفح فنفثته عن صدرى ، وخالد بن أبى أيوب الذى يقول

ألا اسقنى كأسى ودع قول من لحا ورو عظاماً قصرهن الى بلى
فان بطوء الكأس موت وحبسها وان دراك الكأس عندى هو الحيا

وكان السرى هجا الاحوص وهجا نصيبا فلم يجيباه

كان السرى قصيراً دميماً أزرق وكان يهوى امرأة يقال لها زينب ويشبب بها فخرج الى البادية فرآها فى نسوة ، فصار الى راع هناك وأعطاه ثيابه وأخذ منه جبته وعصاه ، وأقبل يسوق الغنم حتى صار الى النسوة فلم يحفلن به وظنن أنه اعرابي ، فأقبل يقلب بعصاه الأرض وينظر اليهن ، فقلن له أذهب منك يا راعى الغنم شيء فأنت تطلبه ؟ فضربت زينب بكمها على وجهها وقالت السرى والله أخزاه الله فأنشأ يقول

ما زال فينا سقيم يستطب له من ريح زينب فينا ليلة الأحد
حزتِ الجمال ونشراً طيباً أرجا فما تسمين الا مسكة البلد
أما فؤادي فشيء قد ذهبت به فما يضرك الا تحربى جسدى

ومن قوله فى أمة الحميد بنت عبدالله بن عباس وفي ابنتها أمة الواحد

أمةُ الحميد وبنتها ظبيان فى ظل الأراك
يتتبعان بريره وظلاله فهما كذاك
حذى الجمال عليهما حذو الشراك على الشراك

وقف على عمر بن عمرو بن عثمان وهو جالس على بابه والناس حوله فقال

يا ابن عثمان يا ابن خير قريش ابغنى ما يكفنى بقباء
ربما بلّني نداك وجلّى عن جبيني عجاجة الغرماء

فأعمره أرضاً بقباء وجعله طعمة له أيام حياته فلم تزل فى يده حتى مات

ومن قوله

ليتنى في المؤذنين نهـارا   انهم يبصرون من فى السطوح
فيشيرون أو يشـار اليهم   حبذا كل ذات جيد مليح

سعيد بن عبد الرحمن

هو سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت ، شاعر من شعراء الدولة الأموية متوسط فى طبقته ليس معدوداً فى الفحول ، وقد وفد الى الخلفاء من بنى أمية فمدحهم ووصلوه ولم تكن له نباهة أبيه وجده ومن قوله

أبائنة سُعْدى ولم توف بالعهد   ولم تَشْفِ قلباً تيمته على عمد
نعم أفؤدٍ أنت ان شَطَّتِ النوى   بسُعْدَى وما من فرقة الدهر من رد
كأن قد رأيت البين لاشىء دونه   فم الآ ن أعلن ما تُسِر من الوجد
لعلك منها بعد أن تَشْحَط النوى   ملاقٍ كما لاقى ابن عَجْلان من هند
فويل ابن سلمى خلة غير أنها   تبلغ منى وهى مازحـة جدى
وتدنو لنا فى القول وهى بعيدة   فما ان تُسَلِّى من دنو ولا بعد
ومهما أكن جَلْداً عليه فاننى   على هجرها غير الصبور ولا الجلد
اذا سُمْتُ نفسى هجرها قطعت به   فجانبته فيما أُسر وما أُبدى
كأنى أرى فى هجرها أى ساعة   هممت به موتى وفى وصلها خُلْدى
ومن أجلها صافيت من لا تردنى   عليه له قربى ولا نعمة عندى
وأغضيت عينى من رجال على القذَى   يقولون أقوالاً أمضُّوا بها جلدى
وأقصيت من قد كنت أُدنى مكانه   وأدنيت من قد كنت أُقصيه جهدى
فان يك أمسى وصل سلمى خلابة   فما أنا بالمفتون فى مثلها وحدى
فأصبح ما منتك ديناً مُسَوَّفاً   لواه غريم ذو اعتلال وذو جحد

تجود بتقريب الذى هو آجل ... من الوعد ممطول وتبخل بالنقد
وقد قلت اذ أهدت الينا تحية ... عليها سلام الله من نازح مُهْد
سقى الغيث ذاك الغَوْر ما سكنت به ... ونجداً اذا صارت نواها الى نجد

سأل سعيد أبا بكر بن محمد بن عمرو بن حزم حاجة يكلم فيها سليمان بن عبد الملك فلم يقضها له ففزع فيها الى غيره فقضاها فقال

سئلت فلم تفعل وأدركت حاجتى ... تولى سواكم حمدها واصطناعها
أبى لك كسبَ الحمد رأىٌ مقصر ... ونفس أضاق الله بالخير باعها
اذا ما أرادته على الخير مرة ... عصاها وان همت بشر أطاعها

ومن شعره

برح الخفاء فأى ما بك تكتمُ ... ولسوف يظهر ما تُسِرُّ فيعلم
وحملت سقماً من علائق حبها ... والحب يَعْلَقه الصحيح فيسقم

وفى هذه القصيدة يقول

علوية أمست ودون وصالها ... مِضمار مصر وعائذ والقُلْزُم
خَوْد تُطيف بها نواعم كالدُّمَى ... مما اصطفى ذو النِّيقة المتوسم
حُلِّين مَرْجان البحور وجوهراً ... كالجمر فيه على النحور ينظم
قالت وماء العين يغسل وجهها ... عند الفراق بمستهل يسجم
يا ليت انك يا سعيد بأرضنا ... تُلْفَى المراسى ثاوياً وتخيم
فتُصيب لذة عيشنا ورخاءه ... فتكون مأجوراً فماذا تَنْقِم
لا ترجعن الى الحجاز فانه ... بلد به عيش الكريم مذمم
وهَلُمَّ جاورنا فقلت لها اقصرى ... عيش بطيبة وَيْحَ غيركِ أنعم
أيفارق الوطن الحبيب لمنزل ... ناء ويشرى بالحديث الأقدم

ان الحمام الى الحجاز يهيج لي | طرباً ترنمه اذا يترنم
والبرق حين أشيمه متيامناً | وجنائب الأرواح حين تنسّم
لو لجّ ذو قسم على أن لم يكن | في الناس مشبهها لبرّ المقسم
من أجلها تركى القرار وخفضه | وتجشمى مالم أكن أتجشم
ولقد كتمت غداة بانت حاجتى | في الصدر لم يعلم بها متكلم
تشفى برؤيتها السقيم وترتمى | حب القلوب رميّها لا يسلم
رقراقة فى عنفوان شبابها | فيها عن الخلق الدنىّ تكرم
ضنت على مغرًى بطول سؤالها | صبّ كما يسلُ البخيلَ المعدمُ

خرج سعيد الى عسكر يزيد بن عبد الملك فأتى عنبسة بن سعيد بن العاصي وكان أبوه صديقاً لأبيه ، فسأله أن يرفع أمره الى الخليفة ، فوعده أن يفعل ، فلم يمكث الا يسيراً حتى طرقه لص فسرق متاعه وكل شيء كان معه ، فأتى عنبسة فتنجزه ما وعده فاعتل عليه ودافعه ، فرجع سعيد من عنده فارتجل وقال

أعنبسَ قد كنت لا تعتزي | الي عِدة منك كانت ضلالا
وعدت عِداتٍ لو انجزتها | اذاً لحمدت ولم ترزَ مالا
وما كان ضرّك لو قد شفعت | فأعطى الخليفة عفواً نوالا
وقد ينجز الحر موعوده | ويفعل ما كان بالأمس قالا
فيا ليتني والمنى كاسمها | وقد يصرف الدهر حالاً لحالا
قعدت ولم ألتمس ما وعدت | ويا ليت وعدك كان اعتلالا
وكانت نعم منك مخزونة | وقلت من أول يوم ألالا
أرى كذب القول من شر ما | يعد اذا الناس عدوا الخصالا
فأبقيت لى عندك مندوحة | ونفساً عزوفاً تملُّ السؤالا

فان عدت أرجوكمُ بعدها فبدلت بعد العلاء السفالا
أأرجوك من بعدماقد عرفت لعمرى لقدجئت شيئاً عُضالا

كان سعيد اذا وفد الى الشام نزل على الوليد بن يزيد فأحسن نُزُله وأعطاه وكساه وشفع له ، فلما حج الوليد لقيه سعيد فى أول من لقيه ، فسلم عليه ، فرد الوليد عليه السلام وحياه وقربه وأمر بانزاله معه وبسطه ولم يأنس بأحد أنسه به وأنشده سعيد قوله فيه

يا لقومى للهجر بعد التصافى وتنائى الجميع بعد ائتلاف
ماشجا القلب بعدطول اندمال غيرهاب كالفرخ بين أثاف
ونعيب الغراب فى عَرْصة الدا ر ونُؤْى تسفى عليه السوافى

ابن المولى

هو محمد بن عبدالله بن مسلم ابن المولي مولي الأنصار ثم بنى عمرو بن عوف ، شاعر متقدم مجيد من مخضرمى الدولتين ومداحى أهلهما ، وقدم على المهدى وامتدحه بعدة قصائد فوصله بصلات سنية ، وكان ظريفاً عفيفاً نظيف الثياب حسن الهيئة ، قدم على المهدى فمدحه بقوله

سلا دار ليلى هل تُبين فتنطق وأنى ترد القول بيداء سَملَق (١)
وأنّى ترد القول دار كأنها لطول بِلاها والتقادم مُهْرَق (٢)
عفتها الرياح الرامسات (٣) مع البلى بأذيالها والرائح المتبعِّق
بكل شآبيب (٤) من الماء خلفها شآبيبُ ماء مُزْنها متألق
اذا رَيَّق منها هُريقت سجاله أعيد لها كِرفِئ (٥) ماء وريّق

(١) قاع صفصف (٢) صحيفة (٣) الرياح الدافنات للآثار ، والمتبعق المنفرج من الودق (٤) الشؤبوب الدفعة من المطر (٥) الكرفىء السحاب المرتفع الذى بعضه فوق بعض

فأصبح يرمى بالرَّباب كأنما بأرجله منها نَعام معلق
فلا تبك أطلال الديار فانها خيال لمن لا يرفع الشوق عَوْلَق (١)
وان سفاها أن تُرى متفجعا بأطلال دار أو يقودك مَعْلَق (٢)
فلا تجزعن للبين كلُّ جماعة وجدك مكتوب عليها التفرق
وخذ بالتعزى كل ما أنت لابس جدًا على الأيام بالٍ ومُخْلَق
فصبر الفتى عما تولى فانه من الأمر أولى بالسداد وأوفق
وانك بالاشفاق لا ترفع الرَّدى ولا الحين مجلوب فما لك تُشْفِق
كأن لم يَرُعْك الدهر أو أنت آمن لأحداثه فيما يُغادى ويَطْرُق
وقال خليلى والبكا لي غالب أقاض عليك ذا الأسى والتشوق
وقد طال توقافى أكفكف عبرة على دِمْنة كادت لها النفس تزهق
وانسان عيني فى دوائر لُجّة من الماء يبدو تارة ثم يغرق
وللدمع من عيني شَريجا صبابة مُرِشّ الرجا والجائل المترقرق
وكنت أخا عشق ولم يك صاحبى فيعذرنى مما يصب ويعشق
وقد يَعذر الصبَّ السقيم ذووالهوى ويَلْحَى المحبين الصديق فيخرق
وعاب رجال أن عَلِقْت وقد بدا لهم بعض ما أهوى وذو الحلم يَعْلَق

يقول فيها

الى القائم المهدى أعملت ناقتى بكل فلاة آلها يترقرق
اذا غال منها الركب صحراء بَرَّحت بهم بعدها فى السير صحراء دَرْدَق
رميت قراها بين يوم وليلة بفتلاء لم يَنْكُب لها الزَّور مرفق

---

(١) العولق الغول ويقال هذا حديث طويل العولق أى طويل الذنب
(٢) شدة الحب

موكّلة بالفادحات كأنها وقد جعلت منها الثَّميلة (١) مخلق
فتىّ الملا هَيَق امام رئاله أصم هجفٌ أقرع الرأس نِقْنِقِ (٢)
تراها اذا استعجلتها وكأنها على الأين يعروها من الروع أولق (٣)
مورّكة أرض العُذَيب وقد بدا فسر به للآئبين الخورنق

قال أبو السائب المخزومى لابن المولى وقد أنشد لنفسه

وأبكى فلا ليلى بكت من صبابة اليّ ولا ليلى لذى الود تبذل
وأخنع بالعُتْبى اذا كنت مذنبا وان أذنبت كنت الذى أتنصل

من ليلى هذه حتى نقودها اليك ؟ فقال ابن المولى ما هى والله الا قوسى هذه سميتها ليلى

وفد ابن المولى على يزيد بن حاتم وقد مدحه بقصيدته التى يقول فيها

يا واحد العرب الذى أضحى وليس له نظير
لو كان مثلك آخرا ما كان فى الدنيا فقير

فدعا بخازنه وقال كم في بيت مالى ؟ فقال له من الورق والعين عشرون ألف دينار ، فقال ادفعها اليه ثم قال يا أخى المعذرة الى الله واليك ، والله لو أن فى ملكى أكثر لما احتجنتها عنك ، ومما قال فيه وهو أمير مصر

يا واحد العرب الذى دانت له قَحْطان قاطبة وسادا نزارا
انى لأرجو ان لقيتك سالما ألاّ أعالج بعدك الأسفار
رشتَ الندى ولقد تكسر ريشه فعلا الندى فوق البلاد وطارا

ثم قصده بها الى مصر وأنشده إياها ، فأعطاه حتى رضى ، ومرض عنده ابن

(١) الثميلة البقية من الشىء (٢) الهيق الظليم لطوله النقنق الظليم والهجف الظليم الجافى الكثير الزف والرأل النعام (٣) الاولق الجنون

المولى مرضاً طويلاً وثقل حتى أشفى ، فلما أفاق من علته دخل عليه يزيد متعرفاً خبره ، فقال لوددت والله يا أبا عبدالله ألا تعالج بعدى الأسفار حقاً ، ثم أضعف صلته.

قدم ابن المولى العراق فى بعض سنيه فأخفق وطال مقامه ومرض وتشوق الى المدينة فقال فى ذلك

ذهب الرجال فلا أُحِسُّ رجالا ... وأرى الاقامة بالعراق ضلالا
وطَرِبت اذ ذكر المدينة ذاكر ... يوم الخميس وهاج لي بلبالا
فظَلِلت أنظر فى السماء كأنني ... أبغى بناحية السماء هلالا
طرباً الى أهل الحجاز وتارة ... أبكى بدمع مُسْبَل اسبالا
فيقال قد أضحى يحدث نفسه ... والعين تَذْرِف فى الرداء سجالا
ان الغريب اذا تذكر أوشكت ... منه المدامع أن تفيض علالا
ولقد أقول لصاحبي وكأنه ... مما يعالج ضُمِّن الأغلالا
خفض عليك فما يُرَدُّ بك تَلَهُّف ... لا تكثرنَّ وان جزعت مقالا
قد كنت اذ تدَع المدينة كالذى ... ترك البحار ويَمَّم الأوشالا
فأجابني خاطر بنفسك لا تكن ... أبداً تعد مع العيال عيالا
واعلم بأنك لن تنال جسيمة ... حتى تُجَشِّم نفسك الأهوالا
انى وجدك يوم أترك زاخرا ... بحراً ينفل سَيْبُه الأنفالا
لأضل من جلب القوافى ضيعة ... حتى أذل متونها اذلالا

وقدم على المهدى فمدحه بقصيدته التى يقول فيها

وما قارع الأعداء مثل محمد ... اذ الحرب أبدت عن حجول الكواعب
فتى ماجد الأعراق من آل هاشم ... تبحبح منها فى الذُّرى والذوائب
أشمَّ من الرهط الذين كأنهم ... لدى حِنْدِس الظلماء زُهْر الكواكب

اذا ذكرت يوماً مناقب هاشم ... فانكمُ منها بخير المناصب
ومَنْ عِيبَ فى أخلاقه ونصابه ... فما فى بني العباس عيب لعائب
وان أمير المؤمنين ورهطه ... لأهل المعالى من لؤى وغالب
أولئك أوتاد البلاد ووارثو النـــبى بأمر الحق غير التكاذب

ثم ذكر فيها آل أبى طالب

وما نقموا الا المودة منهمُ ... وان غادروا فيهم جزيل المواهب
وأنهمُ نالوا لهم بدمائهم ... شفاء نفوس من قتيل وهارب
وقاموا لهم دون العدا وكفوهمُ ... بسُمْر القنا والرهفات القواضب
وحاموْا على أحسابهم وكرائم ... حسان الوجوه واضحات الترائب
وان أمير المؤمنين لعائد ... بانعامه فيهم على كل تائب
اذا ما دنوْا أدناهمُ واذا هفَوا ... تجاوز عنهم ناظراً فى العواقب
شفيق على الأقصَيْنَ أن يركبوا الردى ... فكيف به فى واشجات الأقارب

ثم دخل بعد ذلك على الحسن بن زيد ، وكانت له عليه وظيفة كل سنة فقال يمدحه

هاج شوقى تفرق الجيران ... واعترتني طوارق الأحزان
وتذكرت ما مضى من زمانى ... حين صار الزمان شر زمان

يقول فيها يمدح الحسن بن زيد

ولو ان امرأً ينال خلوداً ... بمحل ومنْصِب ومكان
أو ببيت ذُراه تلصق بالنجـــم قِرَاناً في غير بُرْج قران
أو بمجد الحياة أو بسماح ... أو بحلم أو في علا ثهلان
أو بفضل لناله حسن الخيـــر بفضل الرسول ذي البرهان
فضله واضح برهط أبى القا ... سم رهط اليقين والايمان

هم ذوو النور والهدى ومدى الا — مر وأهل البر والعرفان
معدن الحق والنبوة والعد — ل اذا ما تنازع الخصمان
وابن زيد اذا الرجال تجاروا — يوم حفل وغاية ورهان
سابق مُقلق مجيز رهان — ورث السبق من أبيه الهجان

فقال حسن أما اذا جئت الى الحجاز فتقول لي هذا ، وأما اذا مضيت الى العراق فتقول « وان أمير المؤمنين ورهطه » الأبيات ، فقال له أتنصفني يا ابن الرسول أم لا ؟ فقال نعم ، فقال ألم أقل « وان أمير المؤمنين ورهطه » ؟ ألستم رهطه ؟ فقال دع هذا ، ألم تقدر أن ينفُق شعرك ومديحك الا بتهجين أهلي والطعن عليهم والاغراء بهم حيث تقول « وما نقموا الا المودة منهم » البيتين ، فوجم ابن المولى وأطرق ، ثم قال يا ابن الرسول ان الشاعر يقول ويتقرب بجهده ، ثم خرج من عنده مفكراً فأمر الحسن أن تحمل اليه وظيفته ويزاد فيها ، فقال ابن المولى والله لا أقبلها وهو عليَّ ساخط فاما ان قرنها بالرضا فقبلتها واما أن أقام وهو عليَّ ساخط البتة فلا ، فقال قل له قد رضيت فاقبلها ، فقبلها ودخل على الحسن فأنشده قوله فيه

سألت فأعطاني وأعطى ولم أسل — وجاد كما جادت غوادٍ رواعد
فأقسم لا أنفكُّ أُنشد مدحه — اذا جمعتني في الحجيج المشاهد
اذا قلت يوماً في ثنائي قصيدة — ثنيت بأُخرى حيث تجزى القصائد

ومدح يزيد بن حاتم بعقب ظفره في حرب الأزارقة وتوليته على كُوَر الاهواز وسائر ما افتتحه فقال

ألا يا لَقَومي هل لما فات مطلب — وهل يُعذَرنْ ذو صبوة وهو أشيب
يحن الى ليلى وقد شطَّت النوى — بليلى كما حن اليراع المثقب
تقربت ليلى كي تُذيب فؤادني — بعاداً على بعد اليها التقرب
فداويت وجدي باجتناب فلم يكن — دواء لما أبقاه منها التجنب

فلا أنا عند النأي سال لحبها ولا أنا منها مشتفٍ حين تصقب[1]
وما كنت بالراضي بما غيره الرضا ولكنني أنوي العزاء فأغلب
وليل خداريّ[2] الرواق جشمته اذا هابه السارون لا أتهيب
لأظفر يوماً من يزيد بن حاتم بحبل جوار ذاك ما كنت أطلب
بلوت وقلبت الرجال كما بلا بكفيه أوساط القداح مقلّب
وصعّدني همي وصوّب مرة وذو الهم يوماً مصعد ومصوّب
لأعرف ما آتي فلم أر مثله من الناس فيما حاز شرق ومغرب
أكرّ على جيش وأعظم هيبةً وأوهب في جود لما ليس يوهب
تصدى رجال في المعالي ليلحقوا مداك وما أدركته فتذبذبوا
ورمت الذي راموا فأذللت صعبه وراموا الذي أذللت منه فأصعبوا
ومهما تنازل من منال سنية يساعدك فيها المنتهى والمركب
ومنصب آباء كرام نماهم الى المجد آباء كرام ومنصب
كواكب دجن كلما انقض كوكب بدا منهم بدر منير وكوكب
أنار به آل المهلب بعد ما هوى منكب منهم بليل ومنكب
وما زال الحاح الزمان عليهم بنائبة كادت لها الأرض تجرب
فلو أبقت الأيام حياً نفاسة لأبقاهم للجود ناب ومخلب
وكنت ليومي نعمة ونكاية كما فيهما للناس كان المهلب
ألا حبذا الأحياء منكم وحبذا قبور بها موتاكم حين غيبوا

فأمر له يزيد بعشرة آلاف درهم وفرس بسرجه ولجامه وخلعة وأقسم على كل من كان بحضرته أن يجيزوه كل واحد بما يمكنه فانصرف بملء يده

(١) تقرب (٢) الخدارى الليل المظلم

وأنشد له عمرو بن أبي عمرو وكان يستحسنها

حي المنازل قد بَلِينا أقْوَيْنَ عن مر السنينا
وسـل الديار لعلها تخبرك عن أُم البنينا
بانت وكل قرينة يوماً مفارقة قرينا
وأخو الحياة من الحيا ة معالج غلظاً ولينا
وترى الموكل بالغوا ني را كباً أبداً فنونا
ومن البلية أن تُدا ن بما كرهت وان تَدِينا
والمرء يُحرم نفسه ما لا يزال به حزينا
وتراه يجمع ماله جمع الحريص لوارثينا
يسعى بأفضل سعيه فيصير ذاك لقاعدينا
لم يعط ذا النسب القريب، ولم يَجُدْ للأبعدينا
قد حل منزله الذميـم وفارق المتنصحينا

لما ولي المهدي الخلافة وحج فرّق في قريش والأنصار وسائر الناس أموالاً عظيمة ووصلهم صِلات سنيّة ، فحسنت أحوالهم بعد جهد أصاب الناس فى أيام أبيه ، وكانت سنة ولايته سنة خِصْب ورخص ، فأحبه الناس وتبركوا به ، فدعوا له وأثنوا عليه ، ومدحته الشعراء ، فمد عينه في الناس فرأى ابن المولى فأمر بتقريبه ، فقرب منه ، فقال له هات يا مولى الأنصار ما عندك ، فأنشده

يا ليلَ لا تبخلى يا ليلَ بالزاد واشفى بذلك داء الحائم الصادى
وأنجزي عِدَةً كنت لنا أملا قد جاء ميعادها من بعد ميعاد
ما ضره غير أن أبدى مودته ان المحب هواه ظاهر باد
تطوى البلاد الى جمّ منافعُه فعّال خير لفعل الخير عواد

للمهتدين اليه من منافعه خير يروح وخير باكر غاد
أغني قريشاً وأنصار النبي ومن بالمسجدين باسعاد وإصفاد
كانت منافعه فى الارض شائعة تَتْرَى وسيرته كالماء للصادى
خليفة الله عبد الله والده وأمه حرة تَنْمِي لأمجاد
من خير ذى يَمَن في خير رابية من القبول اليها معقد النادى

حتى أتى على آخرها فأمر له بعشرة آلاف درهم وكسوة وأمر صاحب الجارى بأن يجرى له ولعياله فى كل سنة ما يكفيهم وألحقهم فى شرف العطاء

وأنشد المهدى فى وفادة له

نادى الاحبة باحتمالِ ان المقيم الى زوالِ
رد القيان عليهمُ ذُلُلُ المطى من الجمال
فتحملوا بعقيلة زهراء آنسة الدلال
كالشمس راق جمالها بين النساء على الجمال
لما رأيت جمالهم في الآل تفرق باللآل
يا ليت ذلك بعد أن أظهرت انك لا تبالى
ولمثلُ ما جربت من اخلافهن لذى الوصال
أسلاك عن طلب الصبا وأخو الصبا لابد سال
يا ابن الأطايب للأطا يب ذا المكارم والمعالى
وابن الهداة بنى الهداة وكاشفى ظلم الضلال
أصبحت أكرم غالب عند التفاخر والنضال
واذا تحصل هاشم يعلو بمجدك كل عال
ويكون بيتك منهم فى الشاهقات من القلال

هـذا وأنت ثمالها وابن الثمال أخو الثمال
وما لها بأمورها ان الأمور الى مآل

فأمر له خاصة بعشرة آلاف درهم معجلة ، ثم ساواه بسائر الوفد بعد ذلك في الجائزة وأعطاه مثل ما أعطاهم وقال ذلك بحق المديح وهذا بحق الوفادة

قدم ابن المولى البصرة فأتى جعفر بن سليمان فوقف على طريقه ، وقد ركب فناداه

كم صارخ يدعو وذى فاقة يا جعفر الخيرات يا جعفر
أنت الذى أحييت بذل الندى وكان قد مات فلا يذكر
سليل عباس ولي الهدى ومن به فى المَحْلْ يستمطر
هـذا امتداحيك عقيد الندى أشهد بالمجد لك الاشقر

شعراء ربيعة

شعراء بكر

أبو النجم

هو الفضل بن قُدامــة بن عبيد الله العِجْلى من عجل بن لُجَيم ثم من بكر من رُجّاز الاسلام الفحول المقدمين وفي الطبقة الأولى منهم ، قال أبو عمرو بن العلاء كان أبلغ فى النعت من العجّاج ، وقال أبو عبيدة ما زالت الشعراء تقصر بالرُّجّاز حتى قال أبو النجم — الحمد لله الوَهوب المجزل — وقال العجّاج — قد جبر الدينَ الإله فجبر — وقال رؤبة — وقاتم الاعماق خاوى المُخْتَرَق — فانتصفوا منهم — وكان أبو النجم من أحسن الناس انشاداً — وقيل لبعض رواة العرب من أرْجَزُ الناس ؟ قال بنو عجل ثم بنو سعد ثم بنو عجل ثم بنو سعد يريد الأغلب ثم العجاج — ثم أبو النجم ثم رُؤْبة

قال له هشام مرة مالك من الولد والمال ؟ قال أما المال فلا مال وأما الولد فلى ثلاث بنات و بنى يقال له شيبان ، فقال هل أخرجت من بناتك أحداً ؟ قال نعم زوجت اثنتين وبقيت واحدة تجمزِ فى أبياتنا كأنها نعامة ، قال وما وصيت به الأولى ؟ فقال

أوصيت من برة قلباً حرا   بالكلب خيراً والحماة شرا
لا تسأمى ضرباً لها وجرا   حتى ترى حلو الحياة مرا
وان كستك ذهباً ودرا   والحى عميهم بشر طرا

فضحك هشام وقال ما قلت للأخرى؟ قال قلت

سبى الحماة وابهتى عليها   وان دنت فازدلفى اليها

وأوجعى بالفهر ركبتيها ومرفقيها واضربى جنبيها
وظاهرى النذر لها عليها لا تخبر الدهر به ابنتيها

فضحك هشام حتى بدت نواجذه وقال ويحك ما هذه وصية يعقوب ولده فقال وما أنا كيعقوب يا أمير المؤمنين ، قال فما قلت للثالثة ؟ قال قلت

أوصيك يا ابنتى فانى ذاهب أوصيك أن تحمدك القرائب
والجار والضيف الكريم الساغب لا ترجعى المسكين وهو خائب
ولاتنى أظفارك السلاهب منهن فى وجه الحماة كاتب
والزوج ان الزوج بئس الصاحب

قال فكيف قلت لها هذا ولم تتزوج ، وأى شئ قلت فى تأخير زواجها ؟ قال قلت فيها

كأن ظلامة أخت شيبان يتيمة ووالدها حيان
الرأس قمل كله وصئبان وليس في الساقين إلا خيطان
تلك التى يفزع منها الشيطان

فضحك هشام حتى ضحك النساء لضحكه وأعطى أبا النجم ثلاثمائة دينار ليجعلها فى رجل ظلامة مكان الخيطين

أتت مولاة لبني قيس بن ثعلبة أبا النجم فذكرت له أن بنتاً لها قد أدركت منذ سنتين وهى من أجمل النساء وأمدهن قامة ولم يخطبها أحد فلو ذكرتها فى الشعر ، فقال أفعل ، فما اسمها؟ قالت نفيسة فقال

نفيس يا قتالة الأقوام أقصدت قلبى منك بالسهام
وما يصيب القلب الارام لو يعلم العلم أبو هشام
ساق اليها حاصل الشآم وجزية الأهواز كل عام
وما سق النيل من الطعام

ووفد الى الشام فلما رجع سمع الزمر والجلبة فقال ماهذا؟ فقالوا نفيسة تزوجت،

قال عبد الملك بن بشر بن مروان لأبى النجم صف لي فهودى هذه فقال

انا نزلنا خير منزلات بين الحميرات المباركات
فى لحم وحش وحبارِيات وان أردنا الصيد ذا اللذات
جاء مطيعاً لمطاوعات علمن أو قد كن عالمات
فسكن الطرف بطرفات تريك آماقاً مخططات

ومما غنى فيه من رجزه

تضحك عما لو سقت منه شفى من أقحوان بله قطر الندى
أغر يجلو عن غشا العين العشا حلو بعيني كل كهل وفتى
ان فؤادى لا تسليه الرقى لو كان منها صاحياً لقد صحا

قال الأصمعى أخطأ أبو النجم فى أشياء أخذت عليه منها قوله

وهى على عذب روىّ المنهل دَحْل أبى المرقال خير الأدْحُل
من نحت عاد في الزمان الأول

قال الأصمعى الدحل لا توردَه الابل إنما توردُه الرَّكايا، وقد عيب بهذا وعيب بقوله فى البيت الذى يليه ان هذا الدَّحْل من نحت عاد والدحلان لا تحفر ولا تنحت إنما هى خروق وشعاب فى الأرض والجبال لا تصيبها الشمس فتبقى فيها المياه وهى هوّة في الأرض يضيق فمها ثم يتسع فيدخلها ماء السماء، وقال يصف فرسه وقد أجراه فى حلبة « تَسبَح أخراه ويطفو أوله » قال الأصمعى أخطأ فى هذا لأنه اذا سبح أخراه كان حمار الكساح أسرع منه وانما يوصف الجواد بأنه تسبح أولاه وتلحق رجلاه، وخير عدْو الذكور أن تشرف وخير عدو الاناث أن تنبسط وتصغى كعدو الذئب

قال أبو النجم لما كبرت عرض لي البول فوضعت عند رجلي شيئاً أبول فيه، فقمت من الليل أبول فخرج مني صوت، فتشددت ثم عدت فخرج مني صوت آخر، فأويت الى فراشي فقلت يا أم الخيار هل سمعت شيئاً؟ فقالت لا والله ولا واحدة منهما، وأم الخيار التى يعني بقوله

قد أصبحت أم الخيار (١) تدَّعى … عليَّ ذنباً كله لم أصنع
من أن رأت رأسى كرأس الأصلع … ميز عنه قُنزُعاً عن قنزع (٢)
جذبُ الليالي أبطئى أو أسرعى … قرنا أشيبيه وقرنا فانزعى (٣)
أفناه قيل الله للشمس اطلُعى … حتى اذا واراك أفق فارجعى
حتى بدا بعد السُّخام الأفرع (٤) … يمشى كمشى الأهدأ المكنع (٥)
يا ابنة عما لا تلومى واهجعى … لا يخرق اللوم حجاب مسمعى
ألم يكن يبيض ان لم يَصْلَعَ … ان لم يصبنى قبل ذاك مصرعى
أفناه ما أفنى اياداً فاربَعى … وقوم عاد قبلهم وتُبَّع
لا تسمعينى منك لوماً واسمعى … أيهات أيهات فلا تَطَلَّعى

هى المقادير فلومى أو دعى

قال فتيان لأبى النجم هذا رُؤبة بالمِرْبد يجلس فيسمع شعره وينشد الناس ويجتمع اليه فتيان من بنى تميم فما يمنعك من ذلك؟ قال أو تحبون هذا؟ قالوا نعم، قال فأتوني بعُسّ من نبيذ فشربه ثم نهض وقال

اذا اصطبحت أربعاً عرفتنى … ثم تجشمت الذى جشمتنى

---

(١) أم الخيار هي زوجته (٢) القنزع الشعر حوالى الرأس والخصلة من الشعر تترك على رأس الصبى أو هى ما ارتفع من الشعر وطال (٣) القرن الخصلة من الشعر وانزعى من النزع وهو انحسار الشعر عن جانبى الجبهة من الرأس (٤) السخام اللين والأفرع التام الشعر. (٥) الأهدأ الأحدب والمكنع المتقبض الكز من الكبر

فلما رآه رؤبة أعظمه وقام له عن مكانه وقال هذا رجّاز العرب وسألوه أن ينشدهم فأنشدهم « الحمد لله الوهوب المجزل » وكان اذا أنشد أزبد ووحش بثيابه (رمى بها) فلما فرغ منها قال رؤبة هذه أم الرجز ، ثم قال يا أبا النجم قد قربت مرعاها اذ جعلتها بين رجل وابنه ، يوهم عليه رؤبة أنه حيث قال

تبقلت من أول التبقل بين رماحي مالك ونَهْشَلَ

أنه يريد نهشل بن مالك بن حنظلة ، فقال له أبو النجم هيهات ، الكمر تشابه ، أي انى انما أريد مالك بن ضبيعة ، ونهشل قبيلة من ربيعة ، وكان سبب ذكر هاتين القبيلتين يعني بني مالك ونهشل أن دماء كانت بين بني دارم وبني نهشل وحروباً فى بلادهم فتحامى جميعهم الرعى فيما بين فَلْج والصمان مخافة أن يَعُرُّوا بشيء حتى عفَّى كلؤه وطال ، فذكر أن بني عجل جاءت لغزوها الى ذلك الموضع فرعته ولم تخف من هذين الحيين ففخر به أبو النجم

كان أبو النجم عند عبد الملك بن مروان يوماً وعنده جماعة من الشعراء ، وكان أبو النجم فيهم والفرزدق وجارية واقفة على رأس عبد الملك تذب عنه ، فقال من صبَّحني بقصيدة يفتخر فيها وصدق فى فخره فله هذه الجارية ، فقاموا على ذلك ، ثم قالوا ان أبا النجم يغلبنا بمقطعاته « يعنون الرجز » ، قال انى لا أقول الا قصيدة ، فقال من ليلته قصيدته التى فخر فيها وهى « علق الهوى بحبائل الشعثاء » ، ثم أصبح ودخل عليه ومعه الشعراء حتى اذا بلغ الى قوله

منا الذى رَبَعَ الجيوش لظهره عشرون وهو يُعَدُّ في الأحياء

فقال له عبد الملك قف ان كنت صدقت في هذا البيت فلا نريد ما وراءه ، فقال الفرزدق أنا أعرف من ولده ستة عشر ومن ولد ولده أربعة كلهم قد ربع ، فقال عبد الملك ولد ولده هم ولده ادفع اليه الجارية يا غلام ، فغلبهم يومئذ وقال

أنا أبو النجم وشعري شعري لله دَرِّي ما أَجَنَّ صدري

من كلمات باقيات اخر تنام عيني وفؤادي يسري
مع العفاريت بأرض قفر

العديل العجلي

هو العُدَيل بن الفرَخ العجلي من عجلْ بن لُجَيم ثم من بكر بن وائل شاعر فارس مقل من شعراء الدولة الأُموية ، وكان له ثمانية اخوة أُمُّهم جميعاً امرأة من بني شيبان منهم ، وكان للعديل ابن عم يسمى عمرا فتزوج بنت عم لهم بغير أمرهم فغضبوا ورصدوه ليضربوه ، وخرج عمرو ومعه عبد له يسمى دابغاً ، فوثب العديل واخوته فأخذوا سيوفهم ، فقالت أُمُّهم اني أعوذ بالله من شركم ، فقال لها ابنها الاسود وأي شيء تخافين علينا ؟ فوالله لو حملنا بأسيافنا على هذا الجنو حنو قُراقر لما قاموا لنا ، فانطلقوا حتى لقوا عمراً فلما رآهم ذُعِرَ منهم وناشدهم ، فأبَوْا فحمل عليه سوادة ، فضرب عمراً ضربة بالسيف وضربه عمرو فقطع رجله ، فقال سوادة

ألا من يشتري رجلاً برجل تأَبّى للقيام فلا تقوم

وقال عمرو لدابغ اضرب وأنت حر ، فحمل دابغ فقتل منهم رجلاً وحمل عمرو فقتل آخر وتداولاهم فقتلا منهم أربعة وضرب العديل على رأسه ، ثم تفرقوا وهرب دابغ حتى أتى الشام ، فداوى ربضة بن النعمان الشيباني للعديل ضربته ، ومكث مدة ، ثم خرج العديل بعد ذلك حاجاً فقيل له ان دابغاً قد جاء حاجاً وهو يرتحل فيأخذ طريق الشام وقد اكترى ، فجعل العديل عليه الرصد حتى اذا خرج دابغ ركب العديل راحلته وهو متلثم وانطلق يتبعه حتى لقيه خلف الركاب يحدو بشعر العديل ويقول

يا دار سلمى أقفرت من ذي قار وهل باقفار الديار من عار

وقد كُسين عرقاً مثل القار يخرجن من تحت خلال الأوبار

فلحقه العديل فحبس عليه بعيره وهو لا يعرفه وبسير رُويدا ودابغ يمشى رويدا ، وتقدمت إبله فذهبت ، وانما يريد أن يباعده منها بوادي حنَين ، ثم قال العديل والله لقد استرخى حقَب رحلى ، أنزل فأغير الرحل وتعيننى ، فنزل فغير الرحل وحمل دابغ يمينه ، حتى اذا شد الرحل أخرج العديل السيف فضربه حتى برد ثم ركب راحلته فنجا وأنشأ يقول

ألم ترني جللت بالسيف دابغا وان كان ثأراً لم يصبه غليلي
بوادى حنين ليلة البدر رُعتُه بأبيض من ماء الحديد صقيل
وقلت لهم هذا الطريقَ أمامكم ولم أكُ إذ صاروا لهم بدليل

فاستعدى مولى دابغ عليه الحجاج فهرب الى بلد الروم فلما صار الى بلد الروم لجأ الى قيصر فأمنه ، فقال فى الحجاج

أخوف بالحجاج حتى كأنما يحرك عظم فى الفؤاد مهيض
ودون يد الحجاج من أن تنالني بساط لأيدي الناعجات عريض
مَهامِهُ أشباه كأن سرابها مُلاء بأيدى الراحضين رحيض

فكتب الحجاج الى قيصر يطلبه منه فأرسله اليه فلما أدخل عليه قال أأنت القائل « ودون يد الحجاج من أن تنالنى » فكيف رأيت الله أمكن منك ؟ قال بل أنا القائل أيها الأمير

فلو كنت فى سلمى أجا وشعابها لكان لحجاج عليَّ سبيل

فخلى سبيله وتحمل دية دابغ فى ماله

خرج يريد الحجاج فلما صار ببابه حجبه الحاجب فوثب عليه العديل وقال انه لن يدخل على الأمير بعد رجالات قريش أكبر مني ولا أولى بهذا الباب

فنازعه الحاجب الكلام فأحفظه وانصرف العديل عن باب الحجاج الى يزيد بن المهلب فلما دخل عليه أنشأ يقول

لئن أرْتِج الحجـاج بالبخل بابه ... فباب الفتى الأزْدى بالعرف يفتح
فتى لا يبالي الدهر ما قل ماله ... اذا جعلت أيدي المكارم تسنح
يداه يد بالعرف تُنْهِب ما حوت ... وأخرى على الاعداء تسطو وتجرح
اذا ما أتاه المُرْمِلون تيقنوا ... بأن الغنى فيهم وشيكا سيسرح
أقام على العافين حراس بابه ... ينـادونهم والحر بالحر يفرح
هلموا الى سيب الأمير وعرفه ... فان عطاياه على الناس تنفح
وليس كعلج من ثمود بكفه ... من الجود والمعروف حزم مطرح

فقال له يزيد عرضت بنا وخاطرت بدمك ، وبالله لا يصل اليك وأنت فى حيزي فأمر له بخمسين ألف درهم وأمر له بأفراس وقال له الحق بمليباء نجد حذر أن تعلقك حبائل الحجاج أو تحتجنك محاجنه وابعث اليّ فى كل عام فلك عليّ مثل هذا

قال ابو عمرو الشيبانى لما ألحّ الحجاج فى طلب العديل لفظته الارض ونبا به كل مكان هرب اليه ، فأتى بكر بن وائل وهم يومئذ بادون فشكا اليهم أمره وقال لهم أنا مقتول أفتسلموني هكذا وأنتم أعز العرب ؟ قالوا لا والله ولكن الحجاج لا يراغم ونحن نستوهبك منه فان أجابنا فقد كفيت وان حادّنا فى أمرك منعناك وسألنا أمير المؤمنين أن يهبك لنا ، فأقام فيهم ، واجتمعت وجوه بكر بن وائل الى الحجاج فقالوا له أيها الامير انا قد جنينا جميعاً عليك جناية لا يغتفر مثلها وها نحن قد استسلمنا وألقينا بأيدينا اليك ، فاما وهبت فأهل ذلك أنت واما عاقبت فكنت المسلط المالك العادل ، فتبسم وقال قد عفوت عن كل جرُم إلا جرم الفاسق العديل ، فقاموا على أرجلهم فقالوا مثلك أيها الأمير لا يستثنى على أهل

طاعته وأوليائه فى شىء فان رأيت ألا تكدر منتك باستثناء وان تهب العديل فى أول من تهب ، قال قد فعلت فهاتوه قبحه الله ، فأتوه به ، فلما مثل بين يديه أنشأ يقول

فلو كنت فى سلمى أجا وشعابها ... لكان لحجاج على سبيل
بنى قبة الاسلام حتى كأنما ... هدى الناس من بعد الضلال رسول
اذا جارحكم الناس ألجأ حكمه ... الى الله قاض بالكتاب عقول
خليل أمير المؤمنين وسيفه ... لكل امام صاحب وخليل
به نصر الله الخليفة منهمُ ... وثبت ملكا كاد عنه يزول
فأنت كسيف الله فى الارض خالد ... تصول بعون الله حين تصول
وجازيت أصحاب البلاء بلاءهم ... فما منهمُ عما تحب نكول
وصُلت بمرّاق العراق فأصبحت ... منا كبها للوطء وهى ذلول
أذقت الحمام ابنى عُباد فأصبحوا ... بمنزل موهون الجناح ثكول
ومن قَطَرِىّ نلت ذاك وحوله ... كتائب من رجالة وخيول
اذا ما أتت باب ابن يوسف ناقتى ... أتت خير منزول به ونزيل
وما خفت شيئاً غير ربى وحده ... اذا ما انتحيت النفس كيف أقول
ترى الثقلين الجن والانس أصبحا ... على طاعة الحجاج حين يصول

وقال له

ها أنا ذا ضاقت بى الأرض كلها ... اليك وقد جوّلت كل مكان
فلو كنت فى ثهلان أو شُعَبتى أجا ... لخلتك إلا أن تَصُدّ ترانى

فقال له الحجاج أولى لك ، قد نجوت ، وفرض له وأعطاه عطاءه ، فقال يمدح قبائل وائل ويذكر دفعها عنه ويفتخر بها

صرم الغواني واستراح عواذلي وصحوت بعد صبابة وتمايل
وذكرت يوم لِوَى عتيق نسوة يخطِرنَ بين أكِلّة ومراجل
لعب النعيم بهن في أظلاله حتى لبسن زمان عيش غافل
يأخذن زينتهن أحسن ما ترى واذا عَطِلْنَ فهن غير عواطل
واذا جنأن خدودهن أريننا حدَق المها وأخذن سهم القاتل
ورمينني لا يستترن بجُنَّة الا الصبا وعلمن أين مقاتلي
يلبَسن أرْدية الشباب لأهلها ويجر باطلهن حبل الباطل
بيض الأنوق بكسرهن ومن يرد بيض الأنوق فوكرها بمعاقل
زعم الغواني أن جهلك قد صحا وسواد رأسك فضل شيب شامل
ورآك أهلك منهمُ ورأيتهم ولقد تكون مع الشباب الخاذل
واذا تطاولت الجبال رأيتنا بفروع أرْعَن فوقها متطاول
واذا سألت ابني نزار بيَّنا مجدي ومنزلتي من ابني وائل
حَدِبت بنو بكر عليَّ وفيهمُ لهم المكارم والعديد الكامل
خطروا ورائي بالقنا وتجمعت منهم قبائل أُردفوا بقبائل
ان الفوارس من لُجَيم لم تزل فيهم مهابة كل أبيض ناعل
متعمم بالتاج يسجد حوله من آل هَوْذة للمكارم حامل
أو رهط حنظلة الذين رماحهم سم الفوارس حتف موت عاجل
قوم اذا شهروا السيوف رأوْا لها حقاً ولم يك سلّها للباطل
ولئن فخرت بهم لمثل قديمهم بَسط المفاخر للسان القائل
أولاد ثعلبة الذين لمثلهم حلم الحليم ورد جهل الجاهل
ولمجد يَشْكُرَ سورة عاديّة وأب اذا ذكروه ليس بخامل
وبنو الفزار اذا أعدت صنيعهم وضح القديم لهم بكل محافل

وإذا فخرت بتغلب ابنة وائل　　فاذكر مكارم من ندى وأوائل
ولتغلب الغلباء عز بين　　عادية ويزيد فوق الكاهل
تسطو على النعمان وابن محرّق　　وابني قطام بعزة وتناول
بالمقربات يبتن حول رحالهم　　كالقد بعد أجلة وصواهل
أولاد أعوج والصريح كأنها　　عقبان يوم دُجنّة ومخايل
قوم هم قتلوا ابن هند عنوة　　وقنا الرماح تذود ورد الناهل
منهم أبو حنش وكان بكفه　　ري السنان وري صدر العامل
ومهلهل الشعراء ان فخروا به　　وندى كليب عند فضل النائل
حجب المنية دون واحد أمه　　من أن تبيت وصدرها ببلابل
وأبى مجالسة الشباب فلم يكن　　يستتب مجلسه وحق النازل
حتى أجار على الملوك فلم يدع　　حرباً ولا صعرا لرأس مائل
في كل حي للهذيل ورهطه　　نعم وأخذ كريمة بتناول
بيض كرائم ردهن لعنوة　　أسل القنا وأخذن غير أرامل
أبناؤهن من الهذيل ورهطه　　مثل الملوك وعشن غير عوامل

قال العديل لرجل من موالي الحجاج وكان وجهه في جيش الى بني عجل يطلب العديل حين هرب منه فلم يقدر عليه ، فاستاق ابله وأحرق بيته وسلب امرأته وبناته وأخذ حليهن ، فدخل العديل يوماً على الحجاج ومولاه هذا بين يديه واقف فعلق بثوبه وأقبل عليه وأنشأ يقول

سلبت بناتي حليهن فلم تدع　　سواراً ولا طوقاً على النحر مذهبا
وما عز في الآذان حتى كأنما　　تعطل بالبيض الأوانس ربربا

عواطل الا أن ترى بخدودها قسامة دتق أو بنانا مخضبا

فككت البرين عن خدال كأنها برادي غيل ماؤه قد تنضبا

من الدر والياقوت عن كل حرة ترى سمطها بين الجمان مثقبا

دعون أمير المؤمنين فلم يجب دعاء ولم يسمعن أما ولا أبا

حمل زياد الى معاوية مالاً من البصرة ، ففزعت تميم والأزد وربيعة الى مالك بن مسمع وكانت ربيعة مجتمعة عليه كاجتماعها على كليب فى حياته ، واستغاثوا به وقالوا يحمل المال ونبقى بلا عطاء ، فركب مالك فى ربيعة واجتمع الناس اليه فلحق بالمال فرده وضرب فسطاطاً بالمربد وأنفق المال في الناس حتى وفاهم عطاءهم ثم قال ان شئتم الآن فاحملوا ، فما راجعه زياد فى ذلك بحرف ، فلما ولي حمزة بن عبدالله بن الزبير البصرة جمع ما لا يحمله الى أبيه فاجتمع الناس الى مالك واستغاثوا به ففعل مثل فعله بزياد ، فقال العديل في ذلك قصيدته التى أولها

أمن منزل من أم سكن عشية ظللت بها أبكي حزيناً مفكرا

معي كل مسترخي الازار كأنه اذا ما مشى من جن غيل وعبقرا

منيخي المطايا لا يبالي كلاهما مقلصة (١) خوصاً من الأين ضمرا

يقول فيها

اذا ما خشينا من أمير ظلامة دعونا أبا غسان يوماً فعسكرا

ترى الناس أفواجاً الى باب داره اذا شاء جاؤا دارعين وحسرا

لما قدم الحجاج العراق قال العديل

دعوا الجبن يا أهل العراق فانما يهان ويسبى كل من لا يقاتل

لقد جرد الحجاج للحق سيفه ألا فاستقيموا لا يميلن مائل

وخافوه حتى القوم بين ضلوعهم كنزو القطا ضمت عليه الحبائل

---

(١) فرس مقلص مشرف مشمر طويل القوائم والأين الاعياء

وأصبح كالبازي يقلب طرفه على مرقب والطير منه رواحل

فقال الحجاج وقد بلغته لأصحابه ما تقولون ؟ قالوا انه مدحك ، فقال كلا ولكنه حرض عليّ أهل العراق وأمر بطلبه فهرب ،

ومن قوله يمدح حوشب بن يزيد الشيباني وعكرمة بن ربعي

وعكرمة الفياض فينا وحوشب هما فتيا الناس اللذا لم يغمرا

هما فتيا الناس اللذا لم ينلهما رئيس ولا الأقيال من آل حميرا

قال الأصمعي دخلت على الرشيد يوماً وهو محموم فقال أنشدني يا أصمعي شعراً مليحاً ، فقلت أرصينا فحلاً يريده أمير المؤمنين أم شجياً سهلا ؟ فقال بل غزلاً بين الفحل والسهل ، فأنشدته للعديل

صحا عن طلاب البيض قبل مشيبه وراجع غضّ الطرف فهو خفيض

كأني لم إرع الصبا ويروقني من الحي أحوى المقلتين غضيض

دعاني له يوماً هوى فأجابه فؤاد اذا يلقى المراض مريض

لمستأنسات بالحديث كأنه تهلل غرّ برقهن وميض

فقال لي أعدها ، فما زلت أكررها عليه حتى حفظها

قال علي بن شفيع لقيت الفرزدق منصرفه عن بكر بن وائل فقلت له يا أبا فراس منْ شاعرُ بكر بن وائل ممن خلفته خلفك ؟ قال أميم بني عجل "" يعني العديل ، على أنه ضائع الشعر سروق للبيوت

قدم العديل البصرة ومدح مالك بن مسمع فوصله فأقام بالبصرة واستطابها وكان مقيماً عند مالك ، فلم يزل بها الى أن مات ، وكان ينادم الفرزدق و يصطحبان فقال الفرزدق يرثيه

وما ولدت مثل العديل حليلة قديماً ولا مستحدثات الحلائل

وما زال مذ شدت يداه ازاره به تفتح الأبواب بكر بن وائل

حمزة بن بيض الحنفي

شاعر اسلامي من شعراء الدولة الاموية كوفي خليع ماجن من فحول طبقته، وكان منقطعاً الى المهلب بن أبي صفرة وولده، ثم الى أبان بن الوليد وبلال بن أبي بُرْدة واكتسب بالشعر من هؤلاء مالاً عظيماً ولم يدرك الدولة العباسية

قدم على مخلد بن يزيد المهلب وعنده الكُمَيْت فأنشده قوله فيه

أتيناك فى حاجة فاقضها ... وقل مَرْحَباً يجب المرحب

ولا تُتكِلنَّا الى معشر ... متى يَعِدُوا عِدَة يكذبوا

فانك فى الفرع من أُسْرَةٍ ... لهم خَضَعَ الشرق والمغرب

وفى أدب منهم ما نشأت ... ونعم لعمرك ما أدبوا

بلغت لعشر مضت من سنيـــك ما يبلغ السيد الأشيب

فهمك فيها جسام الأُمور ... وهم لِداتك أن يلعبوا

وجُدْتَ فقلت الا سائل ... فيعطى ولا راغب يرغب

فأمر له بمائة الف درهم، فحسده الكميت فقال يا حمزة أنت كمن يُهْدِى التمر الى هَجَر، فقال نعم ولكن تمرنا أطيب من تمر هَجَر

كان لحمزة صديق من عمال ابن هبيرة، فاستودع رجلاً ناسكاً ثلاثين الف درهم، واستودع مثلها رجلاً نبيذياً، فأما الناسك فبنى داره وتزوج النساء وأنفقها وجحدها، وأما النبيذيّ فأدى الأمانة فقال حمزة فيهما

ألا لا يغرنك ذو سجدة ... يَظَلُّ بها دائباً يخــدع

كأن بجبهته جلبة ... يُسبِّحُ طوراً ويسـترجع

وما للتقى لزمت وجهه ... ولكن ليغترّ مسـتودع

فلا تنفرنّ من آهل النبيذ — وان قيل يشرب لا يُقلع
فعندك علم بما قد خبر — ت ان كان علم بها ينفع
ثلاثون ألفاً حواها السجود — فليست الى أهلها ترجع
بنى الدار من غير ما ماله — يقاتون أرزاقهم جوع
وأدي أبو المكاس ما عنده — وما كنت فى ردها أطمع

دخل حمزة على يزيد بن المهلب السجن فأنشده

اغلقَ دون السماحة والجود — والنجدة بابٌ حديده أشب[1]
ابن ثلاث وأربعين مضت — لا ضرِع واهن ولا نكب
لا بطِر ان تتابعت نعم — وصابر فى البلاء محتسب
برّزت سبق الجواد فى مهَل — وقصرت دون سعيك العرب

فقال والله يا حمزة لقد أسأت نوهت باسمي فى غير وقت تنويه ولا منزل لك ، ثم رفع مقعداً تحته ، فرمى اليه بخرقة مصرورة وعليه صاحب خبر واقف ، فقال خذ هذا الدينار والله ما أملك ذهباً غيره ، فأخذه حمزة وأراد أن يرده ، فقال له سراً خذه ولا تخدع عنه ، قل حمزة فلما قال لي لا تخدع عنه قلت والله ما هذا بدينار ، فقال له صاحب الخبر ما أعطاك يزيد ؟ قلت أعطاني ديناراً فأردت أن أرده فانتهيت ، فلما صرت الى منزلي حللت الصرة فاذا فيها فص ياقوت أحمر كأنه سقط زند ، فقلت والله لئن عرضت هذا بالعراق ليعلمن أنى أخذته من يزيد فيؤخذ مني ، فخرجت به الى خُراسان فبعته على رجل يهودي بثلاثين الفاً ، فلما قبضت المال وصار الفص فى يده قال والله لو أبيت الا خمسين الف درهم لأخذته ، فكأنما قذف في قلبي جمرة ، فلما رأى تغير وجهى قل انى رجل تاجر واست

(١) ملتف

أشك أني قد غممتك ، قلت بلى والله قتلتني ، فأخرج إليَّ مائة دينار وقال انفق هذه في طريقك لتتوفر عليك تلك

قدم حمزة على يزيد وهو عند سليمان بن عبد الملك فأدخله عليه ، فأنشده قوله

ساس الخلافة والداك كلاهما ... من بين سُخطة ساخط أو طائع
أبواك ثم أخوك أصبح ثالثاً ... وعلى جبينك نور ملك الرابع
سَرَّيت خوف بني المهلب بعد ما ... نظروا اليك بسم صوت ناقع
ليس الذى ولاك ربك منهم ... عند الاله وعندهم بالضائع

ومن قوله

تقول لي والعيون هاجعة ... أَقِم علينا يوماً فلم اقِم
أيَّ الوجوه انتجعت قلت لها ... لأى وجه الا الى الحكم
متى يقل حاجبا سرادقه ... هذا ابن بيض بالباب يبتسم
قد كنت أسلمت فيك مقتبلا ... هات ادخلن ذا واعطني سلمى

دخل على مخلد بن يزيد بن المهلب ، فوعده أن يصنع به خيراً ثم شغل عنه فاختلف عليه مراراً ثم لم يصل اليه وأبطأت عليه عدته فقال

أَمُخلَدُ ان الله ماشاء يصنع ... يجود فيعطي ما يشاء ويمنع
وانى قد أملت منك سحابة ... فجادت سَراباً فوق بَيْداء تلمع
فأجمعت صَرْماً ثم قلت لعله ... يثوب الى أمر جميع ويرجع
فأَيأسني من خير مخلد انه ... على كل حال ليس لى فيه مطمع
يجود لأقوام يوَدُّون أنه ... من البغض والشنَّآن أمسى يقطع
ويبخل بالمعروف عمن يوَدُّه ... فوالله ما أدرى به كيف أصنع
أأصرِمه فالصَّرم شر مغَبَّة ... ونفسى اليه بالوصال تطلع

وشتان بيني والوصال وبينه		على كل حال أستقيم ويَظْلَع
وقد كان دهراً واصلاً لي بوده		ومعروفه يعدو يزيد المفزع
وأعقبني صرماً على غير إحنة		وبخلاً وقِدماً كان لي يتبرع
وغيره ما غير الناس قبله		فنفسى بـه يأتي به ليس تقنع

فأمر له بخمسة آلاف دينار وخمسة أثواب ثم قال

وأبيض بُهلول اذا جئت داره		كفاني وأعطاني الذى جئت أسأل
ويُعْتِبني يوماً اذا كنت عاتباً		وان قلت زدني قال حقاً سأفعل
تراه اذا ما جئته تطلب النَّدَى		كأنك تُعطيه الذى جئت تسأل
فلله أبناء المهلَّب فتيةً		اذا لقِحت حرب عوان تأكلوا
همُ يصطلون الحرب والموت كانع		بسُمْر القنا والمَشْرَفيَّة عُسَّل
ترى الموت تحت الخافقات أمامهم		اذا وردوا علْو الرماح وأنهلوا
يجودون حتى يحسب الناس أنهم		لجودهمُ نَذْر عليهم يُحَلَّل
غيوث لمن يرجو نداهم وجودهم		سِمام لأقوام صُحاة وثُمَّل
كفاك منَ أبناء المهلَّب أنهم		اذا سئلوا المعروف لم يتسعَّلوا
فذلك ميراث المهلب انه		كريم نَماه للمكارم أول
جرى وجرت آباؤه فتمجدوا		منَ أقدم فى عيْطاء لا يتَوَقَّل

فلما أنشده هذه الأبيات أمر له بعشرة آلاف درهم وعشرة أثواب ، وقال نزيدك ما زدتنا ونضعف فقال

أمَخْلَد لم تترك لنفسي بقيـة		وزدت على ما كنت أرجو وآمل
فـكنت كما قد قال معْن فانه		بصير كما قـد قال اذ يتمثل
وجدت كثير المال اذ ضن معدماً		يذم ويلحاه الصديق المؤمل

وان أحق الناس بالجود من رأى   أباه جواداً للمكارم يجزل
يموت الذي قد كان قدّم والد   أغرّ اذا ما جئته يتهلل
وجدتَ يزيد والمهلب برّزا   فقلتَ فانى مثلَ ذلك أفعل
ففزت كما فازا وجاوزت غاية   يقصر عنها السابق المتمهل
فأنت غياث لليتامى وعصمة   اليك رجاء الطالبي الخير يرحل
أصاب الذى رجّى نداك مخيلة   تصبّ عزاليها عليك وتهطل
ولم تُلفَ اذ رجّوا نوالك باخلاً   يظلّ على المعروف والمال يعقل
وموت الفتى خير له من حياته   اذا كان ذا مال يضن ويبخل

فأعطاه الفي دينار وجارية وبرذونا

قدم حمزة البصرة زائرا لبلال بن أبى بردة فطال مقامه عنده فاشتاق الى أهله وولده فكتب الى بلال

كلّت رحالي وأعواني وأحراسي   الى الأمير وادلاجى وأمراسى
الى امرىء مُشبَع مجداً ومكرُمة   عاديّةً فهو حال منهما كاسى
فلست منك ولا مما منيت به   من فضل ودك كالمدهن فى الراس
إنى وإياك والاخوان كلهم   فى العسر واليسر لو قيسوا بمقياس
وذاك مما ينوب الدهر من حدث   كالحبل فى المثل المضروب والآسى
يبيد هذا فيبلى بعد جدّته   غضاً وغابره رهن بايناس
وأنت لي دائم باقٍ بشاشته   يهتز لاعوده عسر ولا عاسي (١)

فعجل له بلال صلته وسرحه الى الكوفة

مرّ عبد الرحمن بن عنبسة فاذا بغلام أصبح الغلمان وأحسنهم ، ولم يكن لعبد الرحمن ولد ، فسأل عنه فقيل له يتيم من أهل الشام قدم أبوه العراق فى بعث

(١) عسى النبات من باب فرح غلظ وصلب

نقتل وبقى الغلام ههنا ، فضمه اليه وتبناه ، فوقع الغلام فيما شاء من الدنيا ، فمر يوماً على برذَوْن ومعه خدم على ابن بيض وحول ابن بيض عياله في يوم شات وهم شُعْث غُبْر ، فقال ابن بيض من هذا ؟ فقيل صدقة يتيم ابن عنبسة ، فقال

يشْعَث صبياننـا وما يتموا — وأنت صافى الأديم والحدقة
فليت صبياننا اذا يتموا — يلقوْن ما لقيت يا صـدقة
عوضك الله من أبيك ومن — أُمك فى الشام والعراق مِقة
كفاك عبد الرحمن همهما — فأنت فى كسـوة وفى نفقة
تظل فى دَرْمك[1] وفاكهة — ولحم طير ما شئت أو مرقة
تأوى الى حاضن وحاضنة — زادا على والديك فى الشفقة
فـكل هنيئاً ما عاش ثم اذا — مات فلغْ فى الدماء والسرقة
وخالف المسلمين قبلتهم — وضلّ عنهم وخادن الفسقة
واسب بهذا التليد ذا خُصَل — لصوته فى الصهيل صَهْصَلقة[2]
فاقطع عليه الطريق تلق غدا — ربَّ دنانيرَ جمّة ورِقَة

فلما مات عبد الرحمن أصابه ما قال ابن بيض أجمع من الفساد والسرقة وصحبة اللصوص له ، فكان آخر ذلك انه قطع الطريق فأخذ وصلب ،

خرج ابن بيض يريد سفراً فاضطره الليل الى قرية عامرة كثيرة الأهل والمواشى من الشاء والبقر كثيرة الزرع فلم يصنعوا به خيراً ، فغدا عليهم فقال

لعن الإله قُرَيّة يممتها — فأضافنى ليلاً اليها المغرب
الزارعين وليس لي زرع بها — والحالبين وليس لي ما أحلب
فلعل ذاك الزرع يؤذى أهله — ولعل ذاك الشاء يوماً يجرب
ولعل طاعوناً يصيب علوجها — ويصيب ساكنها الزمانُ فتخرب

(١) الدرمك دقيق الحوارى (٢) شده

فلم يمر بتلك القرية سنة حتى أصابهم الطاعون فأباد أهلها وخربت ، فمر بها ابن بيض فقال كلا زعمتم انى لم أُعطَ أُمنيَّتى ، فلوا وأبيك لقد أعطيتها فلو كنت تمنيت الجنة الحسنة كان خيراً لك ، قال أنا أعلم بنفسى لا أتمنى ما لست له بأهل ولكن أرجو رحمة ربى عز وجل ،

اختصم أبو الجون السُّحيمى وحمزة بن بيض الى المهاجر بن عبد الله الكلابى وهو على اليمامة ، فوثب عليه حمزة فأنشأ يقول

غمَّضتُ فى حاجة كانت تؤرقنى ... لولا الذى قلت فيها قبل تغميضى

قال وما قلت لك ؟ قال

حلفتَ بالله لي أنْ سوف تُنْصفنى ... فساغ فى الحلق ريقى بعد تجريضى

قال وأنا أحلف لأنصفنك ، قال

سل هؤلاء عن أولى ما شهادتهم ... أم كيف أنت وأصحاب المعاريض

قال أوجعهم ضرباً ، فقال

وسل سحيما اذا وافاك جمعهمُ ... هل كان بالشر خوفي قبل تحريضى

فقضى له ، فأنشأ السحيمى يقول

أنت ابن بيض لعمرى لست أنكره ... حقاً يقيناً ولكن مَنْ أبو بيض

ان كنت أنبضت[1] لي قوساً لترمينى ... فقد رميتك رمياً غير تنبيض

أو كنت خضخضت لي وَطْباً لتسقينى ... فقد سقيتك محضاً غير ممخوض

فوَجَم حمزة وقطع به ، فقيل له ويلك ما لا تجيبه ، قال وبم أجيبه ؟ والله لو قلت عبد المطلب بن هاشم أبو بيض ما نفعنى ذلك بعد قوله « ولكن من أبو بيض »

حج ابن بيض فقال له ابن عم له احجُج بى معك ، فأخرجه معه فحَوْقل[2] عليه بعد نشاطه ، فقال ابن بيض فيه

(١) انبض القوس جذب وترها لتصوت (٢) حوقل مشي فأعيا وضعف

وذى سنّة لم يدر ما السير قبلها ... ولم يعتسف خرْقاً(١) من الأرض مجهلا
ولم يدر ما حلُّ الحبال وعقدها ... اذا البرد لم يترك لكفيه معملا
ولم يقْرَ مأجوراً ولا حج حجة ... فيضرب سهماً أو يصاحب أكتلا(٢)
عدونا به كالبغل ينفض رأسه ... نشاطاً ثناه الحر حتى تقيلا(٣)
ترى المحمل المحشو فاه عرامة ... ويأبى اذا أمسى من الشر مقبلا
وان قلت ليلا أين أنت لحاجة ... أجاب بأن لبيك عشراً وأقبلا
يسوق مطيّ القوم طرّاً وتارة ... يقود وان شئنا جرى ثم حَلْحَلا(٤)
فأجلته خمساً وقلت له انتظر ... رويداً وأجلنا المطى ليذبلا
فلما صدرنا عن زُبالة وارتمت ... بنا العيس فيها منقلا ثم منقلا
ترامت به المرماة حتى كأنما ... يشف بمعسول الحديدة حنظلا
وأحنى بنا عن مزود القوم ضرسه ... وعاد من الجهد الثّريدَ المذبلا
وحتى لو آن الليث ليث خفيّة ... يحاوله عن نفسه ما تحلحلا
وحتى لو آن الله أعطاه سؤله ... وقال له ما تشتهى قال محملا
فقلت له لما رأيت الذى به ... وقد خفت أن يَنْفَى لدينا ويُهْزَلا
أطعنى وكل شيئاً فقال معذّرا ... من الجهد أطعمنى تراباً وجندلا
فللموت خير منك جاراً وصاحبا ... فدعنى فلا لبيك ثم تحولا
وقال أقلني عثرتى وارع حرمتي ... وقد فر منى مرتين ليفعلا
فقلت له لا والذى أنا عبده ... أقيلك حتى يمسح الركن أولا

دخل يوماً على مخلد بن يزيد فقال

ليت المشارق والمغارب أصبحت ... تحيا وأنت أميرها وامامها

---

(١) الخرق الارض الواسعة تتخرق فيها الرياح (٢) أكتل لص من لصوص البادية
(٣) شرب الماء فى القائلة (٤) حلحل بالابل قال لها حل حل وهو زجر للناقة

فضحك وقال مه ، فقال

أغفيت قبل الصبح نوم مُسَهَّد في ساعة ما كنت قبل أنامها

فقال ماذا يكون ؟ فقال

فرأيت أنك جدت لي بوصيفة موسومة حسنٍ عليَّ قيامها

قال قد فعلت ، فقال

وببدْرة حملت اليَّ وبغلة صفراء ناجيةٍ يَصِلّ لجامها

قال قد حقق الله رؤياك ثم أمر له بذلك كله ، قال ابن بيض وما علم الله أني رأيت من ذلك شيئاً . ومما فيه غناء من شعره

أقفر بعد الأحبة البلد فهو كأن لم يكن به أحد

شجاك نُؤْي عفت معالمه وهامد في العِراص مُلْتَبِد

أُمك عنْسيَّة مهذبة كانت لها الأُمهات والنجد

تدعى زهيدية اذا انتسبت حيث تلاقى الأحساب والعدد

أعشى بنى أبي ربيعة

اسمه عبد الله بن خارجة بن حبيب من بني أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان شاعر اسلامي من ساكني الكوفة ، وكان مَرْوَانى المذهب شديد التعصب لبني أُمية

قدم على عبد الملك بن مروان ، فقال له عبد الملك ما الذى بقى منك ؟ قال أنا الذى أقول

وما أنا فى أمرى ولا فى خصومتى بمهتضَم حقى ولا قارع سني

ولا مسلِم مولاى عند جناية ولا خائف مولاى من شر ما أجني

وان فؤادي بين جنبيَّ عالم بما أبصرت عيني وما سمعت أُذني
وفضلني في الشعر واللب أنني أقول على علم وأعرف من أعني
فأصبحت اذ فضلت مرْوان وابنه على الناس قد فضلت خير أبٍ وابن

فقال عبد الملك من يلومني على هذا ؟ وأمر له بعشرة آلاف درهم وعشرة تخوت ثياب وعشر فرائض من الابل وأقطعه الف جريب وقال له امض الى زيد الكاتب يكتب لك بها وأجرى له على ثلاثين عيلاً ، فأتى زيداً ، فقال له ائتني غداً ، فجعل يردده فقال

يا زيد يا فداك كل كاتب في الناس بين حاضر وغائب
هل لك في حق عليك واجب في مثله يرْغب كل راغب
وأنت عفٌّ طيب المكاسب مبرأ من عيب كل عائب
ولست ان كفيتني وصاحبي طول غدو ورواح دائب
وسُدّة الباب وعُنْف الحاجب من نعمة أسديتها بخائب

فأبطأ عليه زيد ، فأتى سفيان بن الأبْرد الكلبي ، فكلمه سفيان ، فأبطأ عليه ، فعاد الى سفيان فقال له

عُدْ اذ بدأت بحاجتي فأنت لها ولا تكن من كلام الناس هيابا
واشفع شفاعة أنف لم يكن ذنباً فان من شفعاء الناس أذنابا

فأتى سفيان زيداً فلم يفارقه حتى قضى حاجته

دخل على عبد الملك وهو يتردد في الخروج لمحاربة ابن الزبير ولا يجدّ ، فقال له يا أمير المؤمنين مالي أراك متلوماً ؟ ينْهِضك الحزم ، ويقعدك العزم ، وتهُمّ بالاقدام ، وتجنح الى الإحجام ، أنفذ لبصيرتك ، وأمض رأيك ، وتوجه الى عدوك ، فجدك مقبل ، وجده مدبر ، وأصحابه له ماقتون ، ونحن لك محبون ، وكلمتهم مفترقة ، وكلمتنا عليك مجتمعة ، والله ما تُؤتَى من ضعف جنان ، ولا قلة

أعوان ، ولا يثبطك عنه ناصح ، ولا يحرضك عليه غاش ، وقد قلت فى ذلك أبياتاً ، فقال هاتها فانك تنطق بلسان ودود وقلب ناصح ، فقال

آل الزبير من الخلافة كالتى ... عجل النتاج بحملها فأحالها
أو كالضعاف من الحمولة حملت ... ما لا تطيق فضيعت أحمالها
قوموا اليهم لا تناموا عنهم ... كم للغواة أطلتم إمهالها
ان الخلافة فيكم لا فيهم ... ما زلتم أركانها وثمالها
أمسوا على الخيرات قفلاً مغلقاً ... فانهض بيمنك فافتتح أقفالها

فضحك عبد الملك وقال صدقت يا أبا عبد الله ان أبا خبيب لقفل دون كل خير ، ولا تتأخر عن مناجزته ان شاء الله ، ونستعين الله عليه وهو حسبنا ونعم الوكيل

بلغ الحجاج أن أعشى بنى أبى ربيعة رثى عبد الله بن الجارود ، فغضب عليه ، فقال يعتذر اليه

أبيت كأنى من حذار ابن يوسف ... طريد دم ضاقت عليه المسالك
ولو غير حجاج أراد ظلامتى ... حمتنى من الضيم السيوف الفواتك
وفتيان صدق من ربيعة قصرة ... اذا اختلفت يوم اللقاء النيازك
يحامون عن أحسابهم بسيوفهم ... وأرماحهم واليوم أسود حالك

دخل على عبد الملك فأنشده

رأيتك أمس خير بني معدّ ... وأنت اليوم خير منك أمس
وأنت غداً تزيد الضعف ضعفاً ... كذاك تزيد سادة عبد شمس

أتى أسماء بن خارجة فامتدحه فأعطاه وكساه فقال

لأسماء بن خارجة بن حصن ... على عبء النوائب والغرامة
أقل تعللاً يوماً وبخلا ... على السؤال من كعب بن مامة

ومصقلة الذي يبتاع بيعاً ربيحاً فوق ناجية بن سامة

جعل ناجية رجلا وهى امرأة لضرورة الشعر

دخل على سليمان بن عبد الملك وهو ولي عهد فقال

أتينا سليمان الأمير نزوره وكان امرأً يحيا ويكرم زائره
اذا كنت فى النجوى به متفرداً فلا الجود مُخليه ولا البخل حاضره
فلا شافعى سؤاله من ضميره عن البخل ناهيه وبالجود آمره

كان الحجاج قد جفا الأعشى واطرحه لحالة كانت عند بشر بن مروان ، فلما فرغ الحجاج من حرب الجماجم ذكر فتنة ابن الأشعث وجعل يوبخ أهل العراق ويؤنبهم ، فقال من حضر من أهل البصرة ان الريب والفتنة بدآ من أهل الكوفة وهم أول من خلع الطاعة وجاهر بالمعصية ، فقال أهل الكوفة لا بل أهل البصرة أول من أظهر المعصية مع جرير بن هميان السدوسى اذ جاء من الهند ، وأكثروا من ذلك ، فقام الأعشي فقال أصلح الله الأمير لا بَرَاء من ذنب ولا ادعاء على الله فى عصمة لأحد من المصرين ، قد والله اجتهدوا جميعاً فى قتالك فأبى الله الا نصرك ، وذلك أنهم جزعوا وصبرت ، وكفروا وشكرت ، وغفرت اذ قدرت فوسعهم عفو الله وعفوك فنَجَوْا فلولا ذلك لبادوا وهلكوا ، فسر الحجاج بكلامه ، وقال له جميلاً ، وقال تهيأ للوفادة الى أمير المؤمنين حتى يسمع هذا منك كفاحاً

نابغة بنى شيبان

هو عبدالله بن المخارق بن سليم من شيبان بن ثعلبة بن عُكابة بن صعب بن على بن بكر

شاعر بدوى من شعراء الدولة الأموية ، وكان يفد الى الشام الى خلفاء بنى

أمية فيمدحهم ويجزلون عطاءه ، وكان فيما أرى نصرانياً لأنى وجدته في شعره يحلف بالانجيل وبالرهبان وبالأيمان التي يحلف بها النصارى ، « يقول مهذب الأغانى رأيت بخط شيخنا محمد محمود بن التلاميد الشنقيطى على أول ورقة من ديوانه هذا ديوان نابغة بنى شيبان رحمه الله تعالى ورضى عنه » ، ومدح عبد الملك ابن مروان ومن بعده من ولده ، وله فى الوليد مدائح كثيرة

لما همّ عبد الملك بخلع عبد العزيز أخيه وتولية الوليد ابنه العهد وكان نابغة بني شيبان منقطعاً الى عبد الملك مداحاً له فدخل اليه فى يوم حفل والناس حواليه وولده قدامه ، فمثل بين يديه وأنشده قوله

أشتقت وانهلّ دمعك أن ... أضحى قفاراً من أهله طَلَحُ

حتى انتهى الى قوله

أزحت عنا آل الزبير ولو ... كانوا هم المالكين ما صلَحوا
ان تلق بَلْوَى فأنت مصطبر ... وان تلاق النعمى فلا فَرِح
ترعى بعيني اقنى على شرف ... لم يؤذه عائر ولا لَحح(١)
آل أبى العاص آل مأثُرة ... غُرٌ عِتاق بالخير قد نفحوا
خير قريش وهم أفاضلها ... فى الجد جد وان همُ مزحوا
أرْحبها أذرعاً وأصبرها ... صبراً اذا القوم في الوغى كَلَحوا(٢)
أما قريش فأنت وارثها ... تَكُف من غرْبهم اذا طَمَحوا
حفظت ما ضيعوا وزَنْدهمُ ... أورَيت ان أصْلدوا وقد قدحوا
آليت جهداً وصادق قسمى ... برب عبد تجنّه الكُرُح(٣)
فهو يتلو الانجيل يدرسه ... من خشية الله قلبه قفِح(٤)

(١) اللحح فى العين التزاقها من وجع او رمص (٢) تبس فأفرط فى تعبسه
(٣) أراد الاكيراح وهى بيوت ومواضع تخرج اليها النصارى فى بعض أعيادهم (٤) وجع

لَابنك أولى بملك والده ونجم من قد عصاك مُطّرح
داود عــدلٌ فاحكم بسنته وآل مروان كانوا الله قد نصحوا
فيهم خيار فاعمل بسنتهم واحْنُ بخير وا كدح كما كدحوا

فتبسم عبد الملك ولم يتكلم فى ذلك باقدار ولا دفع فعلم الناس ان رأيه خلع عبد العزيز وبلغ ذلك من قول النابغة عبد العزيز فقال لقد أدخل ابن النصرانية نفسه مدخلاً ضيقاً فأوردها مورداً خطراً وبالله عليّ لئن ظفرت به لأخضبن قدمه بدمه

لما قتل يزيد بن المهلب دخل النابغة على يزيد بن عبد الملك فأنشده

ألا طال التنظر والثواء وجاء الصيف وانكشف الغطاء
وليس يقيم ذو شجن مقيم ولا يمضى اذا ابتغى المضاء
طوالَ الدهر الا فى كتاب لمقدار يوافقه القضاء
ولا يعطى الحريص غنى لحرص وقد ينمى لذى الجود الثَّراء
وكل شديدة نزلت بحى سيتبعها اذا انتهت الرخاء

يقول فيها

أؤم فتى من الأعياص مَلْكا أغرّ كأن غرته ضياء
لأسمعه غريب الشعر مدحا وأثنى حيث يتصل الثناء
يزيد الخير فهو يزيد خيرا وينمى كلما ابتغى النماء
فضضت كتائب الأزدى فضا بكبشك حين لقّهما اللقاء
سمكت الملك مقتبلا جديدا كما سمكت على الأرض السماء
نرجى أن تدوم لنا اماما وفى ملك الوليد لنا رجاء
هشام والوليد وكل نفس تريد لك الفناء لك الفداء

ومن قوله

خَلَ قلبي من سليمى نبلُها ... اذ رمتني بسهام لم تَطِش
طَفْلة الأعطاف رُؤْدٌ (١) دُمْية ... وشَواها بَخْترىٌ لم يحش
وكأن الدر فى أخْراصها (٢) ... بيض كَحْلاء أقرّته بعش
ولها عينا مهاة في مهًى ... ترتعى نبت خُزامى وتَنَش (٣)
حرة الوجه رخيم صوتها ... رُطَب تجنيه كف المنتقش (٤)
وهى من الليل اذا ما عونقت ... مُنْية البعل وهم المفترش
أيها الساقى سقتك مُزْنة ... من ربيع ذى أهاضيبَ وطَشّ
امدح الكأس ومن أعملها ... واهج قوماً قتلونا بالعطش
انما الكأس ربيع باكر ... فاذا ما غاب عنا لم نعش
وكأن الشَّرب قوم موّتوا ... من يقم منهم لأمر يرتعش
خُرُس الألسن مما صابهم ... بين مصدوع وصاح منتعش
من حُمَيّا قرقف خُصِّيّة (٥) ... قهوة حولية لم تُمْتَحش
فهى صافٍ لونها مبيضة ... آل منها في خَوابٍ لم تُغَش
ينفع المزكوم منها ريحُها ... ثم تشفى داءه ان لم تُنَش (٦)
وتُرَخّي بال من يشربها ... ويُفَدَّى كرْمها عند التَّجش (٧)
وهى من يطعمها يَشْحَذُ لها ... ينفق الأموال فيها كل هش
وبنو شيبان حولى منهمُ ... حِلَق غُلْب وليست بالقمش (٨)

(١) الرؤد الشابة الحسنة والشوى اليدان والرجلان والاطراف وقحف الرأس وصلدته وما كان غير مقتل من الاعضاء والبخترى المتبختر فى مشيته ولم يحش لم يدق (٢) الخرص بالضم وبكسر حلقة الذهب والفضة وكحلاء طائر نبه (٣) التنش نبت (٤) المنتقش الجانى (٥) الخص حانوت الخمار وتمتحش لم تحرق يقول لم تصبها النار (٦) تنش من النشوة (٧) التجش من الجشأة (٨) القمش الزعانف

وردوا المجد وكانوا أهله ... فرَوُوا والمجد عافٍ لم يَنِش (١)
وترى الخيل لدى أبياتهم ... كل جرداء وساجىً هَمِش (٢)
ليس فى الألوان منها هُجْنَة ... بَلَق الغُثْر ولا عيب بَرَش (٣)
يتجاوبن صهيلاً فى الدجى ... أرِنات بين صلصال وجُش
فبها يحْوُون أموال العدى ... ويصيدون عليها كل وحش
دَميت أكفالها من طعنهم ... بالرُّدَينيات والخيل النُّجُش
نُنْهِل الخَطِّيَّ من أعدائنا ... ثم نفرى الهام ان لم نفتَرَش (٤)
فاذا العيس من المَحْل غدت ... وهى فى أعينها مثل العمش
حُسَّر الأوبار مما لقيت ... من سحاب حاد عنها لم يُرِش
خُسَّفُ الأعين ترعى جُوفة ... همدت أوبارها لم تنتفش
تنعَش العافى ومن لاذ بنا ... بسِجال جئن من أيدٍ نُعُش
ذاك قولي وثنائي وهمُ ... أهل ودي خالصاً فى غير غش
فسلوا شيبان ان فارقتها ... يوم يمشون الى قبرى بنعْش
هل غَشينا مَحْرماً فى قومنا ... أو جزينا جازياً فُحشاً بفحش

ومما يغني فيه من شعره

ذرفت عيني دموعاً ... من رسوم بحفير
موحشات طامسات ... مثل آيات الزبور
وزِقاق مُتْرَعات ... من سُلافات العصير
مُجَلخدات (٥) ملاء ... طينوهن بقير

(١) لم ينش لم يقل وينقص منه شيء (٢) همش شهم
(٣) الغثر الضباع والبرش فى شعر الفرس نكت صغار تخالف سائر لونه
(٤) لم نفترش لم نشتق (٥) مجلخد مستلق

فاذا صرن اليهم صرن فى خير مصير
عند شُبَّان وشيب أعملوا كأس المدير
كم ترى فيهم وفينا من رئيس كالأمير

عمران بن حطان

هو عِمْران بن حِطَّان بن ظَبيان الذُّهلي ، من ذهل بن ثعلبة ، ثم من بكر ويكني أبا سماك

شاعر فصيح من شعراء الشُّراة [1] ودعاتهم ، والمقدمين فى مذهبهم ، وكان من القَعَدَة لأن عمره طال ، فضعف عن الحرب وحضورها ، فاقتصر على الدعوة والتحريض بلسانه ، وكان قبل أن يُفْتَن بالشُّراة مشتهراً بطلب العلم والحديث، ثم بلى بذلك المذهب فضَلَّ وهلك ، وقد أدرك صدراً من الصحابة وروى عنهم ، وروى عنه أصحاب الحديث

طلبه الحجاج فلحق بالشام ، فنزل برَوْح بن زِنْباع الجُذامى فانتسب له أزديا وكان رَوْح يَسْمُرُ عند عبد الملك ، فقال له ليلة يا أمير المؤمنين ان فى أضيافى رجلا ما سمعت منك حديثاً قط الا حدثني به وزادنى ما ليس عندى ، قل ممن هو ؟ قال من الأزْد ، قال انى لأسمعك تصف صفة عمران بن حطان لانى سمعتك تذكر لغة نزارية وصلاة وزهداً ورواية وحفظاً وهذه صفته ، فقال وما أنا وعمران ؟ ثم دعا بكتاب الحجاج فاذا فيه — أما بعد — فان رجلاً من أهل الشقاق والنفاق قد كان أفسد عليَّ العراق وخببهم بالشَّرَاية ، ثم انى طلبته فلما ضاق عليه عمله تحول الى الشام فهو ينتقل فى مدائنها وهو رجل ضَرْب طُوَال أفْوَه أزرق ، قال روح هذه والله صفة الرجل الذى عندى ، ثم أنشد عبد الملك يوماً قول عمران بن حطان يمدح عبد الرحمن بن مُلْجَم بقتله علي بن أبي طالب صلوات الله عليه

---

(١) الشراة هم الخوارج لأنهم زعموا أنهم شروا أنفسهم ابتغاء مرضاة الله

يا ضربة من كريم ما أراد بها ... الا ليبلغ من ذى العرش رضوانا
إنى لأفكر فيه ثم أحسبه ... أوفى البرية عند الله ميزانا

ثم قال عبد الملك من يعرف قائلها ؟ فسكت القوم جميعاً ، فقال لروح سل ضيفك عن قائلها ، قال نعم أنا سائله وما أراه يخفى علي ضيفي ولا سألته عن شيء قط فلم أجده الا عالماً به ، وراح روح الى أضيافه ، فقال ان أمير المؤمنين سألنا من الذى يقول (يا ضربة من كريم ما أراد بها) فقال له عمران هذا قول عمران بن حطان فى ابن ملجم ، قال فهل فيها غير هذين البيتين تفيدنيه ؟ قال نعم

لله دَرُّ المُرادى الذى سفكت ... كفاه مُهجةَ شر الخلق انسانا
أمسى عشية غشَّاه بضربته ... مما جناه من الآثام عُريانا

فغدا روح فأخبر عبد الملك ، فقال من أخبرك ؟ قال ضيفي ، قال أظنه عمران ابن حطان فأعلمه أنى قد أمرتك أن تأتينى به ، قال أفعل ، فراح روح الى أضيافه فأقبل على عمران فقال انى ذكرتك لعبد الملك فأمرنى أن آتيك به ، قال كنت أحب ذلك منك ، وما منعني من ذكره الا الحياء منك وأنا متبعك ، فانطلق ، فدخل روح على عبد الملك ، فقال له أين صاحبك ؟ فقال قال أنا متبعك ، قال أظنك سترجع فلا تجده ، فلما رجع روح الى منزله اذا عمران قد مضى ، واذا هو قد خلف رقعة فى كُوَّة عند فراشه ، واذا فيها يقول

يا رَوْح كم من أخى مثوًى نزلْتُ به ... قد ظن ظنك من لَخْم وغسَّان
حتى اذا خفته فارقت منزله ... من بعد ما قيل عِمران بن حطَّان
قد كنت ضيفك حولاً لا تروعنى ... فيه الطوارق من انس ومن جان
حتى أردت بى العظمى فأوحشنى ... ما أوحش الناس من خوف ابن مَرْوان
فاعذِرْ أخاكَ ابنَ زِنْباع فان له ... فى الحادثات هَنَاتٍ ذاتَ ألوان
يوْماً يمانٍ اذا لاقيت ذا يمنٍ ... وان لقيت معَدِّيًّا فعَدْنانى

لو كنت مستغفراً يوماً لطاغية كنت المقدم فى سرى واعلانى
لكن أبت لى آيات مطهرة عند الولاية فى طه وعمران

ثم أتى عمران الجزيرة ، فنزل بزُفَر بن الحرث الكلابى بقَرْقيسيا ، فجعل شباب بنى عامر يتعجبون من صلاته وطولها ، وانتسب لزُفر أوْزاعياً فقدم على زُفَر رجل من أهل الشام كان رأى عمران بالشام عند روح بن زنباع فصافحه وسلم عليه ، فقال زُفر للشامى أتعرفه ؟ قال نعم هذا شيخ من الأزد ، فقال له زفر أزدى مرة وأوزاعى أخرى ؟ ان كنت خائفاً آمناك ، وان كنت عائلاً أغنيناك ، فقال ان الله هو المغني وخرج وهو يقول

ان التى أصبحت يَعْيَا بها زُفَر أعيت عيَاء على رَوْح بن زِنْباع
ما زال يسألني حولاً لأُخبره والناس من بين مخدوع وخدّاع
حتى اذا انجذمت منى حبائله كفَّ السؤال ولم يُولَع باهلاعى (١)
فاكفف كما كفَّ رَوْح إننى رجل إما صميم وإما فَقْعَة القاع (٢)
أما الصلاة فانى غير تاركها كل امرىء للذى يُعْنَى به ساع
فاكْفُفْ لسانك عن لومى ومسئلتي ماذا تريد الى شيخ لأوزاع
أكرم برَوْح بن زِنْباع وأُسْرَته قوماً دعا أوليهم للعلا داع
جاورتهم سنة فيما دعوت به عِرْضى صحيح ونومى غير تهجاع
فاعمل فانك منعى بواحدة حسب اللبيب بهذا الشيب من ناع

ثم خرج فنزل بعُمان بقوم يكثرون من ذكر أبى بلال مِرْداس بن أُدَيَّة ويُثْنُون عليه ويذكرون فضله ، فأظهر فضله ويسر أمره عندهم ، وبلغ الحجاج مكانه

---

(١) بأفزاعى وترويعى

(٢) الصميم الخالص من كل شىء ويقال لمن لا أصل له فقعة القاع والفقعة الكمأة البضياء وذلك أنها لا عروق لها

فطلبه فهرب فنزل روذميسان «طسوج من طساسيج السواد الى جانب الكوفة» فلم يزل به حتى مات ، وكان نازلاً هناك على رجل من الأزد ، فقال فى ذلك

نزلت بحمد الله في خير أسرة ... أسر بما فيهم من الأنس والخفر (١)

نزلت بقوم يجمع الله شملهم ... وما لهم عود سوى المجد يعتصر

من الأزد ان الأزد أكرم أسرة ... يمانية قربوا (٢) اذا نسب البشر

وأصبحت فيهم آمناً لا كمعشر ... أتوني فقالوا من ربيعة أو مضر

أم الحيّ قحطان وتلك سفاهة ... كما قال لي روح وصاحبه زفر

وما منهما الا يسرّ بنسبة ... تقربني منه وان كان ذا نفر

فنحن بنو الاسلام والله واحد ... وأولى عباد الله بالله من شكر

كتب عيسى الحبطى الى رجل منهم يقال له أبو خالد كان يتخلف عن الخروج مع قطريّ أو غيره منهم

أبا خالد يا انفر فلست بخالد ... وما ترك الفرقان عذرا لقاعد

أتزعم أن الخارجين على الهدى ... وأنت مقيم بين لص وجاحد

فكتب اليه ما منعني عن الخروج الا بناتى والحدب عليهن حين سمعت عمران بن حطان يقول

لقد زاد الحياة اليّ حباً ... بناتى انهن من الضعاف

مخافة أن يذقن البؤس بعدى ... وأن يشربن رنقاً بعد صاف

وأن يعرين ان كسي الجوارى ... فيبدى الضر عن كرم عجاف

ولولاهن قد سوّمت مهرى ... وفى الرحمن للضعفاء كاف

وكتب الى الحجاج لما طلبه ، وكان قد عجز عن غزالة الحرورية

أسد عليّ وفى الحروب نعامة ... ربداء تجفل من صفير الصافر

(١) أصل الخفر شدة الحياء (٢) يريد قربوا بضم الراء فسكنها وهذا جائز

هلا برزت الى غزالة فى الوغى بل كان قلبك فى جناحى طائر

صدعت غزالة قلبه بفوارس تركت مدابره كأس الدابر

ومما ينسب اليه فى تواريه

ألم يأن لي يا قلب أن أترك الصبا وأن أذكر النفس اللجوج عن الهوى

وماعذر من يَعْمَى وقد شاب رأسه ويُبْصِر أبواب الضلالة والهدى

ولو قسم الذنب الذى قد أصبته على الناس خاف الناس كلهم الرَّدَى

وان جَنَّ ليل كان بالليل نائماً وأصبح بطّال العشيات والضحى

ويقال انها لمالك المذموم أحد رجال بنى عامر بن ذهل وأحد الخوارج قالها في تواريه من الحجاج

ومما قاله وقد نزل بحجر من اليمامة على بنى حكام الحنفيين

طيرونى من البلاد وقالوا مالك النصف من بنى حكام

ناق سيرى قد جد خفا بنا السـير وكونى جوَّالة فى الزِّمام

فمتى تلقنى يد الملك الأسود (١) تستيقنى بألاَّ تضامى

قد أرانى ولي من الحاكم النصف بحد السنان أو بالحسام

ومنينا بطمطم حبشى حالك الوجنتين من آل حام

لا يبالي اذا تضلع خمراً أبحل رماك أم بحرام

مرَّ على الفرزدق وهو ينشد والناس حوله فوقف عليه وقال

أيها المادح العباد ليعطى ان لله ما بأيدى العباد

فاسئل الله ما طلبت اليهم وارج فضل المقسم العواد

لا تقل فى الجواد ما ليس فيه وتسمى البخيل باسم الجواد

(١) هو ابراهيم بن عربى والى اليمامة لعبد الملك وكان ابن حكام على شرطته

فقال الفرزدق لولا أن الله شغل عنا هذا برأيه للقينا منه شراً

ومن قوله

صبا ما صبا حتى علا الشيب رأسه　　　فلما علاه قال للباطـــل ابعد

وقوله

فيوشك يوم أن يقارن ليلة　　　يسوقان حتفاً راح نحوك أو غدا

قالت امرأة لعمران بن حطان ألم تزعم أنك لا تكذب فى شعرك ؟ قال بلى ، قالت أفرأيت قولك

وكذاك مجزأة بن ثو　　　ركان أشجع من أسامه

أيكون رجل أشجع من أسد ؟ قال نعم ان مجزأة بن ثور فتح مدينة كذا والأسد لا يقدر على فتح مدينة

قال مؤرج السدوى تزوج عمران بن حطان حمزة بنت عمه ليردها عن مذهب الشراة فذهبت به الى رأيهم فجعل يقول فيها الشعر فما قال فيها

ياحمز انى على ما كان من خلقى　　　مثنٍ بخلات صدق كلها فيك

الله يعلم انى لم أقل كذباً　　　فيما علمت وانى لا أزكيك

حماد بن ميسرة الراوية مولى شيبان

كان من أعلم الناس بأيام العرب وأخبارها وأشعارها وأنسابها ولغاتها ، وكانت ملوك بنى أمية تقدمه وتؤثره وتستزيره فيفد عليهم وينادمهم ويسألونه عن أيام العرب وعلومها ويجزلون صلته ، قال له الوليد بن يزيد بمَ استحققت لقب الراوية فقال بأنى أروى لكل شاعر تعرفه يا أمير المؤمنين أو سمعت به ثم أروى لأكثر من تعرف أنك لم تعرفه ولم تسمع به ، ثم لا أنشد شعرا لقديم ولا محدث الا ميزت القديم منه من المحدث ، فقال ان هذا لعلم وأبيك كبير ، فكم مقدار ما تحفظ

من الشعر ، قال كثيراً ولكنى أنشدك على كل حرف من حروف المعجم مائة قصيدة سوى المقطعات من شعر الجاهلية دون شعر الاسلام ، قال سأمتحنك فى هذا ، وأمره بالانشاد ، فأنشد الوليد حتى ضَجر ، ثم وكل به من استحلفه أن يَصْدُقه عنه ويستوفى عليه ، فأنشده الفين وتسعمائة قصيدة للجاهليين وأخبر الوليد بذلك فأمر له بمائة الف درهم ، قال أبو عمرو الشيبانى ما سألت أبا عمرو بن العلاء قط عن حماد الراوية الا قدمه على نفسه ، ولا سألت حماداً عن أبى عمرو الا قدمه على نفسه

كتب حماد الى بعض الأشراف الرؤساء

ان لي حاجة فرأيك فيها ... لك نفسى فِدَي من الأوصاب
وهى ليست مما يبلغه غيرى ولا يستطيعها فى كتاب
غير انى أقولها حين ألقا ... ك رويداً أُسرها في حجاب

فكتب اليه الرجل اكتب إليَّ بحاجتك ولا تشهرنى بشعرك فكتب اليه حماد

اننى عاشق لجبتك الدَّكـناء عشقاً قد حال دون الشراب
فاكسنيها فدتك نفسى وأهلى ... أتباهى بها على الأصحاب
ولك الله والأمانة أن أجعلها عمرها أمير ثيابى

فبعث بها اليه

قال المفضل الضبى قد سلط على الشعر من حماد الراوية ما أفسده فلا يصلح أبداً ، فقيل له وكيف ذلك ؟ أيخطىء فى روايته أم يلحن ؟ قال ليته كان كذلك فان أهل العلم يردون من أخطأ الى الصواب ، لا ولكنه رجل عالم بلغات العرب وأشعارها ومذاهب الشعراء ومعانيهم فلا يزال يقول الشعر يشبه به مذهب رجل ويدخله فى شعره ويحمل ذلك عنه فى الآفاق فتختلط أشعار القدماء ولا يتميز الصحيح منها الا عند عالم ناقد ، وأين ذلك ؟

اجتمع فى دار أمير المؤمنين المهدى بعِيسَاباذ عدة من الرواة والعلماء بأيام العرب وآدابها وأشعارها ولغاتها ، اذ خرج بعض أصحاب الحاجب ، فدعا بالمفضل الضبي الراوية ، فدخل فمكث مَلِيًّا ، ثم خرج ومعه حماد والمفضل جميعاً ، وقد بان فى وجه حماد الانكسار والغم ، وفى وجه المفضل السرور والنشاط ، ثم خرج حسين الخادم معهما ، فقال يامعشر من حضر من أهل العلم ان أمير المؤمنين يعلمكم أنه قد وصل حماداً الشاعر بعشرين الف درهم لجودة شعره وأبطل روايته لزيادته فى أشعار الناس ما ليس منها ، ووصل المفضل بخمسين الفاً لصدقه وصحة روايته ، فمن أراد أن يسمع شعراً جيداً محدثاً فليسمع من حماد ، ومن أراد رواية صحيحة فليأخذها عن المفضل ، فسألنا عن السبب ، فأخبرنا أن المهدى قال للمفضل لما دعا به وحده انى رأيت زهير بن أبى سُلمى افتتح قصيدته بأن قال «دع ذا وعد القول فى هَرِم» ولم يتقدم له قبل ذلك قول فما الذى أمر نفسه بتركه ؟ فقال له المفضل ما سمعت يا أمير المؤمنين فى هذا شيئاً الا أنى توهمته كان يفكر في قول يقوله أو يُرَوِّى فى أن يقول شعراً فعدل عنه الى مدح هَرِم وقال دع ذا ، أو كان مفكراً في شأن من شأنه فتركه وقال دع ذا أى دع ما أنت فيه من الفكر وعد القول فى هرم ، فأمسك عنه ، ثم دعا بحماد فسأله عن مثل ما سأل عنه المفضل ، فقال ليس هكذا قال زهير يا أمير المؤمنين ، قال فكيف قال ؟ فأنشده

لمن الديار بقُنَّة الحَجْر ... أقْوَيْن مذ حِجج ومذ دهر

قفراً بمندفع النَّحائتِ من ... ضَفْوَى أُولات الضال والسِّدْر

دع ذا وعد القول فى هَرِم ... خير الكهول وسيد الحَضَر

فأطرق المهدى ساعة ، ثم أقبل على حماد فقال قد بلغ أميرَ المؤمنين عنك خبر لابد مِن استحلافك عليه ، ثم استحلفه بأيمان البيعة وكل يمين مُحَرِّجة ليصدقنه عن كل ما يسأل عنه ، فحلف له بما توثق منه ، فقال له اصدُقْني عن حال

هذه الأبيات ومن أضافها الى زهير ، فأقرّ له حينئذ أنه قائلها ، فأمر فيه وفى المفضل بما أمر به من شهرة أمرهما وكشفه

روى أبو عبيدة عن خلف قال كنت آخذ من حماد الراوية الصحيح من أشعار العرب وأعطيه المنحول فيقبل ذلك مني ويدخله فى أشعارها وكان فيه حمق

قال الطِرِمَّاح أنشدت حمادا الراوية فى مسجد الكوفة ، وكان أذكى الناس وأحفظهم قولى « بان الخليط بسُحْرة فتبددوا » وهى ستون بيتاً ، فسكت ساعة ، ولا أدرى ما يريد ، ثم أقبل عليَّ فقال أهذه لك ؟ قلت نعم ، قال ليس الأمر كما تقول ، ثم ردها عليَّ كلها وزيادة عشرين بيتاً زادها فيها فى وقته ، فقلت له ويحك ان هذا الشعر قلته منذ أيام ما اطلع عليه أحد ، قال قد والله قلت أنا هذا الشعر منذ عشرين سنة والا فعليَّ وعليَّ ، فقلت لله عليَّ حجة حافياً راجلاً ان جالستك بعد هذا أبداً ، فأخذ قبضة من حصى المسجد وقال لله عليَّ بكل حصاة من هذا الحصى مائة حجة ان كنت أبالى ، فقلت أنت رجل ماجن والكلام معك ضائع ، ثم انصرفت

قال مروان بن أبي حفصة دخلت أنا وطريح بن اسمعيل الثقفى والحسين بن مُطَير الأسدى فى جماعة من الشعراء على الوليد بن يزيد وهو فى فُرُش قد غاب فيها ، واذا رجل عنده كلما أنشد شاعر شعراً وقَّفَ الوليدَ على بيت بيت من شعره حتى أتى على أكثر الشعر ، فقلت من هذا ؟ فقالوا حماد الراوية ، فلما وقفت بين يدى الوليد أنشده قلت ما كلام هذا فى مجلس أمير المؤمنين وهو لُحَنَة لَحَّانة ، فأقبل الشيخ عليَّ وقال يا ابن أخى انى رجل أكلم العامة فأتكلم بكلامها ، فهل تروى من أشعار العرب شيئاً ، فذهب عنى الشعر كله الا شعر ابن مُقْبل ، فقلت له نعم شعر ابن مقبل ، قال أنشد ، فأنشدته قوله

سل الدار من جَنْبَي حبير (١) فواحف   الى ما رأى هضب القَلِيب المضيَّح

(١) حبير موضع بالحجاز وواحف موضع آخر

ثم جزت فقال لى قف ، فوقفت ، فقال لى ماذا يقول ؟ فلم أدر ما يقول ، فقال له يا ابن أخى أنا أعلم الناس بكلام العرب ، يقال تراءى الموضعان اذا تقابلا

قال الهيثم بن عدى قلت لحماد الراوية يوماً أَلْقِ عليَّ ما شئت من الشعر أفسره لك ، فضحك وقال له ما معنى قول مزاحم الثُّمالى ؟

تَخَوَّف السير منها تامكاً قرداً   كما تخوف عود النَّبعة السَّفِن

فلم أدر ما أقول ، فقال تخوف تنقص قال الله تعالى « أو يأخذهم على تَخَوُّف » أى على تنقص

قال الهيثم ما رأيت رجلاً أعلم بكلام العرب من حماد

قال هشام أنشدنى الفرزدق وحماد الراوية حاضر

وكنت كذئب السوء لما رأى دماً   بصاحبه يوماً أحال على الدم

فقال حماد أأنت تقوله ؟ قال نعم ، قال ليس الأمر كذلك هذا لرجل من أهل اليمن ، قال ومن يعلم هذا غيرك فأردت أن أتركه وقد نحلنيه الناس وَرَوَوْه لى لأنك تعلمه وحدك ويجهله الناس جميعاً غيرك ؟

قال حماد كان انقطاعى الى يزيد بن عبد الملك فكان هشام يجفونى لذلك دون سائر أهله من بنى أُمية فى أيام يزيد ، فلما مات يزيد وأفضت الخلافة الى هشام خفته ، فمكثت فى بيتى سنة لا أخرج الا لمن أثق به من اخوانى سراً ، فلما لم أسمع أحداً يذكرنى سنة أمنت فخرجت فصليت الجمعة ، ثم جلست عند باب الفيل فاذا شُرْطيان قد وقفا عليَّ فقالا لى يا حماد أجب الأمير يوسف بن عمر ، فقلت فى نفسى من هذا كنت أحذر ، ثم قلت للشُّرْطيين هل لكما أن تدعانى آتى أهلى فأودعهم وداع من لا ينصرف اليهم أبداً ثم أصير معكما اليه ؟ فقالا ما الى ذلك من سبيل ، فاستسلمت فى أيديهما وصرت الى يوسف بن عمر وهو فى الديوان الأحمر فسلمت عليه فرد عليَّ السلام ورمى إليَّ كتاباً فيه « بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله هشام أمير المؤمنين الى يوسف بن عمر ، أما بعد فاذا قرأت كتابي هذا فابعث الى حماد الراوية من يأتيك به غير مُرَوَّع ولا مُتَعْتَع وادفع اليه خمسمائة دينار وجملاً مَهْرِيًّا يسير عليه اثنتى عشرة ليلة الى دمشق ، فأخذت خمسمائة الدينار ونظرت فاذا جمل مرحول ، فوضعت رجلى فى الغرز وسرت اثنتى عشرة ليلة حتى وافيت باب هشام ، فاستأذنت ، فأذن لى ، فدخلت عليه فى دار قَوْرَاء مفروشة بالرخام ، وهو فى مجلس مفروش بالرخام وبين كل رخامتين قضيب ذهب وحيطانه كذلك وهشام جالس على طِنْفِسة حمراء وعليه ثياب خَزّ حمر وقد تضمخ بالمسك والعنبر وبين يديه مسك مفتوت فى أوانى ذهب يقلبه بيده فتفوح روائحه ، فسلمت ، فرد عليَّ واستدنانى ، فدنوت حتى قبلت رجله ، واذا جاريتان لم أرَ قبلهما مثلهما ، فى أذنى كل واحدة منهما حَلْقَتان من ذهب ، فيهما لؤلؤتان تتوقدان ، فقال لى كيف أنت يا حماد ؟ وكيف حالك ؟ فقلت بخير يا أمير المؤمنين ، قال أتدرى فيم بعثت اليك ؟ قلت لا ، قال بعثت اليك لبيت خطر ببالى لم أدر من قاله ، قلت وما هو ؟ فقال

فدعَوْا بالصَّبُوح يوماً فجاءت قَيْنَة فى يمينها ابريق

قلت هذا يقوله عدىّ بن زيد فى قصيدة له ، قال فأنشدنيها ، فأنشدته إياها ، (انظرها فى شعر عدىّ بن زيد جزء ١ صفحة ١٥٥)

فطرب ثم قال أحسنت والله ياحماد ، سل حوائجك ، فقلت كائنة ما كانت ، قال نعم قلت احدى الجاريتين ، فقال هما لك جميعاً بمالها وما عليهما ، ثم نقله من غد الى منزل أعده له فانتقل اليه فوجد الجاريتين ومالها وكل ما يحتاج اليه ، وأقام عنده مدة فوصل اليه مائة الف درهم ، ويروى أنه سقى نبيذاً فى مجلسه وهذا غير صحيح لأن هشاماً لم يكن يشرب ولا يسقى أحد بحضرته مسكراً وكان ينكر ذلك ويعيبه ويعاقب اليه

طلب المنصور حماداً ، فطلب ببغداد فلم يوجد ، وسئل عنه اخوانه ، فعرفوا من سألهم عنه أنه بالبصرة ، فوجهوا اليه برسول يُشْخصه ، قال الرسول فوجدته فى حانة وهو عريان يشرب نبيذاً من إجَّانة ، وعلى سوءته رأس دستيجة ، فقلت أجب أمير المؤمنين ، فما رأيت رسالة أرفع ولا حالة أوضع من تلك ، فأجاب ، فأشخصته اليه ، فلما مثل بين يديه قال له أنشدنى شعر هفّان بن همام بن نضلة يرثى أباه فأنشده

خليليَّ عوجاً انها حاجة لنا — على قبر همّام سقته الرواعد
على قبر من يُرْجَى نداه ويبتغى — جداه اذا لم يحمد الأرض رائد
كريم الثنا حلو الشمائل بينه — وبين المُزجَّى نفنف (١) متباعد
اذا نازع القوم الأحاديث لم يكن — عَييًّا ولا ثقلاً على من يقاعد
صبُور على العِلاَّت (٢) يصبح بطنه — خَميصاً وآتيه على الزاد حامد
وضعنا الفتى كل الفتى فى حفيرة — بحُرِّين (٣) قد راحت عليه العوائد
صريعاً كنصل السيف تضرب حوله — ترائبهن المُعْوِلات الفواقد

فبكى أبو جعفر حتى أخضل لحيته ، ثم قال هكذا كان أخى أبو العباس رضى الله عنه

عاب حماد شعراً لأبى الغول ، فقال يهجوه

نعم الفتى لو كان يعرف ربه — ويقيم وقت صلاته حماد
هَدَلت مشافره الدِّنان فأنفه — مثل القدُوم يسنُّها الحداد
وابيضَّ من شرب المدامة وجهه — فبياضه يوم الحساب سواد
لا يعجبنك بَزُّه وثيابه — ان اليهود ترى لها أجلاد

(١) النفنف مهواة بين جبلين والمزجى الضعيف (٢) أى على كل حال
(٣) بلد قرب آمد

قدم حماد على بلال بن أبي بُرْدة البصرة وعند بلال ذو الرُّمة ، فأنشده حماد شعراً مدحه به ، فقال بلال لذى الرمة كيف ترى هذا الشعر ؟ قال جيداً وليس له ، قال فمن يقوله ؟ قال لا أدرى الا أنه لم يقله ، فلما قضى بلال حوائج حماد وأجازه قال له ان لى اليك حاجة ، قال هى مقضية ، قال أأنت قلت ذلك الشعر ؟ قال لا ، قال فمن يقوله ؟ قال بعض شعراء الجاهلية وهو شعر قديم وما يرويه غيرى ، قال فمن أين علم ذو الرمة أنه ليس من قولك ؟ قال عرف كلام أهل الجاهلية من كلام أهل الاسلام ، وأنشد بلالاً ذات يوم قصيدة قالها ونحلها الحطيئة يمدح بها أبا موسى الأشعرى أولها

هل تعرف الدار من عامين أو عام ... دار لهند بجزع الخَرْج(١) فالدام

تحنو لأطلائها عين مُلمَّعة ... سُفْع الخدود بعيدات من الذام

يقول فيها

وجحفل كسواد الليل منتجع ... أرض العدو ببؤس بعد انعام

جمعت من عامر فيه ومن أسد ... ومن تميم ومن حاء ومن حام(٢)

وما رضيت لهم حتى رفدتهم ... من وائل رهط بسطام بأصرام(٣)

فيه الرماح وفيه كل سابغة ... جدْلاء مبهمة من نسج سلَّام(٤)

وكل أجرد كالسِّرحان أضمره ... مسح الأكف وسقى بعد اطعام

وكل شوهاء طوع غير آبية ... عند الصياح اذا هموا بالجام

مستحقبات رَواياها(٥) جحافلها ... يسمو بها أشعرى طرفه سام

لا يزجر الطير ان مرت به سُنُحاً ... ولا يفيض على قِدْح بأزلام

(١) واد فيه قرى من أرض اليمامة والدام من بلاد بنى سعد (٢) حاء من مذحج وحام من أنمار (٣) الاصرام البيوت المجتمعة (٤) جدلاء مجدولة رقيقة وسلام هو سليمان ابن داوود عليهما السلام وانما أراد داوود (٥) الروايا الابل التى تحمل أزوادهم وأثقالهم فالخيل تجنب اليها فتضع جحافلها على أعجاز الابل

فقال له بلال قد علمت أن هذا شيء قلته أنت ونسبته الى الحطيئة والا فهل كان يجوز أن يمدح الحطيئة أبا موسى بشيء لا أعرفه أنا ولا أرويه ولكن دعها تذهب فى الناس وسيرها حتى تشهر ، ووصله

ومما غنى فيه من شعر حماد

تنكر من سعدى وأقفر من هند … مقامهما بين الرَّغامين فالفرد
محل لسعدى طالما سكنت به … فأوحش ممن كان يسكنه بعدى

ومنها

عفت دار سلمى بمُفْضَى الرَّغام … رياح تعاقبها كل عام
خلال الحلول بتلك الطلول … وسحب الذيول بذاك المقام
وأنس الديار وقرب الجوار … وطيب المزار ورد السلام
ودهر عزيز وعيش السرور … ونأى الغيور وحسن الكلام

تم الجزء الثالث

ويليه الجزء الرابع وأوله أبو كلدة

فهرس الكتاب

تابع الفهرست